Kalîla und Dimna - BSB Cod.arab. 617

1070

180

No. 49

٤٩



14 2.

[illegible]
١٠٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

من حمد الكون اسمه العوا...

هذه مقدمة قدمها بهنود بن سحوان الفارسي قبل
كتاب كليلة ودمنة وذكر منها ما كان من اول السبب الذي
من اجله عمل بندبا الفيلسوف الهندي راس البراهمة
لدبشلم الملك الكتاب الذي سماه كتاب كليلة
ودمنة وجعله على السنة البهايم والطيور صيانة
لغرضه وان لا يقصي منه العوام وضنا منه بما ضمنه
هذا الكتاب عن الطغام وتغريضا للحكمة وفنونها
ومحاسنها وعيونها اذ هي للفيلسوف ممد وحد ولخاطره
مفتوحة ولطالبيها شنيفة ولساير محبيها مشرفة
وذكر السبب الذي من اجله وجه انوشروان
كسرى بن فيروز ملك الفرس برزويه راس الاطبا
الى الهند في انتساخ كليلة ودمنة وما كان من
تلطف برزويه راس الاطبا المذكور عند دخوله
الى الهند حتى وقع الى الرجل الذي نسخه له سرا من
خزانة الملك وصاحب ديوانه ومجيه بالكتاب مع كتاب
الشطرنج التام الذي كان قدم بين يدي انوشروان
وذكر السبب الذي من اجله وضع بزرجمهر راس الفلاسفة
في الاصل كليلة ودمنة وذكر فيها مقدار الحيلة والقتال
وكان دابه الانكباب على دراسته والمداومة على
قراءته وفيما ضمن من فوايده ومنافعه ويروي
انها افضل من كل لذة صرفة اليها همته وذكر السبب
الذي من اجله وضع بزرجمهر بابا مفردا سماه برزويه
المتطبب ذكر فيه بيان برزويه من وقت مولده الى ان

بلغ التاديب وما بلغ من واجب الحكمة واختبره في
افتتاح قبل باب الاسد والثور الذي سماه اول
الكتاب قال علي بن الشاه كان الملك الذي من اجله
وضع بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك كتاب كليلة ودمنة
الذي من اجل ان ذا القرنين الرومي وهو
الاسكندر لما فرغ من امور الملوك الذين كانوا ببلاد
الغرب سار يريد ملوك الشرق من الفرس وغيرهم
فلم يزل يحارب من نازعه ويواقف من واقفه
ويسالم من سالمه وواد عه من ملوك الفرس
وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناواه
وغلب من حاره وتفرقوا طرايق وتمزقوا حدايق
وتولوا بالجنود نحو بلاد الصين فبدا في طريقه بملك
الهند ليدعوه الى طاعته والدخول في ملكه وولايته
وكان على الهند في ذلك الزمان ملك منها ذو سطوة
وباس ومنعة ومراس قد عبر دوسان يقال له
فوركس بن فوره فلما بلغه اقبال ذو القرنين
نحوه تاهب لمحاربته واستعد لمجاذبته
وضم اليه اطرافه وجد في التالب عليه وجمع العده
في اسرع مده من الفيلة المعدة للحروب
والسباع الضواري والموثوبة الخيول المسرجة
والرماح المفوقة والسيوف القواطع والحراب اللوامع
فلما قرب ذو القرنين منه وبلغه ما قد اعد له من
الخيول التي كانها قطع الليل مما لم يلقه بمثلها احد من
كان يقصده من الملوك التي في الاقاليم تخوف
ذو القرنين من تقصير يقع به ان لم يستعمل

يستعمل المبادرة وكان ذو القرنين رجل داهية
ومكر وخدع ومكايد واشراك ومصايد مما هو عليه
من حسن التدبير والتحرز من التهوين فراى اعمال
الحيل والتمهل والرفق والتعليل فاخبر حذاقا اصحابه
وقام بمكانه يفكر بجملة في استنباط الحيلة والمكر
والتدبير في امره وكيف ينبغي له ان يقدم على الايقاع
به وتقدم الى المنجمين في اختيار يوم ووقت لذلك الامر
وكان ذو القرنين لا يجتاز بمدينة الا اخذ المشهورين
من صناعها بالحذق من كل صنف ففتحت له الفكرة
ودلته الفطنة والهمته الحكمة ان يتقدم الى الصناع
الذين معه ان يصنعوا له خيلا من نحاس على بكر
تجري اذا دفعت مرت سراعا وتحشى اجوافها
بالكبريت والنفط وتلبس لباس الفارس وتقدم
امام الصف في القلب وتشعل فيها النيران في
وقت ما يلتقي الجمعان فان الفيلة اذا اقتحم عليها
على الفرسان وهي حامية هربت واوعز الصناع بالحث
والتشمير والاكادة والانكماش على الفراغ منها فاخذوا
في ذلك وعجلوه وقرب مع ذلك ترب اختيار المنجمين
فاعاد ذو القرنين عليه رسله الى فورك بما يدعوه اليه
من طاعته والاذعان بمحبته فاجاب جواب مصر مقيم
على محاربته فلما راى ذو القرنين ذلك من عزيمته
تحول نحوه في هيبته وسار الى فورك باهبته وبعث
اليه رسولا ينذره ويحذره ويخوفه فمضى الرسول
مجدا حتى ورد على فورك واعاد عليه رسالة
ذو القرنين فاجابه جواب مصر على مخالفته

واعاد الرسول

واعاد الرسول اليه بالجواب فداخل ذو القرنين من
ذلك الحمية وامر بالجنود فبرزت والعساكر فخرجت
وامر الاسكندر بتلك الخيول ان قدمت امام الصفوف
وقد اغلوا في اجوافها النفط والقطران وعليها الرجال
النحاس وقد القي في اجواف الرجال النيران وهي
مقدمة صفوف الاسكندر وقدم فورك ملك الهند
الفيلة امام صفوفه ولعبت رجال الهند بالسيوف
والحجف واظهرت الحتوف واقبلت الفيلة وقد
سقيت الخمر وعليها رجال الهند بالنيران والمزاريق
فالقت الفيلة خراطيمها على تلك التماثيل النحاس وهي
حامية فاحرقت مشافرها فلما احست بذلك القت
من عليها فدوست تحتها ومرت تهرول هاربة لا تلوي
على شي ولا تمر باحد الا وطيته وانقطع فورك وجنده
وتهاربت جموعهم وتفرقت كتائبهم وتبعتهم اصحاب
ذو القرنين فاثخنوهم جراح وصاح ذو القرنين بفورك
ملك الهند ابرز الي وابق على رعيتك لا تحملهم على القتال
فانه ليس من السياسة ان يرمي الملك رعيته في المهالك
المتلفة والمواطن المجحفة بل يقيهم بحالة ويدافع عنهم
بنفسه فابرز الي ودع الجند فاينا قوي على صاحبه
فهو الاسعد وغيره الشقي الابعد فلما راي فورك
ذلك من ذي القرنين وكان فورك داهية وخلق فبرز
لذي القرنين فتجاولا على ظهور فرسيهما ساعات ليس
منهما واحد يلقي من صاحبه فرصة فاوقع ذو القرنين
في عسكره صيحة فلما سمعها فورك ظنها مكيدة
في عسكره فالتفت لينظر ما ذلك فعاجله ذو القرنين

بطريه امالته عن سرجه فاتبعه باخري فوقع الي الارض
فلما رات الهند ما نزل بهم وما حل بملكهم من القتل
حملوا علي ذي القرنين فقاتلوه قتالا شديدا اصيبوا معه
الموت فوعدهم ذو القرنين من نفسه الاحسان
ومنحه الله تعالى اكتافهم ثم استولي علي بلادهم وملك
عليهم من رجل من ثقاته واقام عندهم بالهند حتى
استوثق له ما اراد من امورهم واتفاق كلمتهم ثم انصرفوا
من ذي القرنين الحسنى والعدل بهم وان يسير
بهم سيرة ملكهم فاطمانوا الي قوله فولي عليهم رجلا
من ثقاته فاقام عندهم حتى استوثق له الامر ثم انصرف
عن الهند وخلف ذلك الرجل ومضى فلما بعد ذو القرنين
عنهم تغير راي الهند عما كانوا عليه من الطاعة للرجل الذي
خلفه الاسكندر وقالوا ليس السياسة ولا يجوز
للخاصة والعامة ان يملكوا علي انفسهم من ليس منهم
ولا من هو من اهل بيوتهم فانه لا يزال يستذلهم
ويستقلهم فاجمعوا علي ان يملكوا رجلا من اولاد ملوكهم
فيردون الملك والعز فيهم فخلوا الرجل وولوا واحدا
يقال له دبشليم فلما استقر له الملك ونوطر طغا
وعتا وتجبر واذل الناس وجعل يغزو من حوله
من الملوك وكان مظفرا منصورا فهابته الملوك وخافته
الرعية فلما راى ما هو عليه من الملك والسطوة
عبث بالرعية واستصغرهم واسا اليهم وكان لا يرتقي
الي حالة الا ازداد عتوا وكان في زمانه رجل من البراهمة
فيلسوف معروف بالفضل حليما عالما يقال له بيدبا
فلما ابصر ما نزل بالناس من الظلم والعتو انكر الامر

كلام بيدبا لدبشلم نصحه

الهند

واحزنه فعال الملك فاطال الفكرة في وجه الحيلة
من صرف الملك عن الراي الذي هو عليه ورده الي
فجمع تلامذته وقال لهم اني قد اطلت الفكرة واجلت
العبرة في دبشليم الملك وما هو عليه من الظلم والخروج
عن العدل وسيرة الحق ولزوم الشرور ورداءة
المذهب وسوء عشرة الرعية وانما نروض انفسنا لمثل
هذه الامور اذا ظهرت في الملوك لنردهم الي فعل الخير
ولزوم العدل ومتى اغفلنا عن ذلك واهملناه لم
نامن وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذورات الينا اذ كنا
في الجهل اجهل منهم وفي العيون عندهم اذل
منهم وليس الراي عندي الا الجلا عن الوطن ولا يسعنا
في حكمتنا ان نتركه علي ما هو عليه من رداءة السيرة
وخبث الطريقة ولا يمكننا ان نجاهده بغير السياسة
ولو ذهبنا ان نستعين بغيرنا لم يتهيا لنا مقاومته
ولو قد احس منا بمخالفته وانكارنا سوء سيرته
لكان في ذلك بوارنا وقد تعلمون ان مجاورة السبع
والكلب والحية والثور وتدبيرها الانسان
علي طيب الوطن ونضارة العيش وان الفيلسوف
يجب ان يكون همته مصروفة وخليقته معروفة
الي ما يحصن به نفسه من نوازل المكروه ولواحق
المحذور ولدفع المخوف عنه ولقد كنت اسمع فيلسوفا
انه كان يقول كثيرا ان مجاورة الرجل السو والمصاحبة
لذلك راكب البحر ان هو سلم من الغرق لم يسلم من المخاوف
فاذا اورد موارد المهلكات ومصادر المخوفات عد من
الحمير التي لا انفس لها لان الحيوان البهيمي قد

قد خص في طبعه بمعرفة ما يكتسب من النفع ويتوقا
به المكروه وذلك انا لم نرهما تورد انفسهما موردا فيه
هلكهما وانهما متى اشرفة على مورد مهلكهما مالت بطبعهما الذي
قد ركب فيهما عنه لصيانة نفسهما وتباعدت عنه وقد جمعتكم
لهذا الامر لانكم اسرتي ومكان سري وموضع معرفتي
وبكم اعتضد وعليكم اعتمد فان الوحيد في نفسه
والمنفرد برايه حيث ما كان فهو ضايع ولا ناصر له وعلى
العاقل ان يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود والمثل
في ذلك ان قنبرة اتخذت بيتا وعششت فيه وباضت
على طريق الفيل وكان للفيل مشرب يتردد اليه فمر الفيل
ذات يوم كعادته يرد مورده فوطي عش القنبرة وهشم
بيضها وقتل افراخها فلما نظرت ما ساءها علمت ان الذي نالها من
الفيل لا من غيره فطارت حتى وقعت على راسه
باكية وقالت له ايها الفيل ما الذي حملك على ان وطيت
عشي وهشمت بيضي وقتلت افراخي وانا في جوارك
اذلك استحقار منك بي وقلة مبالاة فقال هو ذلك
فتركته وانصرفت الى جماعة الطيور فشكت اليهم
ما نالها من الفيل فقلن لها وما عسانا ان نبلغ منه
فجاءت الى العقاعق والغربان وقالت اني مستجيرة بكم من
الفيل وصنعه بي كذا وكذا واحب ان تنصروني فتفقيان
عينيه فاني بعد ذلك احتال عليه بحيلة اخرى
تودي الى هلاكه فاجابوها الى ذلك ومضوا في الحال
الى الفيل ولم يزالوا ينقرون عينيه حتى فقوهما
وذهبوا عنه وبقي الفيل متحيرا لا يهتدي طريقا فلما
فلما علمت ذلك منه جاءت الى غدير فيه ضفادع كثيرة

كثير

البهم ما نالها من الفيل فعل لها وما قدرتنا ان نفعل
قالت اريد منكن ان تقربن من هاوية فتنقون فيها وتصيحن
فان الفيل اذا سمع اصواتكن لم يشك في الما فيتهور
فيها فاجبنها الي ذلك واجتمعن في الهاوية فسمع الفيل
نعيق الضفادع وقد اجهده العطش فاقبل يطلب الما فهوي
في الهاوية فجاءت القنبرة وقالت ايها المغتر بقوته
المحتقر بقوتي كيف رايت عظم حيلتي مع صغر جثتي
وعظم خلقتك مع صغر همتك فلم يكن للفيل حيلة علي
خطابها مع تنويلها منه غرضها وليس كل احد منكم
مما يسمح لذمن الراي باصغر من راي القنبرة قالوا له
جميعهم يا ايها الفيلسوف الفاضل الحكيم العادل انه
المقدم فينا وما عسي ان نبلغ براينا عند رايك غير
انا نعلم ان السباح في الما مع التماسيح لمغرور
والذنب فيه لمن دخل اليه والذي يستخرج السم
من ناب الحية فيجتبر به نفسه فليس الذنب
للحية ومن دخل علي السبع في غابته لم يامن
شره وبيته وهذا الملك لم تؤدبه التجارب ولم تقرعه
النوايب ولسنا نامن عليك وعلي انفسنا من سطوته
ومبادرة سطوته بشي لقيته بغير ما يجب قال لعمري
لقد قلتم فاحسنتم لكن ذي الراي الحازم لا بد ان
يشاور من هو دونه او فوقه في المنزلة والراي
والفرد لا يكتفي به في الحاجة ولا ينتفع به في الغاية
وقد صحت عزيمتي علي لقا دبشلم وقد سمعت مقالتكم
وتبين لي نصيحتكم غير اني قد رايت رايا وعزمت
عزيمة ستعرفون بشيء من ذلك عند لقا الملك ومحاورتي

اياه فاذا اتصل بكم خروجي من عنده فاجتمعوا اليّ ثم انه
اذن لهم في الانصراف فقاموا من بين يديه داعين
له بالسلامة ثم ان تنديابا اعمل الفكرة واحكم الامر
وقوي العزم على قصد دبشليم واختار يومًا جيدًا
للقايد وعين عليه حتى اذا بلغ وقته وساعته
نهض فالقا مسوحه عليه وهو لباس البراهمة
وتحلى على حليته ازهد العلما وتوجه نحو باب الملك
فلما وصله قال نصيحة وطلب الاذن عليه فاذن
له فلما دخل وقف بين يدي الملك ثم كفر له وسجد
ثم عاد استوى قايمًا بين يديه ساكتًا لا يتكلم
بشي فلما تفكر الملك في نفسه وقال ان هذه الفيلسوف
لم يقصدنا الا لاحد قسمين اما جل النمس
منا شيا يصلح به حاله الا رهبة مسات الملوك
وان كان شيا من امور الرعية نعتقد فيه الصلاح
نظرت في ذلك فان الحكيم لا يشير الا بالخير
والجاهل يشير بضده ثم قال للفيلسوف قد فسحت لك
في الكلام فلما سمع تنديابا كلام الملك العزيز روعه
وسري عنه ما كان وقع في نفسه من خوفه فكفر
وسجد ثم قام بين يديه وقال اول ما اقول اسال
اسال الصيني ابقا الملك الى الابد ودوام ملكه على الابد
انه قد جعل الملك في مقامي هذا محلًا جعله شرفًا لي على
جميع من ياتي من بعدي من العلماء باقيًا على الدهور ذكرًا
عند العلما اذا اقبل الملك علي بوجهه وعطف علي بكرمه
والامر الذي دعاني على الدخول عليه وحملني على
التعرض لكلامه والمخاطرة بنفسي بالاقدام عليه نصيحة

وجه

وجبت علي ان اختصصتها به لم اختص بها غيره
وسيعلم من يتصل به ذلك اني ما اقصر عن غاية
فيما يجب للملوك علي الحكما فان فسح في كلامي
وعايتي فهو حقيق بذلك وما يراه قال للملك باندبا
تكلم فاني مصغي الي حديثك ومقبل عليك ومستمع
ما عندك ومجازيك علي ذلك بما انت اهله قال ندبا
اني وجدت الامور التي خص بها الانسان من بين
ساير الحيوانات اربعة وهي جمعت كلما في العالم وهي
الحكمة والعفة والعقل والعدل فالعقل
والادب والعلم والتمييز والروية داخلين
في باب الحكمة والحلم والصبر والرفق داخلين
في باب العقل والحياء والكرم والصيانة والانفة
داخلين في باب العفة والصدق والمراقبة
والاحسان وحسن الخلق داخلين في باب
العدل وهذه هي المحاسن واضدادها المساوي
فمتى كملت هذه الخصال في احد لم تخرجه الي زيادة
نعمته الي سوء حظه من دنياه ولم يتاسف
علي ما لم يحزنه ولا علي ما لم تجر به المقادير بارادته
ولم يدهش عند مكروه يفدحه فالحكمة كنز
لا يفنا عند الانفاق وذخيرة تضرب بها الاملاق
وحلة لا يخلق جديدها ولذة لا تنصرم مدتها
ولين كنت عند مقامي بين يدي الملك اسكت
عن الابتدا به فان ذلك لم يكن مني الا لهيبته واجلالا
لمكانه وقد قالت العلما الزم السكوت فان فيه
السلامة وتجنب الكلام فان فيه الندامة

وحكي ان اربعة من الحكما حضروا مجلس ملك فقال لهم الملك ليتكلم الرجل كل رجل منكم كلاما يكون اصل الادب قال الاول افضل حلية العلماء السكوت قال الثاني انفع الاشيا للانسان ان يعلم قدر منزلته من عقله قال الثالث ان انفع الاشيا ان لا يتكلم علي بغتة قال الرابع ان اروح الامور علي الانسان التسليم للمقادير واجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم فقالوا ينبغي لكل رجل ان يتكلم بكلمة يذكر بها علي غابر الدهر فقال ملك الصين انا علي رد ما لم اقل اقدر مني علي رد ما قلت قال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان كانت له لم تنفعه وان كانت عليه اوهنته قال ملك فارس اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها قال ملك الروم ما ندمت علي ما لم اتكلم به ولقد ندمت علي ما قلت كثيرا فالسكوت عند الملوك احسن من الهذيان لانه لا يرجع منه الي نفع ولذلك اداة الاستماع اكرم من اداة الكلام وافضل ما استعاذ به الانسان من شر لسانه غير ان الملك اطال الله مدته لما فسح لي في الكلام واوسع لي هذا المكان اول ما ابتدئ به فاقول ايها الملك انك في منازل اباءك من الملوك واجدادك من الجبابرة الذين اسسوا الملك قبلك وشيدوه دونك وبنوا القلاع والحصون ومدنوا المدن وملكوا العباد وقادوا الجيوش

والاعداد

الاعداد، واستبعاد العده، وطالت بهم المده،
وعاشوا الدهر، في الغبطة والسرور، فلم يمنعهم من
الكتاب جميل الذكر، ولا قطعهم عن ارتهان الشكر،
واستمام الاحسان الي من خولوه، والارفاق بمن ولوه،
بل طغيت وعبرت علي الرعيه، واسات السمعه والسيره
وعظمت منك البليه، وكان الاولي بك ان تسلك
سبيل اسلافك وتقفو آثار الملوك وتبقي محاسن ما ابقوه
لك وتقلع عن ما عاره لازم لك، وتحسن النظر
لرعيتك، وتسن لهم سنن الخير الذي يبقي بعدك فخره
ولعقبك ذكره، تكون ابقي للسلامة، وادوم للاستقامه
فان الجاهل من استعمل لاموره النظر، والحازم من
ساس الناس بالمداراه، فانظر ايها الملك فيما القيته
اليك، ولا يثقل عليك، ولما سمع الملك الي اخر هذا
الكلام، ابتغا مرض واعرض، تجاه بين عليهما،
ولا التماس معروف، تكافيني به، وانما اتيتك ناصحا لك
ومشفقا عليك، فما انتهي تنديا من كلامه، اوغر لك
صدر الملك، واغلظ له في الجواب، واستصغر الامره
واستعظم المقالة، وقال تكلمت كلاما ما كنت
اظن احدا ممن في مملكتي يكلمني به، ولا يقدم عليه ان
يستقبلني بمثله، ولا يجسر عليه علي ان يواجهني به
فكيف اجترات علي وجبهتني بهذا الكلام الذي
ليس مثلك باهل ان يخاطبني به، وقد كثر تعجبي
منك، ومن بسط لسانك بما جاوزت فيه حدك
وما احد في تاديب غيرك ابلغ من التنكيل بك فادعك
موعظة، وعبرة لمن عساه ان يرجو ما رمت من الملوك

ثم امر به ان يقتل ويصلب فلما مضوا به فكر في امره
فاحجم عنه وتقدم بحبسه وتقييده ثم رجع فوجد
في طلب تلامذته ومن كان يجتمع اليه ويقصده
ليودعهم السجون فهربوا في البلاد واعتصموا بجزاير
البحار فمكث تنديا في الحبس ثمانية اشهر لا يجسر
احدًا ان يذكره للملك حتى اذا كان ذات ليلة قلق
الملك وطال قلقه وسهره ومد الى الفلك بصره
فجعل يفكر في ينقلب الفلك والمسالة عنه فاغرق الفكر فيه
فلك به الى علم استنباط شي عرض له من امور الفلك
فذكر عند ذلك تنديا وفكر فيما كلمه به فاول ما قال لنفسه لسانا
التدبير فيما صنعنا بالفيلسوف واضعنا واجب حقه
فحملني على ذلك عظم الغضب وسرعته فان العلماء تقول
ثلاثة اشيا لا ينبغي ان تكون في الملك سرعة الغضب
والبخل والجبن والي عجلت وحبست الي رجل فصيح
ارشدني الى الطريق فعاملته بضد ما يستحق
وكافيته بخلاف ما يستوجب وما كان هذا جزاوه
مني بل الواجب الي كنت اسمعه واسمع مقالته وانقاد
لمشورته ثم وجه من ساعته الى السجان ان يحضره
بين يديه فلما مثل بين يديه قال يا تنديا
اليس قصدت الى تقصير همتي وعجزت بر اي
وسيرتي بما تكلمت به بين يدي من الكلام الذي
ازعجني وجبهتني به قال تنديا ايها الملك الصادق
انما اتيتك بما فيه صلاحك وصلاح رعيتك ودوام
ملكك قال الملك اعد علي كلامك باسره ولا تدع منه
حرفًا الا اعدته فاعاد تنديا كلامه والملك يصغي اليه
تنبيه

معلا عليكم

10

9.

مقبلا عليه وجعل كلما سمع شيئا ينكب على وجهه
ثم رفع الية راسه وامره بالجلوس فجلس فقال
الملك يا تنديا اني قد استعذبت كلامك وحسن موقعه
من قلبي وانا ناظر فيما اشرت به وعامل بما امرت وامر
بقيوده ففكت عنه والقى عليه من لباس الملك وتلقاه
بالقبول فقال تنديا ان في دون ما كلمتك به كفاية
لمثلك فقال صدقت ايها الحكيم الفاضل واني قد
وليتك مجلسي هذا الى اقصى مملكتي فقال اعفني
من هذا الامر فاني غير مطلع به ولا بقوم الا بك فقبل
منه واعفاه فلما انصرف فكر الملك وبعث اليه فرده
وقال له اني فكرت في اعفايك عما عرضت عليك فوجدت
انه لا يقوم الملك الا بك وليس غيرك به فانه
لا ينهض به غيرك فلا تخالفني في ذلك فاجابه
تنديا وكان من عادة الملوك في ذلك الزمان اذا انصبوا
وزيرا يعقدوا على راسه تاج ويركب في اهل مملكته
ويدار به في مدينة الملك فامر دبشلم ان يفعل به ذلك
ففعل وبسط العدل واتصل الخبر بتلامذته فاتوا من
كل جانب مستبشرين بما جدده الله تعالى من حسن
راي الملك وشكروا الله على ذلك وتوفيق راي الملك فيما
ازال به الملك عما كان عليه من سو السيرة واتخذوا
ذلك اليوم عيدا فهو الى اليوم عيد يعيدونه في بلادهم
بلاد الهند ثم ان تنديا لما خلا الملك تفرغ من اشغاله
فوضع كتب السياسة فعمل كتبا كثيرة فيها من دقيق علم
الهند وجليله وان الملك مضى على ما رسم له تنديا من
حسن السيرة والعدل في الامور فرغبت اليه الملوك

التي في نواحيه وانقادة السيد ولات الامور واستبشرت به
رعيته واهل مملكته • ثم ان تنديا جمع تلاميده السيد
واحسن صلتهم واوعدهم بالجميل وقال اني لست
اشك انه وقع في نفوسكم وقت دخولي على الملك ان تنديا
ضاعت حكمته اد عزم على ما عزم عليه • وقد علمتم الان
نتيجة رايي وصحته • واني لم ات ما اتيته جهلا لاني
كنت اسمع الحكما قبلي يقولوا الملك يسكر مثل الخمر •
ولا يفيق الملك الا بالوعظ من الحكما • والواجب عليهم
تقويم الملوك • فوجدت ما قالوا حقا واجبا على الحكما
من تنبيه ملوكهم من سكرهم • كالطبيب الدي يجب
عليه حفظ صحة الاجساد • فكرهت ان يموت دبشليم
واموت انا • فيكون دلك سبة علي وعليكم • ورايت
ان اجود بمهجتي • فيكون قد انتشر فيما بيني وبين الحكما
فيما بعد عدرا • فحملتها على التغرير والظفر بما اريد فكان
من ذلك • ما انتم تعاينوه ومن لم يركب الاخطار
والاهوال لم ينل الرغايب • وان الملك اطال الله بقاه
قد بسط يدي ولساني بان اضع له كتابا فيه ظروب
من الحكمة • فليضع كل واحد منكم كتابا لنفسه في
اي فن شاء • وليعرضه علي لانظر فيه مقدار عقله
والى اين يبلغ من الحكمة • فقالوا ايها الحكيم الفاضل
والدي وهب لك ما منحك به من الحكمة • ما خطر بقلوبنا
ساعتنا هاده شي • وانك ربنا وبك شرفنا • ولكن
سنجهد نفوسنا فيما امرت • ثم مكث الملك على حسن
السيرة زمانا بتدبير تنديا • وبرايه • فلما استقر
له دلك وكفي عن الاهتمام باصلاح الفاسد ومحاربة

الاعدا

الاعداء اصرف همته الى النظر في الكتب التي هي من
مصنوعات العلماء الفلاسفة لابايه واجداده فوقع في نفسه
ان يكون له كتابا منسوبا اليه يذكر فيه كما ذكرت اسلافه
فلما عزم على ذلك علم انه لا يتوهم له بذلك الا بنديا فدعاه
وخلا به وقال انك حكيم الهند وفيلسوفها واني قد فكرت
ونظرت في خزاين الملوك فلم ار منهم الا من صنف كتابا
وذكر فيه نفسه واني خفت ان يلحقني الموت
ولا يوجد لي في خزانتي كتابا اذكر فيه بعدي وقد
احببت ان تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه
حسن عقلك وفضل حكمتك ويكون ظاهره سياسة
العامة وتاديبها وباطنه اخلاق الملوك وسياسة
الرعية فاستعين به صلاح الملك فيسقط
عني اكثر ما احتاج اليه في معاناة الملك واريد ان
يشاهد هذه الكتاب ذكر الي ذلك على غابر الدهر نذكر به
جميعا في مملكة الهند فلما سمع بنديا كلام الملك
خر ساجدا ثم رفع راسه وقال ايها الملك السعيد
جده علا نجمك وغاب نحسك ان الذي طبع عليه
الملك من جوده القريحة ووفور العدل تركه بمعالي
الامور وسمت به نفسه وهمته الى اشرف مراتب
منزلة فادام الله له سعادة الملك واعانه على ما عزم
عليه من ذلك واعانني على بلوغ غرضه فليامر الملك
بما يشاء فاني صاير اليه فقال الملك لم تزل يا بنديا
معروفا بفضل الراي وقد اخترت ان تضع هذه
الكتاب وتجتهد فيه وليكون مشتملا على الجد
والهزل واللهو والحكمة لينبسط الجاهل بقراءته

ملتهيا

متلهفا، ويفرغ له الحكيم ذهنه، لما فيه من الحكمة
فكفر له بيدبا، وقال له قد اجبت الملك ادام ايامه الي
ما اشار، وجعلت بيني وبينه اجلا قال الملك،
وكم مقداره، قال سنة، قال قد اجبتك سنة،
وامر له بجايزة سنية، فخرج بيدبا من عند الملك،
وكتب للوقت الذي نشي فيه عمل الكتاب علي نحو ما سال
الملك وبقي متفكرا ايامًا في الاخذ في وصفه علي اي
وجه يكون ابتداوه فيه، ثم انه جمع تلاميذه وقال
ان الملك قد ندبني لامر فيه فخري وفخركم الي الابد،
وقد جمعتكم لهذا الامر، ووصف لهم ما ساله عنه الملك
عليه، فلم يقع الفكر علي ما ساله الملك، فلما لم يجد عندهم
ما اراد فكر بفضل حكمته، وعلم ان ذلك لا يتم الا باستفراغ
العقل له ولم يزل كذلك، حتى عزم علي الانفراد بنفسه
مع رجل من تلاميذه فافرده معه بعد ان اعد لهما من الورق
شيا كثيرا، ومن القوت ما يقوم بكفايتهما، وجلسا في
قصره، في مقصورة، هناك، وليس عليهما الباب، ثم ابتدا
في نظم الكتاب، وتصنيفه، فلم يزل علي ذلك يملي وتلميذه
يكتب، حتى استقر الكتاب علي غاية الاتقان والاحكام
وجعله ستة عشر بابا كل باب منها قايم بنفسه
ثم ضمن الابواب كلها كتابا واحدا، وسماه كليلة، ودمنة،
وجعل كلامه علي السنة البهايم والطير، والسباع، ليكون
ظاهره لهوا للخواص والعامة، وباطنه لعقول الخاصة
وضمنه ايضا ما يحتاج اليه من امر دنياه، واخرته ومعيشته
واختصر علي حسن طاعة الملوك، ونصيحتهم
ومجانبته ما يكون مجانبته خيرا لهم ه وهذه اوله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كتاب كليلة ودمنة وهو ستة عشر بابا ورسالة
في ابتدا الكتاب وهي في بعثة الملك كسرى انوشروان
برزويه المتطبب الى بلاد الهند في طلب كليلة ودمنة
والرسالة الثانية في اخر الكتاب لبزرجمهر بن
البختكان في مدح الملك انوشروان وهو كسرى بن
قباد ملك الفرس واما هذه الستة عشر بابا فانها
تنصرف على ثمانية وثلثين بابا من الحكمة منها امر الملوك
واصلاحهم واصلاح رعيتهم وفي السلاطين ونصيحتهم
وفي اعتقاد الاخوان والمداراة لهم وفي اهل الصلاح
والكون معهم وفي اهل الشره والمغادرة منهم وفي
اقتنا الشرف والرفعة وفي اتخاذ الاموال وطلب العيش
وفي جمع المال والادخار وفي العقل والجوابات الحاضرة
وفي الشماتة والشره والشر والنميمة وفي رفض الدنيا
والزهد فيها وغير ذلك مما لا يحصى من الصنوف وثمانية
عدوة مداخلة بعضها في بعض وكل باب من هذه
الابواب موضوع لجهة من الجهات الباب الاول
باب ابن المقفع ووصيته لمن قرا هذا الكتاب ان لا يكون
قرائته طلب لبلوغ اجرة بل يكون قصده طلب ما فيه
من المنافع واستفهام حكمه الباب الثاني باب برزويه
المتطبب في انتقاله من حال الى حال وبحثه عن الاديان
والتماسه طلب الحكمة الباب الثالث باب الاسد
والثور وهو مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما
الخوان الكذوب ويحملها بالنميمة والباطل على العداوة
وعلي البغضاء وزراء الملوك وذوي العقول عن امكان

سبب عن الكتاب
مطلب
باب
الوزرآء

الوزرا من ابنا هم بغير التفقد لهم والفحص عما يودي من غيرهم وداعية لهم علي اتهام الناس بعضهم علي بعض والعمل في التثبت في امورهم الباب الرابع في البحث عن ذنب من اطلعت الملوك علي دنسه وسعايته باهل البراة والنصيحه بعد تشبهم في الاعتذار وتمويهه في الاحتجاج فاستحلو الدلك قتله وفي هده الباب ترغيب الملوك وذوي الالباب في الثبات وشدة الفحص وقلة الثقه باهل النميمه والسعايه الباب الخامس باب الحمامة المطوقه وهو مثل اخوان الصفا وابتدا تواصلهم واستماع بعضهم بعض وتخليصهم بالتعاون والتوازر واخلاص المودة والوفا والنجاه من المهالك ومصارع السو وفي هده الباب داعية لدوي العقول الي الرغبه في اتخاد الاصدقا والاستكثار منهم ومعاملتهم بالصدق والوفا لان هولا عند الحاجه اكثر نفعا من الاخ الصديق الشفيق الباب السادس باب البوم والغربان وهو مثل العدو الدي لا ينبغي ان يغتر به وان اظهر نفعا وتوددا وتضرعا وهو مثل العدو الخبيث المحتال لعلمه بالتقرب اد لم يمكنه ادراك الثار من عدوه بالشدة والمحاربه وفي هده الباب تزكية للعاقل الموتور وداعية له الي الاحتراس من مكر عدوه والباب السابع باب القرد والسلحفاه وهو مثل من يعمل في اكتساب الشي فاد اكتسبه لم يحسن حفظه حتي يدهب ضياعا وفي هده الباب زجر لدوي المعرفه والفهم عن الغفله والتهاون بما اكتسبوه وداع لهم الي القيام بحفظه الباب الثامن باب الناسك وابن عرس

وهو مثل

١٤

12

وهو مثل من يهجم على الامور بغير مشورة ويعجل بالمضاعفة
قبل التثبت فتصير عاقبته امره الى الندامة والخسارة
وفي هذه الباب زجرا عن الاهتمام للعجلة والترغيب
في الاناة الباب التاسع باب البلاد وابراخت وهو التخلص
من كيد العدو والحفظ للملك والرعيه والاستماع
بالراي منهم ومشورتهم واحتياطهم للملك ونظرهم
له وقبول الملك ذلك منهم ومعرفتهم اياه بالمناصحة
له وترك العجلة والعمل بالاناة وفي هذا الباب تاديب
بليغ في امر الدنيا والاخرة الباب العاشر باب السنور
والجرذ وهو مثل رجل كثرة اعداوه فيكتنفوه من كل جانب
فيشرف منهم على الهلكة ويلتمس الخروج بموالاة
بعض ذلك العدو ومصالحته فيسلم مما يتخوف
ويبقى لمن صالح ثم يرجع الى الاحتراس والاخذ
بالتقة وفي هذه الباب دليل على الاحتيال عند نزول
المكاره وحسن التدبير في ابتداء ذلك وعاقبته
الباب الحادي عشر باب الملك وطير فترة وهو مثل
اهل التراب وما ينبغي لبعضهم من الاحتراس من
بعض وفي الاخذ بالتقة وترك الاغترار بما يلقاه
صاحبه من اللين واللطف وفي هذا الباب داعية
الى الاحتراس والتوقي والحذر ممن لا يوثق به
الباب الثاني عشر باب الاسد وابن اوي وهو مثل من
بطانة الملوك وجوره ومكروا به حتى يشرف على
الهلاك بسعاية اعدايه واحتياطهم في امره لاستقلالهم
ايثار الملك اياه عليهم وحسدهم له على منزلته ثم
يستبقى الملك بما كان من سعايتهم وبرائته

مما سعى به فيري بحيلة عند الملك وبوده الى الحسن حالاته
التي كان عليها وكانت له عند الملك في ثقته
وفي هذا الباب داعية للملوك الى مراجعة من جفوه
وداعية الى من ناله الجفوة الى حسن النظر وبسط
الامل الباب الثالث عشر باب السياح والصايغ
وهو مثل لاصطناع المعروف الى من لا يحتمله وذم
من حمله الباب الرابع عشر باب ابن الملك واصحابه وهو باب
القضا والقدر والتسليم اليهما الباب الخامس عشر
باب اللبوة والاسوار وهو مثل من يلهج بادخال الضرر
على الناس حتى يناله ضرر ما يلهج به ووجد مس مظنته
فانصرف عن ذلك له واعظا وزاجرا عن ارتكاب الظلم
والعدوان من غيره وفي هذا الباب زجر عن التماس
الضرر للناس وادخال المكروه عليهم الباب السادس
عشر باب الناسك والضيف وهو مثل اهل الصناعات
الذين يتحولون عن صناعاتهم التي تليق بهم ويلبعون
بها والتي كانت لهم فيها المنفعة والمعيشة الى غيرها
فيضيعون ما كانوا يحسنونه من علمه ولا يبلغون ما يتكلفون
اليه وفي هذا الباب داعية لاهل كل صنعة الى الثبوت
على ما في يد معايشهم وداعية الى الملوك على حملهم
على ذلك ومنعهم من التحول والتنقل فهذا ستة
عشر بابا وبالله تعالى التوفيق ٥ ولله الحمد على كل حال
الرسالة الاولى وهي بعثة انوشروان برزويه المتطبب
الى بلاد الهند في طلب كتاب كليله ودمنه الحمد لله الذي
بيده مفاتيح كل شي واليه منتهى كل علم وعاقبة الدال على
الخير المسبب كل فضيلة الملهم عباده ما تبقيهم من نوافل الخيرات

وتوالي

مطلب

مطلب

مطلب

مطلب

ههه

ونوامي البركات واذلهم عليه من العمل بحكمه وامرهم بالشكر
له ليستوجبوا بذلك المزيد منه وليدلهم على طلب العلم
واقتناء الادب وليفهموا عنه امره ووصيته وليشرعوا
بما يرضيه عنهم وليتجنبوا معاصيه فتبارك الله رب
العالمين ❊ وقد جعل الله لكل شي سبب علة ولكل علة مجري
يجري به علي يدي عبد من عبيده ويقدره في دولته
وايام عمره فكان من علة انتساخ هذا الكتاب ونقله
من ارض الهند الي مملكة فارس الهمام الحمد الله عز وجل
كسري انوشروان بالبعثة في نسخه ونقله لانه كان
افضل ملوك فارس حكمة ورايا واحسنهم مكان العلم
وامرضهم علي الخير واسرعهم الي اقتنا ما يزينه بين
طالبي الادب وباحثي العلم في معرفة الخير والشر
والنفع والضر والصديق والعدو ولم يكن يعرف
ذلك الا بعون الله تعالى جل ذكره وسياسة عبيده
وبلاده فكسري ابن قباد كان المزين بزينة البهاء الفاضل
الماجد الورع الرشيد السعيد الذي لم يعادله
احد ممن مضي قبله من الملوك ملوك فارس لانه
الناقد البصير الكامل الاديب المعينة له نفسه
علي صلو فنون الحكمة ونور العقل وجودة الفكر وكان
الله عز وجل اختصه بهذه الخصال وزينه بزينة الكرامة
وتوحد بهذه النعمة اذا استوثقت له الرعية وصفت
له البلاد واذعن له العباد وانقاد له الملوك وركنوا الي
طاعته ومناصحته وذلك من الله نعمة سابغة قسمها
له في دولته وحيات مملكته فبينما هو في عز سلطانه ونهاية
سلطانه اذ بلغه ان في الهند كتابا من تاليف الحكما قد

المستضي بنور الحكمة صح

نضدت ابوابه، واتقنه عجايبه علي السنة البهايم والطير
والوحش، والسباع، والانام، والهوام، وساير الوحوش،
وحشرات الارض وفيما يحتاج اليه الملوك في سياسة
رعاياهما، وتدبيرها الذين لاقوام لهم الا بحسن سياسة
الملوك، وتسعة اخلاقهما، وراْفتهما، ورحمتهما، ولذلك لم يدع
انوشروان كسري اقتنا الكتاب، الذي بلغه عنه انه ببلاد
الهند، والعمل بحسن تدبيره، وعجايبه، مما يقرب الي الله عز وجل
ويبعد عن معاصيه، فلما ان عزم علي امرٍ ما اراد من امره،
وهم باقتناء، كليلة ودمنة، والبعثة في انتساخه، قال في
نفسه لمثل هذا الامر العظيم الجسيم، والادب النفيس الذي
يتزينون به ملوك الهند، دون ملوك فارس، وقد هممت
ان لا ادع مع بعد الشقه، وحمل المشقة، وصعوبة الامر
طلبا لهذا الكتاب حتي اصل اليه، او الي نسخه علي اتقانه،
ورصانة ابوابه، وعجايبه ومنافعه، وما فيه من اقوال
الادبا، وبدايع الحكما، ارادة ان يفخروا علي ساير الملوك،
ويفضلون به عليهم من امثال مستيقية، وغرايب معجبة،
وتدابير محكمة، حتي يكاد العاقل ان يجتني من ثماره، وكثرة
مذاهبه، مما ان يتعلق بوثايق حباله، ويتمسك بلذاذة
منافعه، ومكاتبه، ويروض النفس علي محبوبها، دون
مساويها، ومعاصيها، فلما محض كسري بالراي فيما عزم عليه
وهم به، قال في نفسه الامر عظيم، جليل، والشقه بعيده،
وفيه مرزية، وتكلف من المونات، والحال شديد، ولابد لنا
من ان نبحث عن من نريد ان نرسله في ذلك من هذين
الصنفين، امامن الكتاب، وامامن الاطبا، فان هذين
الصنفين يجتمع عندهما جواهر الادب، وجوامع فنون

الحكم

ج

العلم وكنوز الفهم في اناة ومودة وعدم نفار وحيلة
وكمال مروة وتحفظ وتحرز ودها وفطنة وسياسة
ولطف وكتمان سر وتخص فلما عزم ورايه على البغية
بمن يرضي سال اهل مملكته ان يبحثوا ويطلبوا له
في جميع مملكته رجلا قد حوي هذه الخصال وامران
يكون من احد هذين الصنفين اما كاتبا ماهرا واما طبيبا
فيلسوفا عارفا بلسان فارس والهند فخرج اهل
مشورته وذو الراي فبحثوا عن الرجل حتى اتي به فاتي
برجل شاب جميل ذي حسب وادب صناعته الطب
وكان عارفا بلسان الفرس والهند يسمى برزويه بن
ازهر من روس اطبا فارس وابنا مرازبتها فلما دخل
على كسري ومثل بين يديه سجد له ثم قام مكفرا له فقال
له كسري اني قد تخيرتك لما بلغني من فضلك وعقلك
وادبك وحرصك على طلب العلم حيث كان وقد بلغني
عن كتاب بارض الهند كيت وكيت وقص قصته وذكر
رغبته فيه وامره ان يحضر الي هناك ويطلب الكتاب
بعقله وحسن ادبه حتى يستخرجه من خزائنهم ويشرحه
له فانه مكتوب بالهندية ويفيده معرفته وقال له احمل
من المال معك ما تشا وان نفد ما معك بارض الهند
فابعث الي حتى امدك بمال ولا تعجل ذلك ولا تقصر في طلب
علم الكتاب وان عظمت فيه المونة وجميع ما في خزائني لك
مبذول قال برزويه عشت ايها الملك دهرا سعيدا
ما انا السابر الا قايم في ارغد عيشي وانما ذكرت انا عبد من
عبيدك وسع من منهامك قليل من في الملك حيث شا
بعد ان ياذن لي الملك في مجلس يكون لي على روس جنده

اعلم فيه اهل المملكة برفيع همة الملك ونفاذ قريحته وما بني
له فاجابه الملك الي ذلك ووعده يوما جمع له فيه اهل المملكة ونصب له فيه منبرا مشرقا فرقي بزدوير عليه فحمد الله
عز وكرم واثني عليه ثم قال اما بعد فان الله تعالي
خلق الخلق برحمته ومن عليهم بفضله ورزقهم من العقل
ما يقدرون به علي اصلاح معايشهم وما يدركون به استنقاذ
ارواحهم من العذاب في الاخرة وافضل ما رزقهم العقل الذي
هو لجميع الاشيا كالاوتاد لا يقدر احد علي اصلاح معيشته
ولا اجتلاب فضل ولا دفع ضرر الا به وطالب الاخرة
يجتهد في العلم فينجو به من الاهوال والعقل هو سبب
كل خير ومفتاح كل رغبة وليس لاحد غني عنه والعقل
مكتسب بالتجارب والادب وغريزة كامنة في
الانسان ككمون النار في العود لا يظهر حتي يقدحها قادح
من غيرها فاذا قدحها ظهر ضوها وحريقها كذلك العقل
كامن في الانسان لا يظهر حتي ينضجه الادب وتنديه التجارب
فاذا استحكم كان السبب لكل خير الجالب لجميع المنافع
فلا شي افضل من العقل اذا اعانه الادب فمن رزقه
من به عليه واعانه بنفسه بالمثابرة علي الادب
والحرص عليه سعد جده وادرك في الدنيا امله وفي الاخرة
افضل نصيب والعقل هو المقوي للملك والمثبت له
والمؤيد للملك السعيد والتوفيق لا نصلح الا عليه
وعلي تدبيره وقد رزق الله عز وجل ملكنا هذا السعيد
الجد انوشروان من العقل افضل الرزق واجزله واعانه
عليه بحسن ادبه فلزم الاستحباب علي العلم والتفتيش
عن غوامض الصواب فبلغ في ذلك ما لم يبلغه ملك قط

لمن

15

ممن مضى من الملوك قبله وكان مما بلغه من العلم انه
بلغه عن كتاب في الهند عند ملكهم نفيس محروس عنده وهو
افضل ادبهم وراس علمهم والدال على كل منفعة ومفتاح طلب
الاخرة والعمل للنجاة من هولها والمقوي والمعين
لما يحتاج اليه الملوك في تدبير ملكهم وادب للسوقة
مما يرضون ملكهم به ويصلحون به معايشهم وهو كتاب
كليله ودمنه فلما تيقن ما بلغه من ذلك وما فيه من المنافع
لم يقر له قرار احرصا على استفادته والنظر فيه وانه
انتدبني وشرفني وخصني باستخراج هذا الكتاب
من بلاد الهند ليديعه في مملكته وتتادب به
رعيته وانا خارج من وقتي هذا في طلبه فلما سمع
اهل المملكة قوله فرحوا فرحا شديدا ودعوا للملك
بطول البقا ودوام النعم وليرزويه بحسن السلامه
والعون على ما طلب فامر الملك للمنجمين فاختاروا له
طالعا سعيدا ويوما محمودا ففعلوا وودع برزويه الملك
وسار وحمل معه من المال ما يحتاج اليه وخرج من وقته
ذلك يطوي الارض طيا لا يعرج على شي ولا يلوي
عليه حتى قدم الهند فطاف بباب الملك وتخلل
مجالس السوقة وسال عن اقربا الملك والاشراف من
ملوكهم وعن علمايهم وفلاسفتهم فجعل يغشاهم
في منازلهم ويلقاهم بالتحيه والسلام عن حال الملك
ويخبرهم انه رجل غريب قدم بلادهم في طلب العلم
والادب وانه محتاج الى معونتهم على ما طلب من ذلك
ويسالهم ارشادهم له الى حاجته مع شدة كتمانه لما
طلب فلم يزل بذلك زمانا طويلا يتادب بما هو به ويتعلم

منهم ما لا يعلم ويفتش عن بغيته وحاجته واتخذ
لطول اقامته اصدقا كثيرة من اهل الهند واشرافهم
وسوقتهم وعلمايهم واهل كل صناعة وانتقى من كل
اصدقايه واحدا كان صاحب سره ومشورته لما ظهر
له من ادبه وعلمه وصحة اخايه فكان يشاوره ويستريح
اليه في جميع ما يهمه عليه من الامور الا انه يكتم الامر الذي
هو بغيته وكان يبلوه ويجربه باللطف وينظر هل
يراه موضعا ان يطلعه علي سره ويبحث عن ذات نفسه
حتى وثق به وعرفه وعلم انه لما استودع من السر موضع لما
يطلب منه متحملا وبما سيل مسعفا وفيما استعين به
عليه مجتهدا فازداد له اسعافا والطافا وكان الي ذلك
اليوم الذي رجا فيه ان يكون قد ظفر بحاجته وقد اعظم
النفقة مع طول الغيبة في الطاف الاخوان ومجالستهم
علي الطعام والشراب لطلب الثقاة منهم لحاجته حتى انه
فلم يطمين الي احد ممن واخى الا الي صديقه الذي ذكرنا
فاما ما كلم به برزويه صديقه ورده عليه وكيف فتش
برزويه عقله حتى وثق به فاكثر من ان تحصيه كتابة فلما
علم ما عنده وصحت طويته **قال** له برزويه يوما وهما
خاليان يا اخي ما احب ان اكتمك من امري شيا اكثر مما
قد كتمتك وقد تحققت اني لك آمن لما جيبت به والامر
غير ما ظهر لك ولغيرك مني والعاقل يكتفي من صاحبه
بالعلامات في نظره واشارة بيده فيعلم من نفسه وما
ينطوي عليه قلبه وما يظهره **قال** له الصديق اني وان لم
اكن لسرك عارفا واخبرتك بما له جيت واياه طلبت وانت
مظهر غيره فان ذلك لم يكن عني بخفي فاعلم ذلك ولكني

اصدقایه

لرعيتي

لرغبتي في اخايك ، كرهت ان اواجهك بان قد ظهر لي ما اتكتم
وبان لي ما انت له مخفي ، فاما اذا فتحت الكلام فاني مخبرك
عن نفسك وسرك ، ومعلمك ما حاجتك الذي قدمت لها
وانك قدمت لتسلبنا كنوز علومنا النفيسة ، فتذهب بها
الي بلادك تسر بها ملكك ، فكان قدومك بالمكر وسما ومصادقتك
بالخديعة ، ولكني لما رايت صبرك ، ومواظبتك علي طلب
حاجتك ، والتحفظ من سقط الكلام مع طول مكثك عندنا
بشي تستدل به علي سر امرك ، ازددت رغبة في اخايك
وعقلك ، واحببت مواخاتك فلم ار من الرجال رجلا هو
ارضا عقلا منك ، ولا احسن ادبا ولا اصبر علي طلب
حاجة ، ولا اكتم لسر منك ، ولا سيما في بلاد غربة ، ومملكة
غير مملكتك ، وعند قوم لم تعرف سنتهم ، ولا مذاهبهم ، وان
عقل الرجل يستبين في ثلاثة عشر خصلة ، الاولي اللطف
والرفق ، ومعرفة النفس وحفظها ، واطاعة الملوك ، واتباع
ما يرضيهم ، ومعرفة الرجل موضع سره ، والصبر في جميع
امره وكيف ينبغي ان يطلع عليه صديقه وان يكون علي ابواب
الملوك اديبا حلوا ، ملق اللسان ، وان يكون حافظا
لسره وسر غيره ، وان يكون قادرا علي لسانه ولا يتكلم الا بقدر
حاجته ، ولا يرسله الي غير الثقة ، ولا يسال عما يسال
عنه ، ولم يقل ما لا يستيقنه ولم يظهر من الامر ما لم
يندم عليه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي
الي نفسه الربح والخير ، والمتجنب السوء والخسران ،
وهذه الخصال كلها قد بانت لي فيك ، وصحت لي منك فالله
يحفظك يا صديقي ويعينك علي الحاجة التي قدمت اليها
وصادفتني من اهلها وهي سبب ديني وعلي تجزي ، وقد

وقد علمت ان مثلك اذا اجتمعت فيه هذه الخصال اهل ان
يسعف بحاجته ويشفع في طلبته ويعطا سوله مع ان
حاجتك التي تطلب قد عذبت نفسي وادخلت علي الغرق
والخشيه فلما عرف برزويه ان الهندي قد عرف ان مصادقته
كانت مكرًا وحيلاً لطلب حاجته وقد انزل ذلك منه انه
اختلاس وسلب لم يعتب عليه بل رد عليه رد الشاكرين
الالطاف والاخ علي اخيه باللين والاسعاف اطمان
ووثق بقضا حاجته قال اني قد كنت هيات كلامًا
كثيرا ووضعت له اصولا وشعبت منه شعوبًا فلما انتهيت
اليك منه طرفًا اكتفيت به انت عما سواه فوفيت باليسير الكثير
بحسن ما قسم الله عز وجل لك في العقل والادب
موثرة الكلام والجواب بالاسعاف بالحاجة كما قد بدا منك
فان الكلام اذا انتهى الي العلمآء والسر اذا استودع العقلا
فقد ثبت وبلغ غاية الامل صاحبه وصار قويا ثابتًا
كثبات القصر الذي احكم اساسه بالصخر والجنادل الذي لا
تزعزعه ولا تحركه الرياح ولا يقدر شي علي ازالته فقال
الهندي لا شي افضل من المودة ومن كانت له مودة كان
اهلا ان يخلطه الرجل بنفسه ولا يدخر عليه شي عنده
وراس الادب حفظ السر فاذا كان السر عند الامين الحافظ
فهو موضعه انه خليق ان لا ينكتم ولا يكون سر للسامعين
تكتما به فاذا تكلم بسر لسانان فلا بد ان يبلغ ثالثًا فان تكلم به ثلاثة
شاع حتى لا يستطيع صاحبه ان يجحده كالغيم الذي اذا كان
متقطعًا فقال رجل ان هذا الغيم منقطع لم يقدر احد
علي تكذيبه بل صدقه الناس اجمعون وقالوا
كما يقول واما انا فقد اصابني من مودتك وخلطتك سرور

ومني

وفرح لا يخطر شي وهذا الامر الذي تطلبه فانا اعلم انه لا يكتم
ولا بد ان يفشو حتى يتحدث به في المجالس واذا فشا وعلي
هلكت نفسي به هلاكًا لا اقدر علي الفدا منه بالمال وان كثر
فان ملكنا فظ غليظ يعاقب علي الذنب الصغير اشد العقاب
فاذا كان الذنب مثل هذا العظيم الذي يحملني عليه مودتك لم
يرد غضبه وعقابه عني شيًا قال برزويه ان العلما قد
مدحوا الصديق اذا كتم سر صديقه وهذا الامر الذي له قدمت
واياك نحدث به واليك فشيته ومنك ارجو نجاحه
وهو امر جسيم وخطر عظيم وارجو ان تدخر به عندي
مكرمة ويدًا وان دخلت عليك فيه مشقة وارجو ان لا
يشيع سرها ولا يفشو لانني مسافر وانت مقيم وليس بيننا
ثالث فشفعه الصدي واعطاه حاجته من الكتب فلما
حصل برزويه في نسخ الكتاب اقام فيه زمانًا طويلا اتعب فيه
بدنه واسهر ليله وانام نهاره علي فرق من الملك علي نفسه
فلما فرغ من ذلك الكتاب وغيره واحكم ما اراد كتب الي
انوشروان يعلمه بما يلقى من الخوف والكد وانه قد حصل
له ما احب وشرح الكتاب الي الملك مع رسول قبله
في البريد خفية فسار الرسول حتى وافا باب الملك فاستاذن
فاذن له فدخل بكتاب برزويه الي الملك ففضه وقراه وفرح
فرحًا شديدًا ببلوغه ما اراد ثم تخوف معالجة المقادير ان
تنغص فرحته بما استفاد برزويه وانه قد فضل في المملكة
قبل خروجه الي الهند فكتب اليه يعلمه بسروره وبالكتب
الذي استدفا استفادها وانه اداها واهل مملكته شكر
الله علي ما اعانه عليه مما افاد واعلي يديه وانهم يرجون ان
يصيبوا افضل من ذلك وان يتم الله عليهم جل ذكره

املهم فيه، ثم رد رسول بزدويه قايلًا له في جوابه فاذا قرات
كتابي هذا فعجل القدوم ما استطعت وبادر الاجل
فانه يفتك، وكن على وجل الا ان تقدم علينا، وتغتبط
بما وصلت اليه من الكتب، واستعمل علمك فان الله
يحب من عباده العقلا وانما يتم، العقل بالتجربة، ويحفظ
ويجمعه الصبر، والعزم، والاجتهاد، ثم ختم الكتاب، وبعثه
مع بريده وامره ان يكون سيره ليلًا، ويكمن نهارًا فرقًا ان
لا يظفر به احد فيقرا الكتاب، ويفشوا السر الذي كانوا
يكتمونه، فيذهب عمله عمله ضياعًا، وخسرانًا، فلما انتهى
الرسول الى بزدويه دفع اليه الكتاب سرًّا فقراه ووقف
عليه ثم خرج بعد ذلك يطوي الليل والنهار حتى قدم فارس
فلما بلغ انوشروان قدومه، امر بادخاله اليه، فلما مثل
بين يديه سجد له ثم قام فكفر بين يديه، فلما راى انوشروان
ما اصابه من الشحوب، واللغوب، والتعب، والنصب،
قال ايها العبد الصالح الذي ياكل ثمرة نصيحة
ابشر وقر عينًا فانك قد استوجبت الشكر وانا مشرفك
مشرفك وبالغ بك افضل درجة وامره ان يريح بدنه
في منزله اربعة ايام ففعل ولما تروح رجع في جبهم
ودخل على الملك والناس مجتمعون فامره ان يقرا عليهم
الكتاب فقام بزدويه على روس الناس فقراه عليهم فلما
سمعوا الاعاجيب التي تكلم بها على السنة الطير والوحش
والبهايم فرحوا وشكروا الله على ما رزقهم ومدحوا بزدويه
واثنوا عليه فبذل له انوشروان جميع خزاين الاموال
والكساوي والجواهر وقال له اقسمت عليك بحياة
ملكك وحق من حضر الا ما اخذت من جميع ما تجد بلا

احتشام

احتشام ولا تقصير فانك اهل المكرمة والحيا فشكر الملك
وسجد له ثم قال اكرم الله الملك كرامة يحسن بها عني
جزاوه انا بفضل انعام الله وانعام الملك في جزيل من العطا
ولقد رزقت بسعادة جد الملك وفضله ما لا حاجة بي
معه الى زياده ولكني ابر قسم الملك واتبع امره واخذ ما
اتشرف به ثم عمد الى خزانة الملك الكسوه فاخذ تخت مرط
قوهستان مما يصلح للملك اراد بذلك السمعة والدله
والظرف ولبس تلك الثياب وافتخر بها على ساير الناس
فلما كان من الغد حضر مجلس الملك وهو مشحون بالناس
فقال اكرم الله الملك اني قد اخذت فوق ما استحقه
من الفضل والكرم لان ذو العقل والحلم والخلق الحسن
اذا اكرم واعطى وحبي فينبغي له ان يشكر ذلك وان كان
مستحقا لمقصد العنا والمشقه وان لم يكن ذلك شيا
لما لكم فيه من السرور والمنفعه ولم ازل الى اليوم متجردا
لرضاكم اري العسير يسيرا والشاق هينا والنصب والاذى
سرورا ولذة وانا اسال الملك الشريف ان ينصفني حاجتي
ويعطيني سولي فان حاجتي يسيرة عنده عظيمة
عندي وعند عقبي فقال انوشروان سل تعط واشفع
تشفع فان جزاك عندي عظيم ولو اردت مشاركتنا في
ملكنا لاعطيناك فكيف ما سوي ذلك فقل ولا تحتشم فساير
ما لنا لك مبذول فقال برزويه اكرم الله الملك لا تنظر
الى عناي وتعبي وانما انا عبد من عبيدك ولو لم اكافا
لم يكن عجيبا ولكن فضل حلمك وسعادة جدكم وحسن
نظركم ابى الا مراعاة وحفظا لي تحفظي في نفسي فجزاك
الله من ملك خيرا وجعل روحك مخلدا قال الملك اذكر

سولي

حاجتك يا برزويه فقال حاجتي ان يامر الملك اعلا الله
امره لبزرجمهر بن البختكان ويعزم عليه يجهد نفسه
في وصفه بابا يذكر فيه امري وحالي ويبالغ في ذلك بافضل
ما يقدر عليه من الكلام وترتيبه احسن ترتيب ويولفه
احسن التاليف وينظمه احسن النظام ولا يغادر من امري
شيا ويامر الملك ان يجعل هذا الباب في اول الابواب
التي اتيت بها من الهند فاذا فعل ذلك فقد بلغ بي وباهل
بيتي من التشريف ومن التعظيم وعلو الذكر ما لا يزال
ذكره قايما موبدا اذا حييت ما قري هذا الكتاب فلما سمع
الملك والعظما قوله عجبوا من عقله وما سمت اليه نفسه
وما حسن في رايه فقال الملك انت اهل ان تشفع
في طلبتك وبلوغ ارادتك فما اقل ما طلبت وان كان جسيما
عظيما ثم اقبل الملك علي بزرجمهر فقال قد عرفت مناصحة
برزويه لنا وتجرده في مسرتنا وركوبه الهول في محبتنا
وما التمس الينا من اصابة الحكمة وما عرضنا عليه من مالنا
وذخايرنا فلم يقبله وكانت حاجته من اليسير وراي
انه الجايزة له وقال انا احب ان تشفعه في ذلك وتشرفني
به فاجهد نفسك واحمل المشقة واجعل له بابا مضارعا
لتلك الابواب الهندية واذكر فضل برزويه واول
امره ومبتدا شانه الي حين بعثتنا اياه الي الهند
في حاجتنا وما افادنا وكيف كانت الحال بعد قدومه
باجود المدح واحسن الكلام واحرص ان يكون
هذا الباب من افضل الابواب فانك اسعد الناس
بذلك فانه لا يذكر برزويه الا كنت شريكه في الذكر
فاذا فرغت من هذا الباب وجودته ووضعته اعلمني

حتي

مطلب

مطلب قول الملك

حتى اجمع اهل مملكتي لتقراه على ملاهم ليظهر علمك وفضلك
فلما سمع برزويه مقالة الملك وراي خطره عنده ومنزلته
منه خر له ساجدًا وقال ادام الله لك ايها الملك
السرور والفرح وقرت العين ورزقك في الدنيا الشرف
الذي تفوق به جميع المخلوقين وفي الاخرة افضل المنازل
مع الصالحين المستوجبين جنات النعيم ثم ودع الملك
وخرج ومضى بزرجمهر بن البختكان واخذ في صنعة
الباب ووصف امر برزويه من اول ما دفعه ابوه
في تعليم الطب الى ان بعثه الملك الى الهند باحسن
ما يقدر عليه من الوصف وذكر سيرته وزهده في
الدنيا وتنقله من حال الى حال واستخفافه بالدنيا ورغبته
في الاخرة فلما فرغ اعلم انوشروان فجمع له العلما والاشراف
والسوقة وحضر برزويه وبزرجمهر جميعًا فامر انوشروان
ان يقوم قايمًا فيقرا ما جمع والف على كافة من حضر فقام
بزرجمهر على منبر عال على الناس وقرا عليهم باب برزويه
فلما فرغ منه عجب الملك ومن حضر بما اوتي بزرجمهر من فضل
عقل وادب وعلم وكمال وما اجتهد فيه في فضل برزويه من غير
كذب منه ولا ادعاء باطل وامر له بجايزة عظيمة من المال والحلل
وقام اليه برزويه على الملك فقال ادام الله الملك الكرامة فقد بلغت
في الكرامة بما صنعت ومننت وشرفتني ونوهت باسمي وذكري
ما دام هذا الكتاب في الدنيا فاحسن الله عني جزاك في الدنيا
والاخرة باحسن وافضل ما جزى به احدًا من عباده الذين
اصطفى وانا نتيني على شكرك ووصل ذلك لك بجزيل شرف
الاخرة وعمرك منتهى اعمار ابايك واجدادك في افضل سرور
وانعم عاقبة فانه سمع ترهيب عجيب وجزا الله عني بزرجمهر خيرًا

خير الجزا واحسن عني مكافاته ولو اطنبت فيه بكل ثنائه
اطلب مكافاته لعجز لساني من ذلك باب عبد الله بن المقفع
الذي ترجم هذا الكتاب من الفارسية الي العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كليله ودمنه وهو مما وضعته علماء الهند من
الامثال والاحاديث والتمسوا ان يدخلوا فيها ابلغ ما
يجدون من القول في النحو الذي ارادوا ولم تزل العقلاء من كل
امة واهل كل لسان يلتمسون ان يعقل عنهم ويلزمون انفسهم
العناية بذلك ويناقض بعضهم بعضا ويحتالون في ذلك
بصنوف الحيل ويبتغون في اخراج ما عندهم من العلل حتي كان
من ذلك وضع هذا الكتاب علي افواه البهايم والطير واجتمع
لهم بذلك خلال القول ووجدوا فيه متصرفا وشعوبا
وقصدوا ان يكون لهوا وحكمة فاجتباه الحكما الحكمة لهوه
والمتعلمون من الاحداث نشطو بعلمه وزجرت عليهم حفظه
فاذا عرفت فانه من وجوه الحكمة فمن قرا هذا الكتاب فليعرف
الوجوه التي وضع لها والي اي غاية بلغ فيه مولفه عند ما نسبه
الي البهايم واضفا الي غير مفصح ولا مصرح من الافعال
التي جعلها امثالا فان قاريه متي لم يعقل ذلك لم يعرف
ما اراد بتلك المعاني واي ثمرة يجتني منه فانه من كانت غايته
في استتمام قراته الي اخره دون معرفته بما فيه فلم يعد منه
شيا ومن استكثر من جميع العلوم وقراة الكتب من اعمال الرويه
فيما يقراه منها فهو خليق ان لا يصيب منها الا كما اصاب الرجل — مثل في ذلك
الذي قالت العلماء انه طلب علم الفصاحة من الكلام فاتي صديقا
له من العلماء موسوما بالفصاحة فشكي اليه ذلك فرسم له
صديقه فصيح الكلام في صحيفه صفرا وتصاريفه فوجهه

والصرف

وانصرف المتعلم بها الى منزله، وجعل يكثر قراتها، ولا يقف على
معانيها ثم انه جلس ذات يوم في محفل من اهل الادب وهو يظن
انه قد اكتفى بما قراه من تلك الصحيفه فاخذ في محاورتهم فزلت به
كلمة اخطا فيها فرد عليه بعضهم قال له قد اخطات فقال كيف
اخطي وقد قرات في الصحيفه الصفرا، وكانت قراته لها
اوجبت الحجة عليه، ثم على العاقل اذا فهم هذا الكتاب وبلغ
غايته، ان يعمل به لينتفع بما علم منه، ويجعله مثالا بين عينيه
وقد قيل، ينبغي للعاقل ان يستكثر من العلم فانه يجلو
القلب، كما يجلو الغلس النهار الظلمه، ويرفع منزلته على كل
رتبه والعلم به ينجي من المهلكات ومن علم العلم ولم
يعمل به، فمثله كمثل الرجل الذي يقال ان سارقا تسور عليه
وهو نايم في منزله فعلم به، وقال والله لاسكتن حتى
وانظر ما يصنع فاذا بلغ مراده قمت اليه، فنغصت ذلك
عليه وجعل السارق يطوف بالدار، ويجمع ما وجد
ويتردد، فغلب على الرجل النوم فنعس وفرغ اللص
واخذ ما اراد من اسباب البيت، ثم جمعه واحتمله واستيقظ
الرجل من رقدته بعده، فوجد السارق قد فاز بما اخذ
من متاع بيته، فاقبل على نفسه يلومها ويعاتبها وعرف
انه لم ينتفع بما علم من امر اللص، وقد يقال، ان العلم
لا ينتفع به الا بالعمل والعمل هو الثمرة للعلم فلو ان رجلا كان
عالما بطريق مخوف ثم سلكه على غير علم به سمي جاهلا ومن
يركب هواه ويرفض ما ينبغي له ان يعمل بما جرب ولا فيما
مضى من غيره كالمريض العالم برديء الطعام وجيده
وخفيفه وثقيله ثم يحمله الشره على اكل رديه ويدع استعمال
ما هو اقرب الى النجاة والتخلص من علته واقل الناس عذرا

في اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها من ابصر ذلك
وميزه وعرف فضل بعضها على بعض كما ذكر انه لو كان
رجلين احدهما بصيراً والاخر اعمى جليبهما الرجل
الاجل الى حفرة فوقعا فوقعا فيها فصارا في قعرها
بمنزلة واحدة في الهلكة غير ان البصير اقل عذراً عند الناس
اذ كان له عينان يبصر بهما من الضرر وعلى العالم ان يبدا
بنفسه فيؤدبها بعلمه ولا يكون غاية اقتنائه لمعارضة
غيره او الاضطراب عن الارتياض به ولا يكون كالعين التي
يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شي من المنفعة
او كدودة القز التي تحكم صنعتها ولا تنتفع هي منه بشي فقد
ينبغي لمن طلب العلم ان يبدا بنفسه ثم بغيره وينبغي لصاحب
الدنيا ان يقتنيها ويطلب ويقتبس منها العلم والمال
واتخاذ المعروف وليس للعالم ان يعيب على احد امراً يدخل
هو في مثله فيكون كالاعمى الذي يعير الاعمى بعماه وقد يقال
في امرين لا يحملان بكل احد الواحد الملك لا يشارك
فيه والاخر الزوجة لا يشارك فيها والحالتان
الاولتان مثلهما كمثل النار التي تحرق كل حطب يلقي فيها
والحالتان الاخريان كالماء والنار التي لا يمكن اجتماعهما
ولا ينبغي للعاقل ان يكون حريصاً على ما طال مكسبه وحسن
نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه عيباً وقد يقال
ان الله عز وجل جعل لكل شي حداً يوقف عليه فمن تجاوز
الاشيا حدها اوشك ان يلحقه التقصير عن بلوغها
وقد يقال ان من كان سعيه لدنيا حصلها لجنايتها عليه
وقد يقال ثلاثة اشيا يجب على صاحب الدنيا اصلاحها
والابتذال لنفسه فيها منها امر معيشته ومنها ما بينه

وبين الناس

وبين الناس. ومنها يكتسب به الذكر الجميل. وقد قيل في
امور من كانت فيه لم يستتم له عمل منها التواني. ومنها
تضييع الفرص. ومنها التصديق بكل مخال فرب رجل في
محل لم يكن رسي له يقبله عقله. ولا يعرف استغامته فيصدق
به. وينبغي للعاقل ان لا يكون لطوله متهما. ولا يقبل كل احد
ولا يتمادا في الخطا اذا التبس عليه امره. ولا يكون كالرجل
الذي يحود عن الطريق فيستمر علي الضلال. ولا يزداد في
السير الا بعدا. ولا كالرجل الذي تقذي عينيه فلا يزال
يحكها حتى ربما ادي الي هلاكها. ويجب علي العاقل ان
يصدق بالقضا والقدر. وياخذ بالحزم. ويحب للناس
ما يحب لنفسه. ويكره لهم ما يكره لها. ولا يلتمس صلاح
نفسه بافساد غيرها فانه من فعل ذلك كان حقيقا ان
يصيبه ما اصاب الرجل التاجر من رفيقه فانه يقال
كان رجل له رفيق استاجرا حانوتا واودعا متاعهما فيه
وكان احدهما قريبا من المنزل. والاخر بعيدا منه فاضمر الذي
بالقرب من المنزل ان ياتي ويسرق من اعدال رفيقه عدلا.
وفكر في الحيلة فقال ان جيت ليلا لم امن ان اخذ
اعدالي عدلا ويذهب تعبي باطلا. ولكني اعلم علامة.
فاخذ رداه. فالقاه علي عدل من اعدال رفيقه ثم انصرف
الي منزله. وجلف رفيقه بعد في الحانوت فلما اراد
الانصراف قام ليصلح اعداله فبصر ردا رفيقه علي
اعداله. فقال هذا والله قد نسيه. وما الراي الان
ادعه علي اعداله فاذا سبقني الي الحانوت اخذه. ثم
القاه علي عدل من اعداله وقفل الحانوت وانصرف فلما كان
بعد وقت من الليل جا رفيقه ومعه حمال ففتح الحانوت
والتمس الردا فوجده علي عدل من فاحتمله. واخرجه

بعد عنا شديد وتعاون هو والجمال علي حمله حتي اوصله
لمنزله فرجع بنفسه تعباً واصبح نظر فاذا هو من اعداله
فندم ندامة شديدة ثم ان رفيقه بكر الي الحانوت ففتحه
فوجد عدلا من اعدال رفيقه قد فقد فقال واشوماه
من رفيقي الصالح الذي ايتمنني علي ماله ما الذي يكون
حالي عنده وقد فقد بعض اعداله وليس الشك في تهمته
اياي وانا صاحبي وهو مغتم فسأله عن حاله فقال اني
افتقدت عدلا من اعدالك ولا اعلم سببه فقال
لا تغتم يا اخي فان الخيانة تودي الا الي الاخطر
وصاحبها المغرور وربما عاد وبالها علي صاحبها فاني احد
من مكر وخدع عاد ذلك عليه قال رفيقه وكيف
كان ذلك فاخبره بامره وقصته وقص عليه قصته فقال
له رفيقه ما اشبه ما نالك الا بما نال اللص من التاجر
قال وكيف كان ذلك قال زعموا ان تاجرا كان له في حانوته
خابيتان احدهما مملوة ورقا والاخري برا فترقبهما
لص زماناً حتي اذا كان في بعض الايام اشتغل التاجر
في بعض اشغاله فدخل اللص الحانوت والي ليحمل
الخابية التي فيها الورق فغلط فحمل الخابية التي فيها البر
ولم يزل في كد وتعب حتي بلغ فلما فتحها وجدها حنطة
فقال الخاين ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس
وقد اعترفت بذنبي وخطاي عليك وبعجزي النفس الرديه
تامر بالفحشاء فقبل رفيقه عذره واعرض عن توبيخه
وعن الثقة به وينبغي للناظر في هذا الكتاب ان يجعل
غاية النصح لمن يتقيه والاتزان علي ما تضمن من امثاله
حتي ياتي الي اخره بل يقف عند كل شي وكل كلام فيعلم
معانيها ويعرف فحواها والغرض الذي اريد به فانه شرف

بين الناس والاشتغال عنه صونا بما في ايدي الناس

به الفكر علي معان لطيفه، واشار شريفه، فيكون في
ذلك مثل الاخوه الدين خلف لهم ابوهم المال الكثير،
فتنازعوا بينهم فاما الكبيرات فانهما اسرعا في تلف المال،
وانفاقه في غير وجهه، واما الاصغر فانه نظر عندما
صار اليه احواه من الاسراف، اقبل علي نفسه يومرها
ويشاورها وقال يا نفس ان المال انما تجمعه صاحبه
من كل وجه، لبقاء حاله، وصلاحه، وشرف المنزله
بين الناس، وصرفه عن وجوهه من صلة الرحم والنفقه
علي الولد والفضل علي الاخوان، فمن كان له مال، ولم
ينفقه في حقوقه، كان كالذي يعد فقيرا، وان كان
موسرا، وان هو احسن امساكه مع القيام عليه لم يعدم
الامرين جميعا من، دين يبقا عليه او حمد يضاف
اليه، ومتي قصد بانفاقه غير الوجوه التي حدت له لم
يعدم ان يتلف ويبقي عليه حسره وندامه لكن الراي
لي ان اشغل هدا المال، الذي قد رزقته فاني ارجو
ان ينفعني الله تع به، ويغني اخوتي علي يدي فانما هو
مال ابي وابيهم، فاقبل علي صنوف التجارات التي كان
اصغاعنها وقصرا فيهما ثم انه صرف اليهما من المال ما يسعهما
وهدا ليهما في ترك استعمال ما كان اخدا فيه من اتلاف
مالهما والانكماش علي اكتسابهما، فكثرت ارباحهما وعادا
الي ما كانا عليه، وكدلك يجب علي قاري هدا الكتاب
ان يديم النظر فيه والتفتيش علي معانيه، ولا يظن ان
الدي قصدت فيه من الاخبار حيلة لبهيمتين محاورة
سبع وثور فيحجب بدلك عن غرضه المقصود اليه فيكون
مثله مثل الصياد الدي كان يصيد في الخلجان في

مثله

زورق، فبصر ذات يوم في ارض الما صدفة تتلالا
حسنا فتوهم انها شي له قدر وخطر، وكان قد القي شبكته
فاشتملت علي سمكة هي قوت يومه، فخلاها ونزل
الما قاصدا الصدفة فلما اخذها وجدها فارغة فندم
علي ترك ما كان في يده للطمع، فلما كان في اليوم الثاني
رمي شبكته فاصاب حوتا صغيرا فحاول اخذه فبصر
بصدفة تشبه تلك الصدفة، فلم يلتفت اليها وساظنه
بها فتركها، واجتاز بها غيره فاستخرجها، وقد وجد فيها درة
فازداد الصياد حسرة وندامة، وكذلك الجهال في امر
التفكر واغفالهم عنه اعني هذا الكتاب، وترك الوقوف
علي اسراره ومعانيه وينبغي لطالب العلم استعمال
الجد والتشمير وافراغ البال، وخلو الذرع واظهار
الحرص، وقوة الهمة والصبر فانه من لم يكن كذلك لم
ينتفع بما طلب ولا يفهم من اغراضه الا ما اتعب به نفسه
وانما قدمت هذه المقدمة لئلا يظن ظان بها ان فلاسفة
الهند وضعت هذا الكتاب لظاهره دون علم
باطنه، وانها انما وضعته للرعية، دون الملوك والامرا
دون الاكابر، وما ينبغي للناظر فيه وتقنيته ان يقسمه
الي اربعة اغراض الاول منها ما وضع في قصد الكتاب
علي السن الحيوان غير الناطقة ليتسارع
الي قراته اهل الهزل فيستمال به قلوبهم من التعجب لطرايق النوادر
من حيل الحيوان والغرض الثاني اظهار صور الحيوان
باصناف الاصباغ والالوان ليكون قلوب نسا الملوك
اشرع ود منهم واشد عليهم والثالث ان يكون اتخاذ
الملوك لمن دونهم فيكثر بذلك نسخه عندهم ولا نبطل

ولا تخلق على الايام وينتفع بذلك الصباغ من قبل الصور
والرابع الاقصى وذلك محظور الفيلسوف خاصته
كل به غرض الكتاب والله اعلم باب برزويه المتطبب
ترجمة بزرجمهر بن البختكان وهو الباب الثاني
قال برزويه راس اطبا فارس وهو الذي
تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمته من كتب الهند
ان ابي كان من المقاتلة وامي من بيوت عظماء الزمازمة
وكان فيما ابتداني به ربي من نعمته علي انني كنت اكرم
عظماء ولد ابوي عليهما وكان الي استد احتفاظا بي من
ساير اخوتي حتى اذا بلغت سبعا اسلمني الى المكتب
فلما حذقت ذلك وعرفته شكرت ابوي على ما اوصلاني
اليه من العلم ثم كان اول ما ابتدات به علم الطب
وحرصت عليه حرصا شديدا فلما او تيمنت على مداواة
المرضى وهممت بذلك امرت نفسي وخيرتها من الامور
الاربعة التي اياها تطلب الناس واليها يسعون
فقلت اي هذه الحالة ينبغي لي في مثل علمي ان اطلب
وايها احرى لي فادرك منه حاجتي المال ام اللذات
ام الذكر ام امر الاخرة فاستدللت على الخيار في ذلك
فاني وجدت الطب في ذلك محمودا عند العقلا ولم
اجده مذموما عند احد من اهل الاديان ووجدت
في كتب الطب ان افضل الاطبا من واضب على طبه
لا يبتغي بذلك الا الاخرة فرايت ان اواضب على الطب ابتغا
الاخرة فلكنت كالتاجر الخاسر الذي باع ياقوته كان
مصيبا من ثمنها على الدهر بخرزة لا تساوي شيا مع اني
وجدت في كتب الاولين ان الطبيب الذي يبتغي بطبه

اجر الاخرة لا ينقصه ولا شي

اجر الاخرة لا ينقصه ذلك من حظه في الدنيا فان مثله كمثل
الزارع انما ينقي ارضه وينتر حشيشها ويعرها لا ابتغا الزرع لا لابتغاء
العشب، فاقبلت علي مداواة المرضي رجا الاخرة، من
فكم مريض ارجو له البرؤ وكم مريض لا ارجو له
الا اني لا اطمع في خفة الوجع والاذي الا بالتعب في
المداوات، فمن امكنني القيام عليه بنفسي اقمت عليه
ومن لم اقدر علي القيام عليه وصفت له واعطيته ما يعالج
به من الدوا، ولم ارد ممن فعلت به ذلك جزا، ولم اغبط
احدا من نظري اي ممن هو مثلي في العلم، وفوقي في المال
والجاه، وغير ذلك ممن لا يعود لصلاح، وحسن سيره
في الناس، قولا وعملا، فلما تاقت نفسي الي ذلك، ونازعتني
الي ان تغبطهم، وتتمني مثل منازلهم، ابيت لها الا الخصومة
فقلت يا نفس، الا تعرفين نفعك من ضرك، الا تنتهي
عن ٢تمني ما لم يناله احد الا قل انتفاعه به، وكثر عناؤه وغظمته ٢تمني
التبعة عليه بعده، يا نفس، الا تذكرين ما بعد هذه
الدار، فينسيك ذلك ما تشتاقين اليه من هذه
الا تستحيين من مشاركة الجهال، في حب هذه العاجلة
الفانية التي من كان في يده شي منها فليس له، وليس
بباق عليه، ولا يالفها الا المغترون، الغافلون، انصرفي
عن هذه المشقة، واقبلي بقوتك وسعيك، وما تملكين
علي تقديم الخير، والاجر ما استطعت، واياك التسويف
والتواني، واذكري ان هذا الجسد جوف، دواماه
وانه مملو اخلاطا فاسدة وقذرة تجمعها اربعة اخلاط
متغالبة متعادية، يغمرهن الحياة، والحياة الي نفاد
كالصنم المفصلة اعضاوه فاذا ركبت ووضعة

مواضعها

مواضعها جميعها مسمار واحد فاذا نزع المسمار من موضعه
تساقطت الاوصال • يا نفس • لا تغتري بصحبة
احبابك • وخلانك • ولا تحرصي علي ذلك كل الحرص •
فان صحبتهم علي ما فيها من السرور كثيرة الادا
والمون • والاحزان • ثم يختم ذلك بعاقبته الفراق • والمنونه
فتمثل في ذلك مثل المغرفة التي تستعمل في سخونة المرق الحنتنب
في جدتها وصحتها • واذا انكسرت صارت عاقبتها ان تحرق
بالنار • ويا نفس لا يحملك اهلك • واقرانك علي جميع
ما تصلحين في جمعة تريدين بذلك صلتهم ورضاهم
يا نفس • لا تغتري بالغنا والمنزله • ولا تطمعي الهمات
صاحب ذلك لا يصير صغيرا ما يستعظم منه حتي يناره
فيكون كشعر الراس الذي يخدمه صاحبه ما دام علي
راسه • فاذا سقط عنه رماه وقذره • يا نفس دومي
علي مداواة المرضي • ولا تقولي ان المريض الطبيب
دواه موته شديد والناس بمنافع الطب وفضله
جهال • ولكن اعتبري برجل يفرج عن رجل كربه
تحل به ويستنقذه منها • حتي يعود علي بديه الي ما كان
عليه من الراحة والنعمه • اليس هو حقيق بجزيل الثواب
وعظيم الاجر • هذا لمن يفعل برجل واحد يرجي له ذلك ٥
فكيف بمن يداوي الخلق الكثير ابتغاء الاجر • فيصيرون
بعد الاوجاع والاسقام المهلكه الحايله بينهم • وبين
الدنيا ونعيمها الي احسن ما يكونون عليه من الحال • فمن
احق من هذا بجزيل الثواب • وكرم المنقلب • ويا نفس ميز
لا تبعدن عليك الاخرة الدايمه • ولا تميلي الي الدنيا الفانيه
واهلها واهلها فتكوني في طلب الحقير الدليل • وتوكتهم الكثير

الكثير، كالتاجر الذي زعموا انه كان له ملو بيت جوهر خاطر (مثل ٥)
بنفسه في طلبه وانعبها فلما اراد بيعه قال في نفسه
اني ان بعته موزونا محررا طال علي، ولكني ابيعه بغير وزن
فباعه بجازفة باخس الثمن وادناه، فلما تفحصت نفسي
بصدا، وبصرتها اياه لم تجد محيصا منه ولا مذهبا عنه
واعترفت واقرت، ولهت عما كانت تنزع اليه، ونزعت فيه
فاقبلت على مداواة المرضى فلم يمنعني ذلك من ان اصيب من
الدنيا حظا جسيما، ونصيبا عظيما فوق ما كانت نفسي
اليه من الملوك والاكفا والاخوان قبل ان اتي الى الهند (صح)
وبعد رجوعي منها ثم نظرت في الطب فوجدت الطبيب
لا يستطيع ان يداوي المريض من مرضه بدواء يذهب
عنه ذلك الداء، لا غيره من الادواء التي هي مثله او اشد
منه فلم ادر كيف اعد البرء برءا ولا الدواء دواء، ولا يومن عودته
او اشد منه، ووجدت عمل الاخرة هو الذي يسلم
من الادوا كلها فاحتقرت الطب، واردت الدين،
فلما وقع في نفسي ذلك اشتبه علي امر الدين،
لانني لم اجد في كتب الطب للاديان ذكرا يدلني على
اهداها واصوابها، ووجدت الاديان والملل كثيرة من
مختلفة من اقوام، ورثوها عن ابايهم، واخرون مكرهون
عليها تابعين غيرهم، واخرون يبتغون بها الدنيا، ومنازلها
ومعيشتها، وكلهم يزعمون انهم على صواب، وان من خالفهم
على ضلالة وخطا واختلاف بينهم كثير في امر الخالق والمخلوق
وابتدا الامر ومنتهاه وما سوى ذلك، وكل على من سواه
زار وله عدو وعليه عايب، فرايت ان اخاطب علما كل دين

والنظر فيما

25.

وانظر فيما يصنعون ويفرضون لعلي اعرف بذلك الحق فاتبعه
والزمه على ثقة ونعين لاني غير مصدق بما لا اعرف ولا تابع
ما لا اعقل ففعلت ذلك فنظرت فلم اجد احدا الا وهو يمدح
نفسه ودينه ويذم غيره ودينه فبان لي انهم بالهوى
يتكلمون ولم اجد عندهم صفة تكون دليلا يعرفها ذا الذين
ويرضى بها اهل الراي واليقين فلذلك لم اجد عندهم صفة
يكون لي دليلا ولا لي متابعه احد منهم سبيلا وعلمت اني
ان صدقت منهم احدا على ما لا اعرف كنت كالمخدوع الذي
بلغني ان سارقا علا على سطح بيت رجل من الاغنياء ليلا
ومعه جماعه من اصحابه فاستيقظ صاحب
البيت وايقظ امراته وقال لها اني لاحس باللصوص
على ظهر بيتنا وانا متناوم لك فايقظيني بصوت يسمعه
من فوق البيت ثم قولي الا تخبرني ايها الرجل من
اين لك هذه الاموال الكثيرة وكيف جمعتها وما كانت
سببها والحي علي حتى اخبرك ففعلت المراة ما قال
والحت فسمع اللصوص صوتها فقال لها زوجها ايتها
المراة قد ساق الله عز وجل اليك مني خيرا كثيرا ورزقا
واسعا فكلي واشربي واشكري واسكتي ولا تسأليني
عجبي لو اخبرتك به لم امن ان يسمعه سامع فيكون في
ذلك ما اكره وتكرهين فقالت المراة يا بعل ما نرى
احدا عندنا يسمعنا حتى تخفي عني حالك فقال لها
اما انا فاني ما جمعت هذا المال الا من السرقة قالت
وكيف ذلك وانت عند الناس مرضي لم يتهمك احد قط وانت
مشهور بالعدالة قال ذلك بعلم اصبته هو ايسر والطف
من ان يتهمني احدا او يرتاب مني قالت وكيف ذلك

قال كنت اذهب في الليلة المقمرة ومعي اصحابي حتى الى
ظهر البيت الذي اريد ان اسرق اهله فانتهي الى كوة يدخل
فيها ضوء القمر فارقي بهذه الرقيه وهي شولم شولم
احدى وعشرين مرة واعتنق الضو وانزل هابطًا
فلا يحس بي احد فاذا صرت في البيت تكلمت بها كذلك
فلا يبقى في البيت شي من مال او متاع الا ظهر لي
فاخذ من ذلك ما اريد وانكم بالرقية المذكوره كذلك
فاصعد في ضو القمر ولا يشعر بي احد فاحمل انا واصحابي
واصحابي ما اخذنا ونمضي فلما سمع اللصوص قوله
فرحوا بما سمعوا فرحًا شديدًا وتيقنوا ان قوله حق وصدق
وقالوا اذ ظفرنا بهذا البيت • واستفدنا منه علمًا اذهب
الله عز وجل به عنا الخوف واسبابه من السلطان •
ثم انهم اطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب البيت •
وامراته قد ناما وثقلا في النوم • فتقدم رئيسهم
الى طاقة ينزل منها الضو الى منزل الرجل • وقال
شولم شولم • احدى وعشرين مره • ثم اعتنق الضو
لينزل بجهله فوقع منكسًا على راسه فوثب اليه
صاحب البيت بهراوة كان قد اعدها له فضربه ضربًا
مبرحًا • وقال له من انت • قال انا المصدق بالمحال •
المغرور • وهذه ثمرة التصديق بالزور • وانا لكرما تعمل
لي اهلا ومحلا • اذ صدقتك • فلما تحرزت من التصديق
بما لا امن ان يوقعني في هلكة عدت في البحث عن الاديان
عن الاديان • والتماس العدل فيها فلم اجد عند احد
ممن كلمت منهم في ذلك جواب ما سالته عنه • ولا فيما
ابتدي لي به شيًا يحق علي في عقلي ان اصدق به واتبعه

تحذرت

ح ذلك جو

فقلت او اجد
طريقة

فقلت اذ لم اجد طريقة اخذ بها فالراي ان الزم دين
اباي الذين وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر
لنفسي في ذلك لم اجد في الثبوت على دين اباي سبيلاً
ولا لي في ذلك عذرا اردت الرجوع الى الاديان
والنظر فيها والتعرض لاهلها فعرض لي قرب الاجل
وسرعة انقطاع الدنيا ففكرت في ذلك وقلت اما انا
فلا ادري لعل فراق الدنيا اسرع من تقلب كفي وقد كنت
اعمل اعمالاً ارجو ان تكون من صالحها ولعل ترددي فيما
اريد فيه من البحث عن الاديان والهرب من هذا الحي
هذا يشغلني عن خير كثير كنت اعمله ويكون
ويكون اجلي دون ما التمس منه ولعلي في ترددي
وتحيري يصيبني ما اصاب الرجل الذي زعموا انه
علق امراة ذات بعل وان المراة حفرت له من بيتها
سربا الى الطريق وجعلت مفتاح السرب عند جب
الشرب الماء وتقدمت اليه في ذلك تخوفا ان يفجاها
امر من زوجها او غيره حتى اذا كان ذات يوم والرجل عند
المراه بلغها ان زوجها بالباب فقالت لخليلها عجل واخرج
من السرب الذي عند الجب فانطلق الرجل الى ذلك المكان
فوافا الجب قد قلع من موضعه ولم ير مفتاح السرب
فانصرف الى المراة وقال لها قد انتهيت الى السرب
فصادفت الجب قد قلع من هناك فقالت المراة ايها
الوامق المايق وما تصنع بالجب وهل وسمته لك الا
ليشترك به على السرب قال الرجل لو لم تكوني مايقه
لم تذكري الجب حتى ضلطتي علي قالت المراة ويحك
انج بنفسك ودع عنك الحمق والترداد فقال كيف

والبحث فيها

ادهب مع ما اري من تخليطك • فلم تزل تلك الحاله حتي
دخل رب البيت واوجعه ضربًا ورفعه الي الحاكم • فلما
خفيت من التردد ماخفت رايت ان لا اتعرض لما خفت
وان اقتصر علي كل عمل اعمل تشهد له الانفس انه برّ
وتوافق عليه جميع اهل الاديان • فكففت يدي عن الضرب
والقتل • والغصب • والسرقه • ولساني عن اليمين الكادبه
والنميمه • وكل قول فيه ضرر لاحد • والبهتان • والبغي
والحيله • والغيبه • والسحر • والمكر • والكبر • والخيانه •
وحصنت فرجي • وله الكدب بيوم البعث • ويوم الحساب
والثواب والعقاب ومفارقة الاشرار • وصاحبت
الاخيار • ورايت ان الصلاح ليس كمثله قرين
ورايت انه لا شي افضل من البر • والصلاح • والوفا
الا الصدق اداوفق الله عز وجل واعان • ووجدته
احسن اثرا علي صاحبه من الابا والامهات • ورايته
يدل علي الخير • ويشير بالصلاح • علي الصديق بالصدق
الخالص بالصداقه • ووجدته لا ينقص اذا نفق منه
صاحبه بل يزيد علي الانفاق ولا يخلق علي الاستعمال
بالجده وحسن • ووجدته لا خوف عليه من السلطان
ان يسلبه • ولا من عدوه ان يغصبه • ولا من العاهات
ان تغيره • ولا من الماء ان يغرقه • ولا من النار ان تحرقه
ولا من السباع ان تعدوا عليه • ولا من العوارض ان
تحدث عليه حدثا • ووجدت الرجل يزهد في الصلاح
وعاقبته • ويلهيه عن ذلك قليل ما هو فيه من جلاوة
العاجله • وامامثله فيما ذهبت فيه ايامه بما يلهيه عما
ينفعه • فمثله كمثل التاجر الذي زعموا انه كان له جواهر

استاجر

استاجر لتقبه وعمله ونظمه رجلاً بماية دينار
ليومه فانطلق به الي منزله فلما جلس اداه بصنج
موضوع فشخص ينظر اليه وقال له التاجر هل تضرب
بالصنج قال وبتق الضرب ايضا قال فدونك فتناول
الرجل الصنج وكان يضرب به ماهرًا حادقًا فلم يزل
يسمعه من صوت جيد وضرب مصيب حسن ماهر
حتي امسي التاجر وهو لاه بدلك الصنج يطرب عليه
فقال له الصانع مر لي باجرتي قال التاجر وهل عملت
عملاً فتاخذ له اجرة قال له الصايغ عملت الذي امرتني
فوفاه مايه دينار وبقي جوهره غير متقوب فلم ازدد
في امور الناس والدنيا نظرًا الا ازددت منها زهادة
فرايت ان اعتصم بالتاله والتنسك ورايتهما يمهدان للعبد
في المعاد كما يمهد للولد ابواه ورايتهما كالدار الحريزه
ورايتهما كالباب المفتوح الي الجنه دار النعيم ووجدت
القانع قد رضي فعلته السكينة فسكن فتواضع وقنع
فاستغني ورضي ولم يتهتم وخلع الدنيا ونجا من شرها
ورفض الشهوات فصار ملكا حرا وانفرد فكفي الاحزان
وطرح الحسد فظهرت منه الجنه وسخت نفسه عن كل فان
فاستكمل العقل وابصر العاقبه فامن الندامه ولم يخف
الناس ولم يذنب فسلم فلم ازدد في امر النسك نظرا الا
ازددت فيه رغبه حتي هممت ان اكون من اهله ثم تخوفت
ان لا اصبر علي عيش النساك فتضطرني العادة
التي بها غذيت الي عود لها ولم آمن ان انا خلعت الدنيا
ولزمت التنسك النساك ان اضعف عن ذلك فاكون
قد رفضت اعمالاً كنت ارجو عاقبتها فكنت اعملها قبل

ذلك فيكون مبتلي في ذلك، مثل الكلب الذي مر بنهر وفي فيه
ضلع فراي خيالها في الماء فاهتوي لياخذها فوقع
ما كان في فمه ولم يحصل علي شي فهبت النسك هيبة
شديدة وخفت علي نفسي الضجر وقلة الصبر
واردت الثبات علي حالتي التي كنت عليها ثم بدا لي
ان اقيس بين ما اخاف ان لا اصبر عليه من الاذى والضيق
في النسك وبين الذي يصيب صاحب الدنيا من البلا
وانه ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شي الا وهو يتحول
اذى ومورث حزنا، وانها كالما المالح الذي لا يزداد
شاربه الا ظما علي شربه، وكالعظم الذي يصيبه الكلب فيصيب
منه رايحة اللحم، فكلما ازداد اللحم طلبا، ازداد العظم
لفيه ادما، وكالحداة التي تنال الميتة فتجمع عليها
الطير فلا تزال حتي تلقط ما معها، وكالكبة من العسل
وفي اسفلها السم فللذايق منها حلاوة عاجلة
وفي اسفلها موت زعاف، او كاحلام النايم التي تفرحه
من المنام فاذا استيقظ منها انقطع فرحه، او كالبرق
يضي قليلا، ويذهب وشيكا، ويبقي صاحبه في الظلمة
متحيرا، او كدودة الابريسم التي لا يزداد الابريسم
علي نفسها لفا الا ازدادت من الخروج بعدا، فلما فكرت
في هذه الامور راجعت نفسي ورايي في اختيار
النسك، والاشتياق اليه ثم خاصمت نفسي وقلت
ما يجوز هذا ان افر من الدنيا الي النسك اذا فكرت
في شرورها، او افر من النسك الي الدنيا اذا فكرت
فيما فيه من المشقة والضيق فلا ازال في تصرف ولا
ابرم رايا ولا اعزم امرا فرهت، كقاضي مر والذي

تسمع من احد الخصمين فقضي علي الاخر، وتبصرت
في الذي يصيبني من اذي النسك وضيقه، فقلت
ما اصغي هذا واقله في جنب روح الابد، وراحته
ونظرت فيما تشره اليه نفسي من لذت الدنيا، فقلت
ما امر هذا، وما اوحشه، وهو يدفع الي عذاب الابد
وهوانه، فقلت كيف لا يستحلي الانسان مرارت
قليلة، تعقبه حلاوة، كثيرة، طويلة، باقية، وكيف
لا تمر عليه حلاوة، قليلة، تورثه مرارة دايمه، وقلت لو
ان رجلاً عرض عليه ان يعيش مايه سنه، لا ياتي
عليه منها يوم لا يضيع لحمه فيه ثم اعيد له في ذلك من
الغذا غير انه يشترط انه اذا استوفي السنين
المذكورة نجا من كل هم والم واذي، وصار الي الامن
والسرور، لكان حقيقاً ان لا يري تلك السنين
شياً فكيف ياتي الصبر علي ايام قلايل يعيشها في النسك
والعبادة اوليس الدنيا بلا وعذابا، اوليس الانسان
يتقلب في ذلك من حيث يبد وجنينا الي ان يستوفي
ايامه، وانا نجد في كتب الطب ان الما الذي يقدر منه
الولد السوي اذا وقع في رحم المراه، اختلط بدمها
ومايها ثم تمخضه الريح حتي يتركه مثل ما الجبن ثم يصير
كالرايب الغليظ ثم يقسم في اعضايه، لا بان ايامه،
فان كان ذكراً فوجهه قبل ظهر امه، وان كانت انثي،
فوجهها قبل وجه امها، ومرافقه علي ركبتيه ويداه علي
وجنتيه نحو منقبض في المشيمه كانه مصرور في صرة
وهو يتنفس من مكان ضيق شاق عليه وليس منه
عضواً، الا كانه مغطوط بقماط وفوقه حر البطن، وتحته

ما تحته، وهو مربوط بسرته، منوط بمعاه، واحد من
سرته الي سرة امه، ومن تلك السرة يمتص ويشرب
ويعيش من طعام امه، وشرابها، فهو بهذه المنزله
وهذه الحال، في الغم والضيق، والظلمات الي يوم
ولادته، فاذا كان ابان ولادته وبلغ ثلاث فصول،
وهو تسعة اشهر، وتسعة ايام، وتسع ساعات، سلطت
الريح علي رحم امه، كلما قويت علي التحريك فيكون فينكس راسه
الي المخرج فيجد ما يجد صاحب الوهو من عصره، فاذا
وقع علي الارض فاصابته ريح تسلخ جلده، ثم هو في
الوان من العذاب، اذا جاع وليس له استطعام وعطش
وليس له استسقاء، واذا اصابه وجع، وليس له استعانه
مع ما يلقي من الرفع، والوضع، واللف، والحل والدهن
والمسح، والقمط، واذا انقلب علي بطنه اوظهره ولم يستطع
تقلبا فاق الوانا، واصنافا من العذاب، ما دام رضيعا
فاذا فلت من عذاب الرضاع، اخذ بعذاب اخر فاذا،
اخذ بذلك اذيق منه الوانا، وصنوفا، وما يعرض له
من الاذي، والعلل، والاسقام، فاذا ادرك طلب
المال، واذهله الاهل والولد، والتعب، والنصب والحرص
ومخالطة الناس، ومخاطرة السعي، كل هذا يتقلب
فيه، ومعه اعداوه الاربعه وهي المرة، والدم، والبلغم،
والريح، مع السم المميتة، والحيات اللداغات مع خوف
السباع، والهوام والناس وخوف الحر والبرد،
والامطار والرياح، ثم الوان العذاب من الكبر، والهرم فلو لم
يخاف الانسان من هذه الاربعة شيئا، وكان من شرطت
له السلامه من افات العوارض فلم يفكر ولم يعتبر الا في

الذي يحيط فيه الملك بعض الموت عنه
و يتبا رو فيه الخوف ويذكر ما هو فيه
و ما هو نازل به بتلك الساعة من صح

الساعة من فراق الاحبة والاهل والاقارب. وكل منقوت
به من الدنيا، والاشراف على هول المطلع الهايل القاطع
المعضل بعد الموت، لكان حقيقا ان يعد جاهلا عاجزا
مفرطا محتملا للاثم ان لم يفعل هذا، ويحتال له بجهد
الحيلة ويرفض له ما يشغله، ويلهيه من شهوات
الدنيا وغيرها، ولا سيما هذا الزمان الهرم البالي
الذي هو شبيه باهله، لما فيه من الكد، والجد والصيانة
والكدر، فانه وان كان الملك قد جعله الله عز وجل سعيدا
ميمونا، حازم الراي، ذا مقدرة، رفيع الهمة، بليغ
الفحص، عدلا، برا، جوادا، صدوقا، مشكورا، رحب
الذراع، متفقد الحق، متفضلا، مشيرا، فهيما، بصيرا،
حليما، ساكنا، رزينا، رفيقا، عالما بالناس، وبالامور،
مجدا للعلم، وللعلماء، وللخير والاخيار، شديدا على الظلمة
رفيقا بالرعية، موسعا عليهم فيما يحبون، دافعا عنهم
ما يكرهون، فانا على ذلك قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان،
والخير قليلا في الناس، وكل امور الصدق عدمت من الناس
فاصبح مفقودا ما هو عزيز فقده، موجودا ما هو ضار وجوده
وكان الخير اصبح زايلا، والشر اصبح ناصرا وكان الغي اقبل
ضاحكا وادبر الرشد باكيا، وكان العدل اصبح غايرا
والجور اصبح طاميا، وكان العلم اصبح مدفونا، والجهل اصبح
منشورا، وكان اللوم اصبح ناشرا منشورا، والكرم
اصبح مطويا، وكان الود اصبح مقطوعا والحقد والنقص
اصبحا موصولين، وكان الكرامة قد سلبت من الصالحين وتوخى
بها الاشرار، وكان الغدر اصبح مستيقظا والوفا اصبح
نايما، وكان الكذب اصبح مثمرا، والصدق اصبح

قاحلا بابسًا، وكان الحق ولي غايرًا، والباطل اصبح
ظاهرًا، وكان اتباع الهوي، واضاعة الحكم اصبح بالحكام
موكلًا، واصبح المظلوم بالخسف مقرًا، والظالم بقوة اليد منطاولًا
وكان الحرص فاغرفاه من كل جهة يتلقف ما قرب منه
وما بعد، وكان القناعه قد اصبحت مجهولة، وكان
الاشرار قد اصبحوا يتساعون الي الهوي، واصبح الابرار
يريدون هبوطا الي بطن الارض وكان المروة اصبحت
مقذوفا بها من اعلا شرف الي اسفل سفل، واصبحت
الدناة مكرمة، متمسكة متملكة واصبح السلطان منتقلا
من اهل الفضل الي اهل النقص وكان الدنيا اصبحت جدلة
مسرورة فرحه تقول غيرت الخيرات واظهرت السيات
فلما فكرت في الدنيا وفي امورها وما فيها من قبيح الفعال
وان هذا الانسان هو اشرف الخلق، وافضل فيها ثم هو
في منزلة لا ينقلب الا علي شر ولا يوصف الا به، وعرفت انه
ليس من احد له ادني عقل، الا وهو يعقل ذلك، ثم لا يحتال
النجاة لنفسه، ولا لها محيث من ذلك، الا اللذة ضعيفة
حقيرة من الطعام، ومن الشراب، والشم، والنظر،
والسمع والذوق، ولعله يصيب منها شيا يسيرا، ويتمني من
اللطيف الذي لا يوصف، فذلك الذي يشغله عن الاهتمام
الاهتمام بامر نفسه، وطلب النجاة لها فالتمست للانسان
في ذلك مثلا فاذا مثله مثل رجل الجاه الخوف الي بير متدلي
فيها، وتعلق بغصنين من شجرتين، نابتين علي شفيرها
ووقعت رجلاه علي شي عمدها به، ثم نظر الي اسفل البير
فاذا بتنين فاغرفاه نحوه، ونظر الي ما عمد به رجليه فاذا
هو بحيات اربعة قد اطلعن روسهن من جنبات البير

مثل من رجل الجاه ما م

ونظر الي

٣٢ 30.

ونظر الي الغصنين الذي يتمسك بهما فاذا في اصلهما
جردانان ابيض واسود وهما يقرضان الغصنين لايفترات
دايبين فبينما هو في النظر كذلك وابتغا الحيلة
لنفسه اذ نظر فاذا قريب منه خلية قد صنعن عسلا
فنطعم بالعسل فشغله ذلك والهاه عن التفكر في ان يلتمس
لنفسه حيلة ينجو بها ولم يذكر ان رجليه علي الحيات الاربع
وان الجردين دايبان في قطع الغصنين فاذا اقطعهما وقع
في لهواة التنين فلم يزل لاهيا غافلا حتي هلك فشبهت
البير بالدنيا المملوة افات وشرور ومخاوف ومهالك
وشبهت الحيات بالاخلاط الاربعة التي هي اللواتي
هن افة الحيوة الدم والبلغم والريح والمرة التي متي
هاج بالانسان واحدة منهن هلك فقد جملة الاناة
وشبهت الغصنين بالحيوة وشبهت الجردين الاسود
والابيض بالليل والنهار ودايبهما في فناء ايام العمر
وقطع الاجال وشبهت التنين بالموت وهو المصير الذي
لا بد منه وشبهت العسل بهذه الحلاوة القليلة الذي
يري الانسان ويطعم ويشرب ويشم ويدوق
ويلمس فيشتغله ذلك عن نفسه وينسي مصيره ويصده
عن سبيل نجاته حتي يهلك فصار امري الي
الرضا بحالي واصلاح ما استطعت ان اصلح من
عملي لعلي ان اصادف اوان اخي زماني اصيب منه
دليلا علي هداي ورشدي وسلطانا علي نفسي
واعوانا علي امري فاقمت علي هذه الحالة
وانصرفت من بلد الهند وقد انتسخت من كتبها
هذه الكتاب وهو كليلة ودمنة واوله

هذه باب الاسد والثور

باب الاسد والثور وهو باب المتحابين
يقطع بينهما الكذوب المحتال بخبثه وكذبه قال
دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف ابن فلاسفة
اضرب لي امثال المتحابين يقطع بينهما الكذوب
الخاين ويحملهما على العداوة والشنان قال الحكيم
الفيلسوف اذا ابتلا الرجلان المتحابان بدخل بينهما
الكذوب بالكذب تقاطعا وتهاجرا وينفسد ما
بينهما ويرجع ذلك من بينهما سعا فمن امثال ذلك
انه كان بارض الهند موضع يقال له ارض سندباد وكان
بسندباد رجلا تاجرا كثير المال له بنون فلما كبروا
اسرعوا الى مال ابيهم ولم يحترفوا حرفة يكسبون بها
مالا فلامهم ابوهم على ذلك ووعظهم وكان فيما قال
لهم ان قال يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور
لا يدركها الا باربعة اشيا فالثلاثة التي تطلب فالسعة
في الرزق والمنزلة في الناس والزاد الى الاخرة واما
الاربعة التي يحتاج اليها في طلب ادراك ذلك فاكتساب
المال من احسن وجهه ثم حسن القيام على حسن ما اكتسبه
منه ثم التمييز له ثم انفاقه فيما يصلح فيه المعيشة والاهل
والاخوان ويعود عليه في الاخرة نفعه فمن اضاع شيا
من هذه الخلال الاربعة لم يدرك ما يريد لانه ان لم
يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب
ثم لم يحسن القيام عليه اوشك ان يبقى هو بغير مال وان
انفقه ولم يثمره لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة النفاد
كالكحل الذي لا يوخذ منه الا مثل الغبار وهو مع
ذلك اذا استعمل سريع فناوه ومن اكتسب مالا ولم ينفق

مثل كليلة ودمنة

منه

منه في ابوابه ولا مواضعه، كان ممن يعد فقيرًا الامال له حقيق ان يفارقه ويذهب حيث لا يدرك منه شيئًا كحابس الماء الذي لا تزال المياه تصب فيه فاذا لم يكن له مخرج ومغيض يخرج منه بالقدر سال من نواح كثيره، وربما انبثق البثق العظيم فيذهب الما ضياعًا ثم ان بني التاجر انقطعوا عن البدخ واخذوا براي ابيهم وانطلق الكبرهم متوجهًا نحو ارض يقال لها ميون فاتي في طريقه على مكان فيه وحل كثير ومعه عجلة يجرها ثوران اسم الواحد شتربه والواحد نندبه فوحل شتربه في ذلك الوحل واستخرجه الرجل واعوانه بعد بلوغه الجهد وخلف عنده عونا من اصحابه يقوم عليه ايامًا فاذا راه قد صلح اتبعه به فلما كان من الغد برم الرجل بمكانه فترك الثور ولحق بصاحبه واخبره ان الثور انبعث من مكانه فلم يزل يدب حتي انتهي الي مرج مخصب كثير الما والعشب فاكل وسمن وبطن وجعل يحك براسه الارض، ويخور خوارًا شديدًا لما قضي عليه ان يصيبه فانه زعموا ان رجلًا كان يحر حشيشًا فجلس له ذيبًا لياكله فلم يفطن به حتي دنا منه فاشتد وجل الرجل فخرج هاربًا نحو قريه على النهر فلما انتهي الي النهر وجد عليه قنطرة مكسورة ورهقه الذيب فقال كيف امتنع منه وقد لحقني والقنطرة مكسورة وانا لا احسن السباحه غير اني لا اجد بدًا من الحيله لنفسي والا هلكت فرمي لنفسه في النهر واضطرب فيه فراه اهل القريه فارسلوا من اتاهم به وقد اشرف على الهلكة فجلس تحت حايط فلما افاق اخذ يحدثهم حديثه وما لقي وكيف خلصه الله عز

وجل

الله عز وجل من الذيب فبينما هو في حديثه اذ سقط عليه
الحيط فقتله، ثم ان شتربه لم يلبث ان انتعش شحما ولحما الحايط
وجعل يحك بقرنيه الارض ويخور خوارا شديدا ويرفع
صوته، وكان قريبا منه اسد هو ملك تلك الارض،
ومعه سباع كثيرة، ومن الذياب وبني اوي ومن الثعالب
وساير الوحوش، وكان ذلك الاسد منفردا برايه
معجبا بنفسه وبطشه وان الاسد سمع خوار الثور
ولم يكن راي ثورا قط، ولا سمع خواره فرهبه وكره
ان يفطن لذلك جنده فيقع من عيونهم، فاقام مكانه
يكتمهم امره، وكان فيمن كان معه ابنا اوي وكان
يدعي احدهما كليله والاخر دمنه وكلاهما ذوا دهاء
وارب، وكان اشرهما نفسا دمنه وابعدهما همه
واقرهما وافلهما رضا بحاله كليله، ولم يكن الاسد عرفهما
بحاله فقال دمنه لكليله اماتري يا اخي شان الاسد
مقيما في مكان واحد لا ينبسط، ولا يبرح، فما شانه
قال كليله بل ما شانك انت والمسلة عما ليس لك،
اما نحن فحالنا حال صديق ونحن على باب الملك ملكنا
واجدون ما ناكل ونشرب، ولسنا من اهل المرتبة التي
يتناول اهلها كلام الملوك، والنظر في امورهم والمشورة
عليهم، فاسكت واعلم انه من تكلف من القول والفعل ما ليس
من شانه اصابه ما اصاب القرد قال دمنه وما اصاب
القرد قال كليله زعموا ان قردا راي نشارا يشق
خشبة علي وتدين والنجار علي الخشبة كالاسوار علي
الفرس، وانه كلما اوتد وتدا نزع الاخر، وان النشار
قام لبعض شانه، فانطلق القرد متشبها به متكلفا من عمله

ما يحسنه

مايجته فركب الخشبة ووجهه قبل التود فتدلت خصيانه
نحو مغشيا عليه ، وكان اشد من ذلك ما يلقى من النشار
حين اتاه فاوجعه ضربا قال دمنه قد فهمت مثالك ولكن
اعلم انه ليس كل من يدنو الى الملوك انما يدنوا منهم لبطنه
لان البطن يحشا بكل ما كان ولكن يلتمس بذلك ان يسر الصديق
ويكبت العدو ، وادنى الناس مروه واقلهم عقلا الذين يرضون
باليسير ويفرحون به ، كالكلب الذي يصيب عظما يابسا
فيفرح به فاما اهل المروه والفضل فلا يقنعهم ذلك القليل
ولا يفرحون به دون ان يسموا الماهم اهل مثل الاسد الذي
يفترس الارنب فاذا راى العير ترك الارنب وطلب العير
افلا ترى الى الكلب كيف يبصبص بذنبه لمن يرى حتى
يلقى اليه الكسرى ، وان الفيل المتعلم يعرف قوته وفضله فاذا
قدم اليه علفه عافه ولم ياكله حتى يمسح ويتملق فمن كان
عيشه ما عاش في كفاف غير خامل المنزله وكان ذا فضل
على نفسه واصحابه فهو وان قصر عمره طويل العمر ومن كان
عمره في وحدة وضيق وقلة خير فهو وان طال عمره قصير
العمر وبعد انه ليعد من البقر ، والغنم من لم يكن همه
الا بطنه قال كليله قد فهمت ما قلت فراجع عقلك ، واعلم
ان لكل انسان منزلة وقدرا ، فان كان في منزلته التي هو
فيها مكتفيا متماسك الحال ، كان حقيقا ان يقنع ويرضى
بما قضى الله عز وجل له ، وليس لنا من المنزلة ما يسخط لها
الحال التي نحن عليها قال دمنه ان المنازل مشاعة مشتركه
وصاحب المروه ترفعه مروته من المنزلة ، الوضيعه الى
المنزلة الرفيعه ، والذي لا مروة له لم تضعه حاله من المنزلة
الرفيعه ، الى المنزلة الوضيعه ، والارتفاع من وضع المنازل

المنزله

الي شرفها شديد، ومونة وكلفة، والانحطاط منها الي
الوضيعة هين، وانما مثل ذلك، مثل الحجر الثقيل الذي
رفعه من الارض الي العاتق ثقيل عسر، وطرحه من
العاتق الي الارض يسير هين، فنحن احق ان نروم مافوقنا
من المنزلة، ونلتمس ذلك بمروتنا، ولا نقيم علي منزلتنا ونحن
نستطيع التحول منها قال كليله فاهذا الراي الذي
تريد ان تجمع عليه حتي تفعله قال دمنه اريد ان اتعرض للاسد
عند هذه الفرصة فان للاسد ضعيف الراي وهو وجنده
قد التبس عليهم امرهم، ولعلي علي حالي هذه ادنو منه واصيب عنده
مكانا وجاها قال كليله وما يدريك ان الاسد قد التبس
عليه امره قال دمنه عرفت ذلك بالراي فان الرجل يعرف
حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من هيئة قال كليله
كيف ترجوا المنزلة عند الاسد، ولست بصاحب سلطان
وليس لك علم بخدمتهم، وارتبهم، ومداراتهم قال دمنه
لا يعجز القوي عن الحمل الثقيل، ولا تضر العاقل الغربة، ولا
يغنا بالكسب ذو الحيلة، ولا يمنع من التواضع، ولين الجانب
احد قال كليله فان السلطان لا يتوخي بكرامته، افضل من بحضرته
مروة، ولكن يوثر بذلك من دنا منه ويقال ان مثل السلطان
في ذلك مثل الكرم، الذي لا يعلق باكرم الشجر، ولكن بادني منه
وكذلك النسا ايضا لا يعلقن بالشرف والجمال، ولكن
بمن دني منهن ولطف بهن، فكيف ترجوا المنزلة عند
الاسد ولست ممن يدنو منه قال دمنه قد فهمت ما ذكرته
وانت صادق ولكن اعلم ان الذين هم قريبا من السلطان قد
كانوا، وليست تلك منازلهم، ثم دنوا منه بعد البعد
فانا ملتمس مكانهم، وبلوغ منزلتهم بجهدي وكان يقال

لا يواظب على باب السلطان احد فيلقي عنه الانفة ويحتمل
الاذي ويكظم الغيظ ويرفق بالناس الا خلص الى
حاجته منه قال كليلة هبك قد وصلت الى الاسد
فما رفقك الذي ترجوان تنال منه المنزلة عنده قال
لو قد دنوت من الاسد وعرفت اخلاقه ثم رفعت في
متابعته وقلة المخالفة له فاذا اراد امرا هو عندي
صوابا زينته له وبصرته ما فيه من الرشد وشجعته عليه
حتى يعمل به وينفذ فيه واذا اراد امرا يخاف ضرره وشينه
بصرته ما فيه من الضرر وما في تركه من النفع بارفق ما يكون
وما اقدر عليه واكثره وانا ارجوا ان يري مني افضل ما يرا
من غيري وان يزداد لي بذلك خيرا فان الرجل الاديب
الرفيق لو شاء ان يبطل الحق ويحق الباطل احيانا لفعل
كالمصور الماهر الذي يصور في الجدار تصاوير كانها
خارجة منه وليست بخارجة وتصاوير كانها
داخلة فيه وليست بداخلة فاذا ابصر الاسد فعلي وعرف
ما عندي كان هو الذي يلتمس قربي واكرامي قال
كليلة اما اذا كان هذا رايك فاني احذرك السلطان
فان في صحبته خطرا عظيما وغرورا كثيرا وقد قالت
العلما في امور ثلثة لا يجتري عليها الا اهوج ولا يسلم
منها الا المهذب صحبة السلطان وايتمان النسا على
الاسرار وشرب السم للتجربة وانما شبهت العلماء السلطان
بالجبل الصعب المرتقي الذي فيه الثمار الطيبة والجواهر
النفيسة والادوية النافعة وهو معدن ذلك
والاسد والذياب وكل سبع مخوف والارتقا
اليه شديد والمقام فيه اشد قال دمنة صدقت

الاديب

فيما ذكره غيرانه من لم يركب الاهوال لم ينل من الرغايب
ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ فيه حاجته هيبه
ومخافه لعله ان يتوقاه فليس يبلغ جسيما وقد قيل
خصال ثلث ليس يستطيعها احد الا بمعونه ارتفاع همه
وعظم خطر منها عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة
العدو وقد قالت العلما في الرجل الفاضل الرشيد انه لا ينبغي
له ان يرى الا في مكانين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك
واما مع النساك متنسكا كالفيل انما بهاوه وجماله
في مكانين اما تراه وحشيا واما للملوك مركبا
قال كليله خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنه
انطلق حتى دخل على الاسد وسلم عليه فقال الاسد لقرابيه
من هذا قالوا له هذا ابن فلان قال الاسد كنت اعرف
اباه ثم ساله اين كنت قال لم ازل بباب الملك مرابطا
رجاء ان يحضر امرا فاعين الملك عليه بنفسي وراي
فان ابواب الملوك يكثر فيها الامور التي ربما احتيج فيها
الى من لا يبالى به وليس احد يصغر امره الا وقد يكون
عنده بعض الغناء والمنافع على قدره فان العود المنفرد في
الارض ربما نفع فياخذه الرجل فيحك به اذنه عند
الحاجة اليه والحيوان الذي يعرف النفع والضر احرى ان
ينتفع به فلما سمع الاسد كلامه اعجبه فظن عنده
نصيحة وراي فاقبل على قرابيه فقال لهم ان الرجل ذا العلم
والمروه يكون جاهل الامر خافض المنزله فيابى منزلته الا
ان الاسد قد اعجب منه قال ان رعية الملوك لا تحضر بابه
حذرا ان يعرفوا الملك ويعرفهم فان الملك لا ينتفع بهم
ولا ينزلهم منازلهم دون ان يعرف ما عندهم ويختبر اخلاقهم

12
34

كالزرع المدفون في الارض من الحنطة والشعير الذي
لا يستطيع احدًا ان يعرفه حتى يكون هو الذي يبرزه
ثم اخرجه، وحق على من حضر السلطان ان يطلعه
على ما عنده من المنفعة، والراي والادب فانه يقال
شيان ليس لاحد وان كان ملكًا ان يضع
شيًا منهما في غير موضعه ولا ينزله غير منزلته واحدهما
حلية الراس، والاخري حلية الرجلين، وعلى الرجلين
حلية الراس ومن يغيش اللولو، والياقوت بالرصاص
فليس ذلك تصغيرًا منه بالياقوت، والجوهر لكنه جاهل
من فعل ذلك، ولذلك يقال لا تصحبن امرًا لا يعرف
ليمينه فضل على شماله، وانما يستخرج ما عند الرجال ولاتهم
وما عند الجند قوادهم، وما عند اهل الدين علماوهم
وان كثرت الاعوان، اذا لم يكونوا ذوي بصاير
بالعمل، فان العمل ليس رجاوه بكثرة الاعوان ولكن
بصالح الاعوان والعمل الذي يحتاج فيه الي الجزع
لا يجس به النصب وان كثروا نت الان حقيقون
لا تحقر مروة تجدها في رجل صغير المنزلة، فان الصغير
ربما عظم، كالعصب يوخذ من الميتة فاذا عمل به القوس
اكرم، فتقتنص عليه الملوك، والهم يحتاجون فيه الي
باشهم، ولهوهم، واحب دمنه ان ينال من كرامة الملك
ما يناله، والقوم يعلمون انه ليس ذلك لمعرفة ابيه، ولكن
لراي دمنه ومروته فقال ان السلاطين لا تقرب
الرجال لقرب ابايهم ولا تباعدهم لبعدهم، ولكن تنظر
الي كل رجل وما عنده، وما ينبغي له فانه لا شي اقرب
الي الرجل من جسده، فمن جسده ما يهوي عليه حتى

فانه يعجبها بلا سن يعقد على راسه
حلية الرجلين دخلي

يوديه

يوديه ولا يدفع ذلك عنه الا الدوا الذي يأتيه من بعده
وكالجرذ مجاوراً في البيت غير انه لما كان ضاراً موذياً اكره
والبازي وحشي غريب فلما صار نافعاً قربه وادني
وكرم فلما فرغ دمنه من مقالته ازداد الاسد
به اعجاباً واحسن الرد عليه وكان فيما قال لجلسايه ينبغي
للسلطان لا يسمح في تضييع ذوي الحقوق ووضع منزلة
ذوي المروه وان اشهدك رايه في ذلك ولا يزهدك ان
يري من صاحبه المفعول ذلك به فان الناس في ذلك رجلان
رجل اصل طباعه الشراسة وهو كالحية التي وطيها الواطي
فلم تلدغه لم يكن جديراً ان يغيره ذلك منها فيعود لوطيها
ثانية ورجل اصل طباعه السهوله فهو كالصندل البارد
التي متي افرط في حكه صار حاراً موذياً ثم ان دمنه
لما استانس بالاسد قال له يوماً وقد خلا به اني رايت
الملك قد اقام زماناً بمكانه لا يبرح فلم ذلك فقال الاسد
وكره ان يري دمنه جبناً لم يكن ذلك لشي فبينما
هو كذلك من تحاورهما اذ خار شتربه خواراً شديداً
هيج الاسد وحمله علي ان يخبر دمنة به ثم ان دمنه علم
ان ذلك قد دخل علي الاسد للصوت الذي يسمعه
ومايدري ما هو قال الاسد هذا الصوت تدري
ما هو انه خليق ان يكون داجنة علي قدر الصوت في
الشده وان يكون ذلك حقاً فليس ههنا لنا بمكان
قال دمنه هل راب الملك عن ذلك شي قال الاسد
لم يربني شي غير هذا الصوت فان المسكر الضعيف افته
الما والشرف افته الصلف والمروه افتها النميمة
والقلب الضعيف افته الصوت الشديد وقد قالت

العلماء

العلماء، ليس لكل الاصوات تجب الهيبة قال الاسد وكيف
ذلك قال دمنه زعموا ان ثعلبا جايعا اتى اجمة فيها
طبل ملقى الى جانب شجرة وكلما هبت الريح قرعت قضبان
الشجرة ذلك الطبل فيصوت تصويتا عظيما هايلا فسمع
الثعلب ذلك الصوت فتوجه نحوه فلما راه ضخما داصوت
شديدا يقن في نفسه بكثرة الشحم فعالجه اشد العلاج من
دفع ووضع حتى شقه فلما راه اجوف قال ما ادري لعل
افشل الاشياء اعظمها جثة واشدها صوتا وانما ضربت
لك المثل رجاء ان يكون هذا الصوت ايسر مما في انفسنا
فان شا الملك بعثني نحوه واقام مكانه حتى ارجع اليه
بشان ذلك فوافق الاسد قوله ثم اذن له في الذهاب
نحوه فانطلق دمنه الى المكان الذي فيه شتربه ثم
ان الاسد فكر في ارسال دمنه وندم على انفاده فقال
في نفسه ما اصبت في ايتماني دمنه على ما ارسلته فيه
وان الرجل الذي يحضر باب السلطان اذا كان قد ابطلت
حقوقه من غير جرم او كان سعي عليه عند سلطانه
او كان معروفا بالشره والحرص، او كان قد اصابه
ضر او ضيقا فلم ينتعش، او كان قد اجرم جرما وهو
يخاف عقوبته، او كان شريرا لا يحب الخير او كان قد
وقف على خيانة، او كان قد حيل بينه وبين ذات يده
من سلطان او مال، او كان يلي عملا فعزل عنه وانتقص
منه او شورك بينه، وبين غيره فيه، او كان قد اجرم
فيه جرما مع نظير له فعفي عنه، وعوقب عنه، وكل هولا
فليس للسلطان ان ينبسط بالاسترسال، اليهم والثقة
لهم، والايمان اليهم، فان دمنه داهية اريب قد كان

بيالي

بباالي محقوراً مطرحاً فلعله قد احتمل عليّ بذلك ضيغاً
ولعل ذلك يحمله علي خيانتي واعانة عدوي عليّ
بتنقصني عنده ولعله ان يصادف صاحب هذا
الصوت اقوي من سلطاني فيرغب فيما عنده ويميل
معه ويدله علي عوراتي فلم يزل الاسد مفكراً في ذلك
وتشبهه حتي ادركه الجزع فقام من مجلسه وجعل
يمشي ويتقدم وينظر الي الطريق حتي لاح له دمنه
فلما راه مقبلاً وحده ليس معه احد اطمانت نفسه ورجع
الي مكانه واراد ان لا يطن به دمنه خوفاً ادركه
فلما دخل عليه دمنه قال له ما صنعت وما رايت قال
رايت هو ثوراً هو صاحب الصوت الذي سمعت قال
فما قوته قال لا شكوت قد دنوت منه وحاورته محاورة
الاكفا فلم يصنع بي شيا قال الاسد لا يغرنك ذلك منه
ولا يصغرن عندك فان الريح الشديده لا يضعف الحشيش
ولكنها تحطم عظما الشجر وطوال النخل وكذلك الصناديد
قال دمنه لا يهابن الملك منه شيا فلا تكبرت في نفسه
امره فانا اتيك به حتي يكون لك سامعاً مطيعاً ففرح بذلك
الاسد بذلك وقال دونك واياه فانطلق اليه فتوجه دمنه
اليه فدخل علي الثور غير هايب له ولا متعتع وقال ان
الاسد ارسلني اليك لاتيه بك وامرني ان انت عجلت
اليه طايعاً امنك علي ما سلف من ذنبك في التاخير
عنه لتخل لقاوه وان انت ابيت اعجل الرجعة اليك
ليري فيك رايه قال شتربه ومن هذه الاسد
واين هو قال هو ملك السباع ومعه منهم جنداً
كثير فرعب منه شتربه ثم قال لدمنه ان انت جعلت لي

الامان اقبلت معك اليه فاعطاه دمنه دمامه واخذه
دسارا جميعا ثم اقبل على الاسد واكرمه وادناه وقال متى
قدمت هذه البلاد فقص شتربه عليه القصة فقال الاسد
الزمني فاني مكرمك ومحسن اليك فدعا له واثنى
عليه وان الاسد قرب شتربه ولاطفه وادناه
واحسن به رايا وعقلا فائتمنه على اسراره وشاوره
في اموره حتى صار اخص اصحابه عنده فلما راى ذلك
دمنه وفضل اختصاصه بالاسد حسده حسدا
كثيرا واتى اخاه كليله وقال له الا تعجب يا اخي من عجز
صنيعي في نفسي فيما نفع الاسد واغفال امر نفسي ونفعها
حيث اجتلبت الى الاسد ثورا غلبني على منزلتي ومكاني
منه قال كليله اصابك ما اصاب الناسك قال دمنه
وكيف كان ذلك قال زعموا ان ناسكا اصاب من بعض
الملوك كسوة فاخرة فبصر به سارقا فطمع فيها فاتاه
وقال اني اريد ان اصحبك واتعلم منك واخذ
عنك فاذن له في صحبته فصحبه متشبها به فلما ظفر من
الناسك بغفلة اخذ منه الثياب وذهب بها فلما فقد الناسك
الثياب عرف انه صاحبه فتوجه في طلبه نحو مدينة فمر في
طريقه على وعلين ينتطحان وقد طال انتطاحهما حتى
سالت منهما الدما فجا ثعلب يلغ دمهما فبينما هو على الكآبه
لشرب الدم التقيا عليه بانتطاحهما وهو غافل فقتلاه
ومضى الناسك حتى دخل المدينة فلم يجد بها ما ياوي
الا بيت امراة خمارة فنزل عليها وكانت لها جارية
تواجرها وكانت الجارية قد علقت رجلا فهي تهواه
لا تريد غيره فاضر مولاتها ذلك فاصطنعت حيلة لتقتله

في تلك الليلة التي اضافت الناسك فيها فسقت الرجل
الخمر حتى سكر ونام هو والجارية فلما استثقلا نوماً عمدت
بولانها الى سم كانت ادخرته في قصبة لتنفخه في دبر
الرجل فوضعت القصبة في دبره دفوها كان في طرف القصبة
وهمت بالنفخ فخرج من الرجل ريحًا اطارت السم الى حلق
المراة فوقعت ميتة وكل ذلك والناسك ينظر فلما اصبح
الناسك مضى متوجهًا نحو منزل غير ذلك فاضافه رجل
اسكاف وقال لامراته انظري الى هذا الناسك واكرميه
واحسني اليه واخدميه فقد دعاني بعض اخواني لاشرب
عنده ثم انطلق وكانت امراته قد علقت رجلاً وكان الرسول
بينهما امراة حجام فارسلت امرات الاسكاف الى امراة الحجام
وامرتها ان تصير الى خليلها وتامره بالحضور عندها وتعلمه
ان الاسكاف قد غاب عنها السفرة له فاقبل خليلها عند
العشا فقعد ينظر امراة الاسكاف ثم ان الاسكاف انصرف
من دعوته الى بيته وهو نشوان فلما راي خليل امراته على
الباب ارتاب منه ودخل البيت واخد امراته فاوجعها
ضربًا ثم شدها الى سارية في البيت فلما هدت العيون
ونام الاسكاف جات امراة الحجام اليها وقالت لها قد طال
الرجل الجلوس فما ذا ترضين تامرين قالت امرات الاسكاف
ان شيتي احسنتي حيلتي تم ربطي نفسك مكاني ساعة
حتى انطلق الى خليلي ثم اسرع واجي اليك قالت امرات الحجام
اني فاعلت ذلك وحلتها وصارت هي في الوثاق مكانها واستيقظ
زوجها الاسكاف قبل ان ترجع زوجته فناداها باسمها
فلم تجبه امرات الحجام خوفًا من ان يعرف صوتها فدعاها
مرات فلم تجبه فازداد غيضًا وحنقًا وقام اليها بشفرة

يقطع

فقطع انفها وقال خذي هذا واتحفي به خليلكي فلما
جات امرات الاسكاف ورات صاحبتها مجدوعة الانف
وزوجها نايم حلتها من وثاقها، واوثقت نفسها مكانها
واخذت امرات الحجام انفها في كفها وانطلقت الى بيتها
وكل ذلك والناسك ينظر ثم ان امراة الاسكاف رفعت
راسها تدعوا ربها وهي تبكي باعلا صوتها وتبتهل وتدعوا
على زوجها وتقول اللهم ان كان زوجي قد ظلمني فانا
بريه مما يقول، فاردد علي انفي صحيحا كما كان ثم نادت
زوجها وقالت ايها الظالم ان الله نظر الى عملك وفعلك وقد
عاد انفي كما كان قال لها زوجها ما هذا يا ساحره ثم قام
واوقد نارا ونظر الى المراة فاذا انفها صحيح فاستغفر الله وتاب
من الذنب اليها، والى مولاه وخالقه وسال امراته ان
ترضى عنه، ولما وصلت امراة الحجام الى بيتها فكرت في طلب
العذر لنفسها عند زوجها والناس، في جدع انفها فلما كان وقت
السحر استيقظ الحجام، وقال لامراته هاتي متاعي فان فلان
الكبير امرني اتيه فاصلح له شانه فناولته موسا واحدا فقال
لها ثانيه هاتي العده جميعها فاعادت اليه الموس، وقالت
ما هنا غيره فغضب ورماها به فصاحت المراه ووقعت الى
الارض وقالت انفي انفي ولم تزل تستغيث حتى دخل
عليها جيرانها، وانتهى الامر الى اقاربها فاخذوا الحجام
وانطلقوا به الى القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع انف
امراتك فلم يكن له حجة يحتج بها، فامر القاضي بالحجام ان
يعاقب فلما قدم للعقوبة وافاه الناسك وتقدم للقاضي،
وقال ايها القاضي لا يشتبهن عليك هذا الامر ليس اللص
هو الذي سرق ثيابي وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه

وان المراة لبس السم فقتلها، وان امراة الحجام لبس زوجها جدع انفها، انما نحن فعلنا ذلك بانفسنا قال القاضي للناسك عن بيان ذلك وتفسيره فحدثه بالخبر قال دمنه قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بامري، ولعمري ما ضرني غير نفسي من الحيله قال كليله اخبرني عن رايك في ذلك ما هو فقال دمنه اما انا فلست التمس ان ازداد منزلتي فوق ما كانت عليه ولكني والتمس ان تعود الي حالها فان المرء حقيق ان لا يغفل فيما مضى من النظر عليه والنفع له فيتحرس من المكروه ان يعود عليه فيستوثق مما يوافقه ويهرب مما لا يوافقه من المحذور، واني لما نظرت في امري لم اجد شيا اصنا من الاحتيال لاكل شتربه العشب حتي يفارق الحياة فاني لو قدرت على ذلك صرت الي حالي الاولي عند الاسد ولعل ذلك يكون خيرا له، فان فراستي فيه ذلك وانا اعلم ان قرب الاسد من الثور مما يشينه وينقصه قال كليله ما اري على الاسد في شتربه منقصة ولا مضره فقال دمنه ان السلطان، انما يوتي من قبل الحرمان والفتنه، واللهو، والفضاضه، والزمان، والخرق، فاما الحرمان، فهو ان يفقد الاعوان، والنصحا، والساسه في الانجاد واما الفتنه فمحاربة الناس، ووقوع الاختلاف فيما بينهم واما اللهو، والغرام، بالنسا، والحديث معهن والشرب والصيد، وما اشبه ذلك واما الفضاضه فالافراط فيها، والضرب والشتم واما الزمان فالقحط والموت، ونقص الثمرات واما الخرق فاعمال الشده في مواضع الغلظه وان الاسد قد اكرم شتربه اكرم ما هو خليق ان يزرا به فقال كليله كيف تطيق شتربه، وهو اشد

منك

منك واحسن منزله قالت كليله كيف تطيق شتربه وهو اشد
منك قال دمنه لا تنظر الي ذلك فان الامور ليست بالقوه
ورب ضعيف قد فعل بدهقنته ورايه ما يعجز عنه كثير من الاشداء
او لم يبلغك ان غرابا قتل الاسود بحيلة من دهايه فقال كليله وكيف
ذلك فقال زعموا انه كان غراب له وكر في شجرة في جبل قريبها
جحر اسود فكان كلما فرخ الغراب اكل الاسود افراخه فاشتد
ذلك عليه فشكى امره الي صديق له من بنات اوي وقال له
اني اريد اذهب الي الاسود فانقر عينيه لعلي انقرهما ان انت
طاوعتني علي ذلك فقال له بئس الراي رايت فدع هذا
والتمس امرا تصيب به حاجتك ولا يصل اليك مكروه
واياك ان يكون مثلك مثل العلجوم الذي اراد قتل السرطان
فقتل نفسه فقال وكيف كان ذلك قال كان علجوم
في اجمة متعيش وفيها سمك كثير فهرم وضعف ولم
يقدر علي صيد السمك فالتمس الحيله وتحازن واهتم
فاتاه السرطان فقال مالي اراك حزينا مهموما فقال وما يغني
ذلك عني وانما كانت معيشتي من السمك فلما كان
اليوم رايت صيادين اتيا مكاننا هذا فقال احدهما
الا نضرب علي ما فيه من السمك مرة واحدة فقال الاخر
بل نمضي ونرجع اليهن فنفعل ذلك وانا اعلم انهما لو قد
فرغا من الذي توجها له انصرفا فلم يدعا سمكة واحدة وفي
ذلك هلاكي وانقطاع مادتي قال فانطلق السرطان
الي جماعة الحيتان فاخبرهن بقصة العلجوم فاقبلن
اليه وقلن له انا اتيناك لتشير علينا بما فيه الصلاح والنجاه
من الهلكة وان صلاحك بنا اهون علينا من هلاكنا
كلنا فاحتل الي خلاصنا من هذا الموضع الي غيره فان

العاقل

العاقل لا يدع مماكرة عدوه اذا كان ذا راي في الامور التي
هو اخبر بها وليس لنا بالصياد قوة ولا طاقة فاحتل
ببعض حيلك فقال قد عرفت مكانا فيه ما كثير وعشب
غزير قالوا ما نعلنا اليه فقال وما عييت ان اقدر احمل
منكن اكثر من ثلثة قلن فليس نبالي فكان ياخذ منهن
كل يوم ثلثة فيا كلهن علي تل من التلال ثم ان السرطان
قال له اني قد اشفقت مما كنت حدرتني منه فانقلني
حتى اذا دنا من التل نظر فاذا عظام الحيتان فعلم انه اكلها
وخاف ان يفعل ذلك به فقال اذا التقي الاني عدوه في
المواضع التي يعلم انه قادر عليه فيها فهو حقيق قاتلا او لم يقاتل قاتلا
حفاظا وكرما ثم اهوى بكلبتيه الي عنق العلجوم فخنقه
عليه غمزة شديده فقتل لوقته بها ورجع الي السمك
اخبرهن بما صار وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان
الحيلة اذا لم تحكم كانت ضررا علي صاحبها ولكن
انطلق فالتمس حليا فان ظفرت به فاحتفظه واصحابه
ينظرون اليك ثم طر ولا تواري عنهم فيتبعوا اثرك
ولكن ترفق رويدا رويدا حتي يتبعوك ثم تاتي
به الي جحر الاسود فتلقيه فيه فانهم يحفرون عليه فيخرج
عليهم فيقتلونه ويريحونك منه وانت امن ففعل
الغراب ذلك وخطف حلي امراة تغتسل علي سطح منزلها
وقد وضعت حليها الي جانبها علي ثيابها فخطفه وطار
واتبعه الناس حتي انتهي الي جحر الاسود فوضعه
علي باب الجحر فبادر الناس فخرج الاسود عليهم فقتلوه
واخذوا حليهم واستراح الغراب من الاسود بغير مشقة
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيلة ربما اجزات

اجزا لا يطيقه كثير من الناس فقال كليله ان شتربه
لو كان لا يجمع مع شدته رايا كان ذلك ذو راي وبطش
فقال دمنه ان شتربه لعلي ما وصفت ولكنه قد اثق بي
ويسترسل الي فانا خليق ان اصرعه كما فعلت الارنب بالاسد
قال كليله وكيف كان ذلك فقال زعموا ان اسدا كان في
ارض كثيرة الماء والوحوش والمرعي وكان لا ينفعهم ما هم فيه
من خوفهم من الاسد فقالوا له انك لن تصيب منا الدابه
الا بعد تعب ومشقه وقد عن لنا راي فيه صلاح لك
وامانا لنا قال الاسد وما ذاك قالوا ان انت لم تغدر
بنا وامنتنا فنحن نرسل اليك في كل يوم ما ذا بحكون
طعامك فرضي بذلك فقام الوحش له بذلك ووفوا
له ثم ان ارنبا اصابتها هذه القرعه وكانت ذات دها ومكر
فقالت لهن ان انتن رفقتن بي فيما يضركن ارحتكن من الاسد
فقلن وما ذلك فقالت تامرن من يذهب بي وان يتبعني
ويتوارى ادا ارنب منه حتى اذهب اليه وحدي وقد
ابطات عليه فيجوع وامكر به فقلن ذلك لك فانطلقت
متانيه حتى تجاوزت وقت غدا السبع فجاع وغضب
وقام من مربضه وحينيذ يمشي فلما راها قال من اين
جيت واين غداي قالت له الارنب من عند الوحش
وبعثت معي ارنبا مثلي فعرض لي في الطريق اسدا كبيرا
فاستنزعها مني فقلت له انها طعام الملك فشتمك وقال
لي انا احق بها فاتيتك لاخبرك فقال انطلقي فاريني
اين هو فانطلقت به الى بيرا فيها ما صافي فاطلعت فيه
وقالت ها هنا نزل فاطلع الاسد في البير فراى ظل نفسه
في الما فضله فاقتحم في البير وهو لا يشك ان ذلك حق

فاجتمعوا فيما بينهم واتوا الى الاسد فيح

فتهور

فشهور في الكبير وهلكه قال كليلة ان قدرت على هلاك
شتربه من غير مشقة على الاسد فشانك فان مكانه
قد اضر بنا وان لم تستطيع ذلك الا بما يشق على الاسد
فلا تفعل فانه غرور وغدر منا وتهتك ولوم طبيعة
ثم ان دمنة ترك الدخول على الاسد اياما ثم اتاه
خاليا وهو متحازن فقال الاسد ما حبسك عني
اياما فقال دمنة كان ذلك لكلام سمعته فقال اخبرني به
فقال انه ما كان من كلام يكرهه سامعه لم يكن يتشجع
عليه قايله وان كان ناصحا مشفقا الا ان يثق بعقل
المنصوح له فانه اذا كان كذلك احتمل القول وعرف
ما فيه من الفضل لانه ما كان فيه من نفع فهو له فاما الذاكر
له ذلك فليس يصل اليه شي الا ما كان من ضرر وانت
ايها الملك وافي الحلم كثير العلم وانا مخبرك بما تكره لاني
واثق بمعرفتك لنصحي لك وقد يعرض لي انك غير
مصدقي ولكني اذا ذكرت ان انفسنا معاشر الوحوش
انما هي معلقة بك لم اجد بدا من ادا الحق اليك وان
لم تسالني عنه او خفت ان لا تقبله مني فانه من كتم
من السلطان نصحه ومن الاطبا مرضه ومن الاخوان
فاقته فقد غش نفسه فقال الاسد وما ذاك فقال دمنة
حدثني الصدوق الامين ان شتربه خلا برووس الجند
فقال قد بجنت الاسد وخبرته وبلوت رايه وعرفت
قوته فاذا هو ضعيف سخيف ولي وله شان فلما بلغني
ذلك عرفت انه خوان وانك قد اكرمته وجعلته نظير نفسك
ويري انك ان زلت عن مكانك كان له ملكك وقد قيل
اذا عرفت الملك ان بعض اصحابه قد ساواه في الراي

والمنزلة

والمنزله، والملك، والمشبع، فليصرعه، والا فانه هو المصروع
وانت ايها الملك اعلم بالامور وابصر وانا اري ان نحتال
للامر قبل تفاقمه وقوته وقد قيل ان الرجال اربعة
عازم وحازم وكيس وعاجز وخيرهم الذي اذا
نزل به امر لم يدهش، ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعوزه
المخرج والنجاة منه، واحزم منه من هذا المتقدم ذو العدة
الذي يعرف الامر متقدما قبل وقوعه فيعظمه، ويحتال له حيلة
كانه راي له عين فيحسم الدا قبل وقوعه واما العاجز فهو
الذي لا يزال في التردد والتمني حتي يهلك نفسه مثل السمكات
الثلاث قال الاسد وكيف ذلك قال دمنه زعموا ان غديرا
فيه ثلاث سمكات كيسة واكيس منها وعاجزة وكان المكان
بنجوة من الارض لا يقربه من الناس احد فلما كان ذات يوم
مر صيادان علي ذلك الغدير فتواعدا ان يرجعا اليه ليصيد
السمك الذي هناك وان السمكة التي كانت
اكيسهن لما راتهما ارتابت وتخوفت فلم تبرح من المكان الذي
كان الما يدخل منه الي الغدير من النهر واما الكيسة فثبتت
مكانها حتي جا الصيادان فراتهما وعرفت ما يريدان
ووجدتهما قد سدا ذلك المخرج فقالت فرطت فهذه عاقبة
التفريط فكيف الحيلة علي مثل هذه الحال وقلما ينجع
الراي مع وقلما ينجح حيلة العجله ولكن العاقل لا يقنط
علي حال ثم ولا يدع الراي ثم انها تماوتت وجعلت تطفو
علي الما منقلبة علي ظهرها فاخذها الصياد بحساب الميتة
فوضعها علي الارض بين الغدير والنهر فوثبت في النهر ونجت
من الصياد واما العاجز فلم تزل في اقبال وادبار حتي صيدت
قال الاسد قد فهمت ذلك ولكني لا اظن الثور يغشي

ولا ينبغي الغوايل وكيف ينحل ذلك ولم يريني سوا قط قال
انه لم يحملد علي ذلك لانه لم ير منك سوا قط ولا تدع خيرا الا
صنعته به ولا مرتبة الا بلغته اقصاها وان اللييم الفاجر
لا يزال ناصحا نافعا حتي ترفع درجته الي المنزلة التي ليس لها
باهل فاذا بلغها التمس ما فوقها، ولاسيما اهل الخيانة والفجور
فاللييم الكفور لا يخدم السلطان ولا ينصح له الا من فرق او
حاجة فاذا استغني وذهبت الهيبة عاد الي جوهره كذنب
الكلب المنحني الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستقيما ما دام
مربوطا فان انحل عاد الي ما كان عليه، واعلم ايها الملك،
انه من لم يقبل من نصحايه ما يستثقل عليه من نصحهم له لم تحمد رايه
كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد الي ما يشتهي
وحق علي موازر السلطان ان يبلغ في الخصيصاله علي
ما ينفعه ويزينه، والكف عما يضره ويشينه، وخير الاعوان
اقلهم مصانعة في النصيحه، وخير الاعمال احلاها عاقبة، وخير
الثنا الموافقه وخير الثنا ما كان علي افواه الاخيار واشراف
السلطان ما لم يخالطه بطر واغنا الاغنيا من لم يكن للحرص
اسيرا وخير الاصدقا من لم يخاصم وخير الاعوان
اعونها علي الورع وقد قيل لو ان امرا توسد النار وافترش
الحيات كان احرا ان يهنيه النوم منه اذا احس من صاحبه
بعداوة يريد بها نفسه واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واشبههم
بالفيل المغتلم الذي لا يلتفت الي شي فان احزنه امر تهاون
به وان اضاع الامور حمل ذلك علي قرانيه، قال الاسد لقد اغلظت
لي في القول وغلظ قول الناصح محمول ولكن شتربه وان
كان لي عدوا كما تقول لا يستطيع لي شرا وكيف يستطيع
ذلك وهو ياكل عشبا وانا اكل لحما وليس علي منه خوف وليس

لخصيصاله

الى الغدر به سبيل بعد الامان الذي جعلته له وبعد اكرامي
اياه وثنائي عليه فان غيرت ذلك وافسدته جهلت نفسي وغدرت
بذمتي قال دمنه لا تغتر ايها الملك بقولك هو لي طعام وليس
علي منه خوف وليس الى الغدر به سبيل وان شتربه وان لم يستطع
لك بنفسه مكيدة احتال لك من قبل غيره وقد كان يقال
ان اضافك ضيف ساعة واحدة وانت لم تعرف اخلاقه
فلا تامنه على نفسك ان يصل اليك منه او بسببه كما اصاب
القملة من ضيافة البرغوث قال الاسد وكيف ذلك قال دمنه
يقال ان قملة لزمت فراش رجل من الاشراف زمانا فكانت تصيب
من دمه وهو نايم وتدب عليه دبيبا رفيقا فمكثت بذلك برهة
حتى استضافها برغوث ذات ليلة فقالت له بت عندنا الليلة
في دم طيب وعلى فراش وطي لين فاقام عندها حتى اذا
اوى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة
شديدة فانتبه من نومه فامر بعض اهله ان ينظر ففتش
البرغوث وهرب ووجدت القملة فقتلت بها فماتت وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ان صاحب السوء لا يسلم من شره
وانت ضعيف من ذلك فتسبب فان كنت قد علمت ان شتربه
لا يريد مناظرتك ولا يأكل الى غيرك فوقع في نفس الاسد
قول دمنه فقال له فما ترى فقال دمنه ان الضرس الماكول
لا يزال صاحبه في الم حتى يقلعه والطعام الذي قد غشت به
النفس وتطلعت الى نفضه فليس الراحة منه الا قذفه
والعدو المخوف دواؤه فقده قال الاسد لقد تركتني وانا كاره
لمجاورة شتربه فانا مرسل اليه وذاكر له ما وقع في نفسي منه
ثم امره بالتحول حيث احب فكره دمنه ذلك وعرف ان الاسد
ان كلم شتربه وسمع منه عذره واطلع على كذب دمنه ولم

يخفي عليه امره فقال اما ارسالك الي شتربه ومذاكرتك له
بذنبه فلا اراه حزما فلينظر الملك في ذلك فانه لا يزال لك
الخيار من رايك مادام شتربه لا يستعرف امره وصل اليك
فان شعر بذلك خفت ان يعاجلك بالمكابره فان قاتلك
قاتلك مستعدا وان فارقك فراق عليك فيه ضرر وعار
مع ان ذوي الراي من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن
ذنبه ولكن لذنب السر عقوبه وللذنب العلانيه عقوبة ثم قال
دمنه اما الان فلا يدخلن عليك شتربه الا وانت مستعدا
ولا يصيبن منك غرة فاني لا احسبك لو تد نظرت اليه
حين يدخل عليك لا استعرف ان قد هم بعظيم ومن علامة
ذلك انك تري لونه متغيرا واوصاله ترعد وتراه يصيي
ترنيه كفعل الذي يهتم بالنكاح قال الاسد فسأكون منه علي
حذر انا ولين رايت منه هذه العلامات ما في امره شك
فلما فرغ من تاليبه علي الثور وان الاسد سيتجنب الثور ثم اراد
الذهاب الي شتربه ليغريه بالاسد ثم احب ان يكون
ذلك بامر الاسد لئلا يبلغه من غيره فيتهمه فقال انا اتي شتربه
وانظر الي حاله واسمع كلامه لعلي اطلع علي شانه او يخرج الي
بشي اعرف به حقيقة ما في نفسه فاذن له الاسد في ذلك فمضي
حتي دخل علي الثور كالكئيب الحزين فلما راه قال مالي لم ارك
منذ حين وما الذي حبسك عني هذه الايام قال دمنه وكيف
يكون من اهل السلام من لا يملك نفسه وانما امره الي غيره
ممن لا يوثق به ومن هو لا ينفك علي خطر وخوف حتي
ما من ساعة يامن فيها علي نفسه واحواله قال الثور
وما حدث قال دمنه حدث ما قدر ومن ذا يغلب القدر
ومن الذي اتبع الهوي فلم يتعب ومن الذي جاور النساء

فلم يغتني ومن الذي طلب اللئام فلم يهن ومن وصل الاشرار
فسلم ومن صحب السلطان فدام له الاحسان لقد صدق
الذي قال ان مثل السلطان في قلة وفايه لاصحابه
وسخاء انفسهم عن من فقدوا منهم كمثل الصبي والمكتب
كلما ذهب واحد جاء واحد قال شتربه اسمع لك كلاما
اخاف ان يكون قد رابك من الاسد ريب قال دمنه قد رابني
وليس لي امر نفسي ولكنك قد تعلم حقك علي الود الذي بيني
وبينك وما كنت جعلت لك من ذمتي ايام ارسلني الاسد
اليك ولا اجد بدا من حفظك واطلاعك علي ما اطلعت عليه مما
اخاف عليك قال شتربه وما ذاك قال دمنه حدثني الخبير ان
الاسد قال لبعض اصحابه قد اعجبني سمن الثور ولست لي
اليه حاجة ولا اراني الا اكله ومطعم اصحابي من لحمه فلما
بلغتني جهلته هذه وعرفت كفره ولوم عهده اقبلت اليك
لاعلمك بذلك واقضي الذي لك علي فتحتال لنفسك فلما سمع
الثور كلام دمنه وذكر في الاسد وعهوده ومواثيقه ظن ان
دمنه قد صدق وراي ان امر الاسد شبيه بما قال فاهمه ذلك
وقال لدمنه ما ينبغي للاسد ان يغدر بي ولا لي ذنب عنده ولكني
احسبه حمل علي الكذب وشبه عليه فان الاسد قد صحبه قوم سوء
وجرت منهم امورا هي تصدق ما بلغه عن غيرهم وان صحبة
الاشرار ربما اورثت صاحبها سوء الظن بالاخيار وحملته
تجربته علي خطاء كخطا البطة الذي زعموا انها رات في
الما ضوكوكب فحاولت ان تصيده فلما عالجت ذلك مرارا عرفت
انه ليس بشي فرات من الغد في ذلك المكان سمكة فظنت
انها مثل الذي رات بالامس فلم تصدها فان كان الاسد
قد بلغ عني كذبا فصدقه لما جرب واختبر من غيري فالحزا

وان كان لم يبلغه عني شي فارادني السوء من غير علة ان ذلك
لا عجب العجب فان من العجب لعمري ان يكون الرجل يلتمس رضاه
فلينسخط واذا كانت الموجوده من غير علة انقطع الرجا لان
الموجوده من ~~غير علة انقطع الرجا~~ اذا كان لعلة كان الرضا
جسيما لما وجد وقد تذكرت فلا اعلم فيما بيني وبين الاسد
جرما كبيرا ولا صغيرا ولعمري ما يستطيع احد وان طال عمره
وصحبه صاحب ان يتحفظ في كل شي ويحترس حتى لا يفرط
منه هفوة او شي يكره وحق على الملك الفاضل ذي الوفا
ان اسقط صاحبه ان ينظر في سقطته او ذنبه وفي قدر
مبلغه عمدا كان او خطا وهل في الصفح عنه امرا يخاف
ضره او شينه فان كان الاسد يعتد علي دينا فلا اعلم ذلك
الا اني قد كنت اخالفه احيانا في بعض رايه
فلعله ان يقول ما دعاه الى خلافي ولا اجدني في هذا
مخصوصا لاني لم اخالفه الا فيما يندر في عاقبته
المنفعة والرشد ولم اجاهره بشي من ذلك قط على
روس جنده وعند اصحابه ولكن كنت اخلو به فاكلمه
الهايب الموقر وعرفت انه من التمس الرخص من الاخوان
عند المشاورة ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها عند
الشبهة اخطا الراي واحتمل الوزر فان لم يكن
بهذا فعسى ذلك ان يكون من بعض سكرات السلطان
فان من سكراته ان يرضى عمن يستوجب السخط
ويسخط على من يستحق الرضى ولذلك يقول القايل
قد خاطر بنفسه من ركب البحر واشد مخاطرة منه صاحب
السلطان فان صاحب السلطان خليق وان صحبهم
بالوفا والاستقامة والمودة والنصيحة ان لا يعثر وان لم

الفقهاء

يكن

١٤٥

43

يحق لحسده فلعل بعض ما اعطيت به الفضل جعل الحين فيه
لهلاكك فان الشجرة الحسنة الطيبة الاصل والحمل ربما
جعل نشادها في حملها فتشوهت اغصانها وتنطرت وتمددة
حتي تتكسر والطاوس ربما ضره ذنبه الذي هو
احسنه وصار وبالا عليه اذا احتاج الي الخفة والنجاة
ممن يطلبه فاثقله ذنبه والفرس الجواد ربما اهلكه
ذلك فاقتعد واتعب واستعمل الفضل ما عنده حتي
يهلك والرجل ذو المروة ربما كان في ذلك هلاكه
فان من لا مروة له اكثر من اهل المروة وان الاشرار الذين هم
الاخيار فان عادوه اوشك ان يهلكوه فان لم يكن
هذا هو الا اذن القدر الذي لا يدفع لان القدر هو الذي
يسلب الاسد قوته وشدته حتي يدخله التابوت وهو الذي
يحمل الرجل الضعيف علي ظهر الفيل وهو الذي سلط الحوا
علي الحية ذات السم فينتزع سمها ويلعب بها وهو الذي
يجبر الارنب القوي ويحبس العاجز وهو الذي يوسع علي
المقتر ويقتر علي الموسع عليه وكذلك ساير الاعلال التي
جعلت المقادير سببا لها قال دمنه ان ما اراد الاسد
ليس كما ذكرت من تحميل الاشرار ولا يستكر السلطان
ولا غير ذلك ولكنه الغدر والفجور فانه جبار غدار
اول طعمه حلاوة واخره سم مميت قال شتربه قد ذقت لعمري
طعمت الحلاوة واستلذذتها واراني قد انتهيت الي المرارة وما
كان اول الحين مقامي عند الاسد وهو اكل لحم وانا
اكل عشب فتبعتها للحرص وتبعا للامل فهما حبسانى في هذه
الورطة كاحتباس النحل علي ورق النيلوفر اذا استلذت
بريحه واغفلت الوقت بالمساء عند المسا فتلج فيه فتموت

ومن لم يرض من الدنيا بالكفاف الذي يقيم رمقه وطمحت عيناه
الي ما فوق ذلك ولم ينظر الي ما يتخوف امامه كان مثله كالذباب
الذي لا يرضي بالشجر والرياحين حتي يطلب الماء الذي
يسيل من اذن الفيل المغتلم فيضربه الفيل باذنه فيهلك ومن بذل
نصحته واجتهاده لمن لا شكر له فانما هو كمن يبذر بذره في السباخ
اومن يشير في المعجب اومن يسار الاصم قال دمنة دع عنك هذا
الكلام واحتل لنفسك قال شتربه وباي شي احتال ان
اراد الاسد واخلاقه واعلمني بانه لولم يرد لي الا خير
ثم اراد اصحابه بمكرهم اهلاكي عنده لقدر وا علي ذلك فانه
اذا اجتمع المكره والظلمه علي البري الصحيح كانوا خليقا
ان يهلكونه وان كانو ضعفا وكان قويا كما هلك الذيب
والغراب وابن اوي الجمل قال دمنة وكيف ذلك قال شتربه زعموا
ان اسدا كان في اجمة مخصبة مجاورا طريقا من طرق
الناس وكان له اصحاب ثلثة ذيب وابن اوي وغراب
وان رعات مروا في تلك الطريق فتخلف منهم جمل فدخل
الاجمة حتي انتهي الي الاسد فسأله الاسد من اين
اقبلت فاخبره بشانه قال فما تريد قال ما امرني به الملك قال
فان اردت ان تقيم معي فاقيم في الامن والسعة والخصب
فاقام الجمل مع الاسد حتي اذا كان ذات يوم توجه
الاسد في طلب الصيد فلقي فيلا فقاتله قتالا شديدا فانقلب
الاسد مثخنا يسيل دما قد جرحه الفيل فوقع لجنبه لا يقدر
ان يطلب صيدا فلبث الذيب والغراب وابن اوي اياما
لا يجدون ما يعيشون فيه من فضول الاسد فاصابهم
الجوع واشتد بهم الهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال
لقد جهدتم واحتجتم قالوا ما تهمنا انفسنا ونحن نري.

في الكلفا اعطي براي الاسد

الاسد

بالملك ما نرى فليتنا نجد له بعض ما يصلحه قال ما اشك
في نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تاتوني
به فاكسبكم ونفسي رزقا فخرج الذيب وابن اوي والغراب
فائتمروا بينهم فقالوا ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شانه
شاننا ولا رايه راينا الا نزين للاسد ان ياكله ويطعمنا منه
قال ابن اوي هذا مما لا يستطيع في ذكره للاسد فانه
قد امنه واعطاه ذمته قال اقيما مكانكما ودعاني والاسد
فلما اقبل عليه ابن اوي قال هل احسنتم خدمته قال الغراب انما
يخدم ربه ابتغاء وقوة فاما نحن فلا مشي بنا لما اصابنا من الجوع
ولكن قد وقعنا على راي واتفقنا عليه فان وافقنا الملك
فنحن مخصبون قال الاسد وما ذاك قال الغراب هذا الجمل
الآكل العشب المتمرغ بيننا في غير صنعة فغضب الاسد وقال
اف لك ما اقبح مقالتك واعجز رايك وابعدك من الوفا
والرحمة وما كنت حقيقا ان تستقبلني بهذه المقالة اما تعلم
اني قد امنت الجمل وجعلت له ذمتي اولم يبلغك انه لم
يتصدق متصدق بصدقة هي اعظم من صدقة اليسير
وان عظمت اجرا من ان يومن نفسا خايفة او يحقن دما ولست
غادرا بالجمل قال الغراب اني لاعرف ما قال الملك ولكن
النفس الواحدة يفتدا بها القبيلة والقبيلة يفتدا بها
المصر والمصر واهل المصر فداء للملك وقد نزلت الحاجة
بالملك وبنا وانا جاعل له من ذمته مخرجا فلا يتكلف الملك
شغلا بالجمل ونحن محتالون للملك بوفاء ذمته والظفر
بحاجتنا فسكت الملك وانصرف الغراب واتى اصحابه
فقال لهم قد كلمت الاسد وقد اقر ببعض حاجتي فكيف الحيلة
للاسد اذا اتاه الجمل ان يلي قتله او يامر به فقالا اصحابه

نرجوا رفقك وحيلتك في امره قال الغراب اري ان نجمع
نحن والجمل فنذكر له حال الاسد وما اصابه من الجهد
ونقول لقد كان الينا محسنًا وكان لنا مكرمًا وان لم نر منا
مع جهده اهتمامًا بامره وحرصًا علي صلاحه عند ذلك منا
لومًا ولكن تعالوا فلنتقدم اليه فنعلم انا موجوعون له وليعرض
كل واحد منا نفسه عليه وليقل فلياكلني الملك ولا يموت
جوعًا فاذا قال ذلك واحد منا اجابه بقيتنا ورد عليه
مقالته بشي يكون فيه عذر فنسلم كلنا ويرضي الاسد عنا
فتقدموا الي الاسد فبدا الغراب فقال ايها الملك قد احتجت
الي ما يقيمك وقد اصابك جهد ونحن احقا ان تطيب انفسنا لك
فانا بك كنا نعيش وان هلكت فليس لاحد منا بقاء بعدك
ولا له في الحياة من خير فاجابه الديب وابن اوي ان اسكت
فما خير في اسلامك نفسك للملك وليس فيك شبع له ولا لاحد
منا قال الغراب لابن اوي انا اشبع الملك فلياكل مني
فقال الغراب انك منتن قذر الجوف قال الديب ولكني لست
كذلك فلياكلني الملك قال ابن اوي والغراب من اراد قتل
نفسه فلياكل لحم الديب فانه ياخذه الخناق فقال الجمل
وظن انه اذا عرض من نفسه مثل ما عرضوا التمسوا له عذرًا
فنجا ويرضي الاسد عنه لكن انا في شبع للملك وبطني طيب
ولحمي مري فقالت الجماعة صدقت وقلت فاحسنت فوثبوا
عليه ومزقوه وانما ضربت لك هذا المثل بالاسد واصحابه
لعلمي انهم ان اجتمعوا علي هلاكي لم اقدر ان امتنع منهم ولو كان
راي الاسد في امري علي غير ما هو عليه فانه قد قيل ان خير
السلطان من اشبه النسر حوله الجيفة لا من اشبه الجيفة حولها النسور
حوله الجيف ولو ان الاسد لم يكن في نفسه الا الخير والرحمة

لم تلبثه الا قليلا اذا اكثرت عليه ان يذهب ذلك حتى تغلب
عليه الشرارة والمغالطة الا ترى ان الماء الين من القول وان
الحجر اشد من القلب فالماء اذا كثر اعتداره على الحجر لم يلبث
ان يثلم فيه قال دمنة وما تريد ان تصنع قال ما اري الا ان اجاهده
بالقتال فانه ليس للمصلي في صلاة الدهر والمتصدق في
صدقته ولا للورع في ورعه مثل اجر المجاهد في مجاهدته
ان قتل ملء الجنة وان قتل فالنصر والظفر وحسن الجزاء قال دمنة
ليس ينبغي للعاقل ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع فان هلك
كان اضاع بنفسه وان ظفر قبل القضاء ولكن ذو العقل جاعل
القتال اخر الحيل وبادي قبل ذلك بما استطاع من رفق وحيل
ولست ارى لك هذا فانه لا ينبغي القتال مع الاعداء الا بعد ذهاب
الحيل وانقطاعها فان مصالحة القتال مع الاعداء شر
وبغي وخفة وبالجران يدال منه صاحبه مع انه ان قتل عدوه على
تلك الحال عد جاهلا وان قتل اثم ورجع عليه عقوبة ذلك
كله في معاده وقد قيل لا تحقرن العدو الضعيف المهين
ولا سيما اذا كان ذا حيلة ويقدر على الاعوان فكيف بالاسد
على جرأته وشدته فان من احتقر عدوه لضعفه اصابه ما اصاب
وكيل البحر الطيطوي قال شتربه وكيف كان ذلك قال
دمنة زعموا ان طايرا يقال له الطيطوي وكان وطنه على
ساحل البحر مع زوجته فلما كان ابان تفريخها قالت لو التمست
لنا مكانا حريزا افرخ فيه فاني اخاف وكيل البحر لو قد زاد
البحر ان يذهب بفراخي قال الطيطوي بيضي مكانك فان
وكيل البحر لا يجترئ علينا قالت زوجته يا غافل ليحسن نظرك
فاني لا امن وكيل البحر لو مد البحر ان يذهب بفراخنا قال زوجها
لا اراه يفعل ذلك هذا الا الذي يتقي ويحذر من المجاراة

قالت الانثى ما اشد بخيك في مقالك اما تستحي في تهديدك
وكيل البحر وابعادك اياه الا تعرف نفسك وقدرك حقًا ما قيل ليس
شي اعرف بقدره من الانسان ولا اجهل بنفسه منه فاقبل
مني وانتقل من هذا المكان فابى ان يطيعها فلما اكثرت الكلام
وهو لا يسمع قالت ان من لا يسمع النافع من قول نصحايه يصيبه
ما اصاب السلحفاه حين لم تسمع من قول نصحايها قال الذكر
وكيف كان ذلك قالت الانثى زعموا ان عين ماء كانت فيها
بطتان وسلحفاه وكان بينهما الجوار الفه ومصادقه فنقص
ما تلك العين نقصانًا فاحشًا فلما راى البطتان ذلك قالتا ينبغي
لنا التحول عن هذه العين فودعنا السلحفاه وقالتا لك ذاهبات
قالت السلحفاه انما يشتد نقص العين على مثلي وانا الشبيه
التي لا تقدر تعيش الا بالماء واما انتما فانكما تقدران على ان
تعيشا بلا ماء فاحتالا الي حيلة لاذهب معكما قالتا انا لا نقدر ان
نذهب بك حتى تشرطي عليك انا اذا رفعناك في الجو وراك
الناس فذكروك ان لا تجيبيهم فشرطت لهما انها لا تجيب احد
قالت البطتان تاخذين بوسط عود ونا خذ نحن بطرفيه ونستعلي
بك في الهوى فرضيت فحملتها واستعلتا بها في الجو ونظر الناس
ايهما فكثر تعجبهم وقال بعضهم لبعض انظروا الى العجب سلحفاه
بين بطتين قد حملتاها في الجو فلما سمعت السلحفاه مقالتهم وتعجبهم
منها قالت فقا الله عيونكم وارغم انوفكم فلما انتحت فاها
بالنطق وقعت على الارض فماتت قال الطيطوري قد سمعت
مقالتك فلا تخافي من وكيل البحر فنزحت مكانها فلما مد البحر
ذهب بفراخها بفراخ الطيطوري مع عشهن فقالت الانثى
لما فقدت فراخها للذكر قد عرفت في بدي الامر ان هذا
كاين وراجع عليك ضرره لقلت معرفتك بنفسك قال

٢ تحملناها

الذكر

الدكر قد قلت اولا وانا اقول اخرا ان جهل علينا وكيل البحر
انتقمنا منه وشتر بن ضيع فذهب الي اصحابه فشكي اليهم ما لقي
من وكيل البحر وقال انتم اخواني واصحابي واعواني
في طلب تاري فاعينوني واحتالوا الي فعسي ان ينزل بهم غدا
ما نزل بي اليوم قلن ماعسي ان تبلغ حيلتنا وما الذي نقدر
عليه من ضرر وكيل البحر وقال الطيطوري اجتمعن فلناتي ساير
الطير فنشكو ما لقيناه من وكيل البحر ونقول انتن طيور مثلنا قد اطفن
بنا فاجتمعن في مجمع الطير فشكي الطيطوي ما لحقه وقال نحن معشر
الطير سيدتنا العنقا والملك الذي نرجع اليه فتعالين نصيح
ونتضرع اليها حتي ترانا فنسالها ان تنتقم لنا بقوة عزها وملكها
وجندها ففعلن ذلك وترآت لهن العنقاء فاخبرنها بقصتهن
وسالنها محاربة وكيل البحر فلما علم الوكيل وخاف ضعفه عن محاربة
العنقا رد فراخ الطيطوي وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه
لا ينبغي لك ~~عما كنت عليه فلما سمع~~ دمنه قال الاسد ولا اراه
رايا قال شتربه وانا القايل للاسد ولا المناصبه سرا وعلانيه
ولا اتغير عما كنت عليه فلما سمع دمنه قوله لا اتغير للاسد
علي حال ظن ان الاسد ان لم ير من الثور العلامات التي
كان ذكرها اتهمه قال دمنه انطلق فستعرف حين تنظر
الي الاسد انه ينظر اليك مغضبا منتصبا يشتد نظره
ويصر اذنيه ويفغر فاه ويضرب بذنبه الارض فاعلم
انه يريد قتلك قال الثور لين رايت هذه العلامات
منه فيما ذكرته لي لا اشك فيه ثم ان دمنه لما فرغ من
تحميل الاسد علي الثور وتحميل الثور علي الاسد توجه الي كليله
فلما التقيا قال كليله الي اين انتهي عملك الذي كنت فيه
قال دمنه قريب من الفراغ علي ما احب وتحب فلا نشكن

الي ان الاخوين المتماسكين اذا احتال ما بينهما ذو الحيلة
الرفيق قطع ما بينهما كما يقطع الما الحجر واقبل كليلة ودمنة جميعًا
نحو الاسد فوافقا الثور وقد دخل عليه فلما راه الاسد
انتصب مقعيًا مغضبًا وصرا ذنبه وفغرفاه وضرب الارض
بذنبه فلم يشك الثور انه يريد قتاله فقال في نفسه من
صاحب السلطان فيما لا يامن بوادره الا كصاحب الحية
ومجاورها في بيته وتقيله فلا يدري متى تهيج به
او كمجاور الاسد في عرينه او كالسابح في الما الذي فيه التمساح
ففكر في هذا وهو يهم بقتال الاسد ونظر الاسد الي
حاله والعلامات التي ذكرها دمنة فلم يشك انه جا لقتاله فواثبه
ونشب بينهما القتال واشتد الحرب بينهما وسالت الدما
فلما راي كليلة الاسد وما بلغ منه الثور قال لدمنة ايها الشاقي
المشوم انظر الي حيلتك ما انكرها واسوا عاقبتها قال
دمنة وما سوعاقبتها قال كليلة نضوج الاسد وهلاك
الثور وتفرق الكلمة استبان لي خرقك فيما ادعيت
الرفق فيه اولم تعلم ان اخرق الخرق ما كلف صاحبه القتال
وهو يجد الي غير القتال سبيلا او ليس الرجل ربما ان امكنه
فرصة في القتال فيتركها مخافة التعرض للمخاطرة والتكبر
ورجا ان يقدر علي حاجته بغير غلط واذا كان وزير
السلطان يامره بالمحاربة فيما يقدر علي حاجته بالمسالمة
فهو اشد له عداوة من المنادي بعداوته وكما ان اللسان
تدركه الزمانة عن لهلكة الفواد كذلك النجدة يدركها
الزلل علي خطا الراي فان النجدة والراي اذا انفقد
احدهما صاحبه لم يكن للاخر عمل عند المحاربة ولكن
الراي علي النجدة الفضل لان امورًا كثيرة تجزيها الراي.

دون

دون البأس فلا يجري البأس شيا يستغني فيه عن الراي
فمن اراد المنكر ولم يعرف درجة الامر ولا وجه الامر
الذي عمل لم يكن بانه كان عمله كعملك وقد كان لي علما
ببغيك وبحبك لرايك ولم ازل مذ رايت شرهاك اتوقع
داهية تجنيها علي وعلي نفسك فان ذا العقل يبدا بالنظر
في الامور والاعمال قبل ملابستها فما رجا منها ان يتم علي
ما يحسن اقدم عليه وما يخاف ان لا يتم انصرف عنه ولا تلبس
به وانا اعلم ان قولي لا يزيدك خيرا ولا يردك عن شر فاما الان
حين استبان لي عجزك وخرقك ورايت ثمرة علمك فنساء
خيرك عن نفسك واوقفك علي عيوبك من . ذلك
انك تحسن القول ولا تحسن العمل وقد قيل ليس شي اهلك
للسلطان من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وانا عزالاسد
منذ انك احسنت القول واهلكه انك لا تحسن العمل ولا خير
في القول الا مع الفعل ولا في النظر الا مع الخبر ولا في المال الا مع الجود
ولا في الصدق الا مع الوفا ولا في الصدقة الا مع النية ولا في
الحياة الا مع الصحة والامن والسرور وقد هيجت امرا لا يداويه
الا العاقل الرفيق كالمريض الذي يجتمع عليه فساد الدم والمرة
والبلغم ولا يستطيع مداواته الا الرفيق الحاذق واعلم ان
الادب يذهب عن العاقل الشك ويزيد الاحمق سكرا
كما ان النهار يزيد كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفاش سوء
بصر وذو العقل لا تبطره منزلة اصابها ولا شرف وان عظم
كالجبل الذكي لا يتزلزل وان اشتدت الريح عليه
والسخيف تبطره ادني منزلة كالحشيش الذي يحركه ادني
ريح وقد ذكرني امرا كنت سمعته وقد بلغني ان السلطان
اذا كان صالحا وكان وزراه وزراء سوء منع خيره

مطلب

دامق

من البناتين فلم يجتري عليه احد ولم يدنوا منه وانما مثله في
ذلك بماء الصافي الطيب الذي فيه التماسيح ولا يستطيع
احد ان يدخل فيه وان كان سابحا وكان الي الماء محتاج
دخوله وانما حلية الملوك وزينتهم قرابينهم ان يكثروا
ويصلحوا وانك اردت ان لا يدنوا من الاسد احد غيرك
وانما السلطان باصحابه كالبحر بامواجه ومن الحمق والخرق التماس
الرجل الاخوان بغير الوفا وطلب الاجر بالريا ومودة النسا
بالغلظة ونفع نفسه بضر الناس والعلم والفضل بالدعة
والخفض ولكن ما غنا هذه المقالة عندك وانا اعلم ان الامر
في ذلك كما قال الرجل للطاير لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم
ولا تاديب من لا يتادب ولا جودة من لا مروة فيه
ولا مودة ممن لا اصل له قال دمنه وكيف كان ذلك قال
كليله زعموا ان جماعة من القرود كانوا في جبل من الجبال
فراين في ليلة من الليالي باردة براقة كانها شعلة نار
فجمعن حطبا فوضعنه عليها وجعلن ينفخن بافواههن وقربهن
شجرة عليها طاير فقال الطاير للقرده لا تتعبن انفسكن
فان الذي راتين ليست بنار فلم ينتهين فكرر ذلك عليهن
مرارا فلما طال الامر نزل من الشجره ودنى من القرده
ليفهمها فمر به رجل فقال ايها الطاير لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم
فان الحجر الذي لا ينقطع لا يجرب به السيوف والعود الذي
لا ينحني لا يعالج انحناوه ومن عالج ما لا يستقيم ندم فابى
الطاير ان يطيعه ودنا من القرده ليفهمها ويريها الامر البراقة
فتناوله بعض القرده فضرب به الارض فقتله فهذا مثلك في
قلة الانتفاع بالادب والموعظه ثم انت فقد غلب عليك
الخب والعجز وهما خلتا سو والخب شرهما واشبههما عاقبة

باهر الخب

بامر الخب شريكه المغفل، قال دمنه، وكيف كان ذلك، قال
كليله، زعموا ان خبا ومغفلا اشتركا في تجارة، فبينما هما
يمشيان في بعض الطرق اذ تخلف المغفل عن الخب فوجد
بدرة فيها الف دينار فاخذها ثم اخبر الخب بها وبدا لهما
ان يرجعا الى ارضهما حتى اذا قربا من مدينتهما قعدا لاقتسا[مها]
فقال المغفل خذ نصفها واعطيني النصف الباقي وكان الخب
قد اجمع في نفسه على ان يذهب بها كلها فقال لا نقتسمها
لان الشركة والتفاوض اقرب الى المخالطة والصفا ولكن ناخذ
نفقة واحد منها وندفن البقيه مكاننا فهو مكان حريز فاذا
احتجنا اقتسمناها فقال المغفل افعل فاخذا شيا يسيرا
ودفنا الباقي في اصل شجرة عظيمة ثم ان الخب خالف الى
الدنانير فاخذها وسوى الارض كما كانت قال المغفل
بعد ذلك بشهرين قد احتجنا الى النفقة فانطلق بنا الى
دنانيرنا لناخذ حاجتنا منها فانطلقا جميعا فلما حفرا فلم
يجدا شيا فاقبل الخب ينتف شعره ويدق صدره ويقول
لا ينبغي لاحد ان يثق باحد خالفتني الى الدنانير فاخذتها
فجعل المغفل يحلف ولا يزداد الخب الا شدة ويقول
من اخذها هل شعر بها احد سواك ثم اخذ المغفل فانطلق
به الى القاضي واقتص قصته وزعم ان المغفل اخذها
فقال القاضي هل لك بينة قال نعم تشهد لي الشجرة
التي كانت الدنانير تحتها فعجب القاضي من استشهاده بالشجرة
فانصرف الخب الى ابيه فقال يا ابت اني لم استشهد الشجرة
الا لامر قد كنت رويت فيه فاتكلت عليه فيما ادعيت منه
فان انت شيت فقد احرزنا الدنانير قال الخب الى قد كنت
احتفرت تحت شجرة عظيمة فيها جرفا مقدار مدخل رجل حيث

اجتفرت

لتلك الدنانير حفرة

ابو الخب وما الذي تامرني به

لا يبرح

لا يري فاحب ان تذهب الليلة حتي تدخل في ذلك الجوف
فاذا جا القاضي فيسال الشجرة تكلمت انت من داخل جوفها
نغلت المغفل اخذ الدنانير فقال له ابوه يا بني انه رب متمحل
تدا وقعه تمحيله في ورطه فاياك ان يكون تمحلك شبيهًا
بتمحل العلجوم قال الخب فكيف كان ذلك قال زعموا ان علجومًا
جاورته حيه فكان كلما فرخ العلجوم اكلت الحيه فراخه
وكان العلجوم قد والف ذلك المكان واستوطنه فلم يستطع
تركه فحزن لما اصابه من الحيه فنطلق لما هو به لسرطان فسأله
ما يحزنك فاخبره بخبر الحيه فقال السرطان افلا ادلك علي امر
تشتفي به من الحيه قال ما ذاك فاومي السرطان الي جحر
فقال ترى هذا الجحر فان فيه ابن عرس وهو عدو للحيات
فاجمع سمكًا كثيرًا ثم ضع منه نظامًا بين ابن عرس وجحر
الحيه فان ابن عرس ياكل الاول فالاول حتي ينتهي الي
الحيه فياكلها ففعل العلجوم ذلك وانتهي ابن عرس الي الحيه
فقتلها ثم عاد بعد ذلك للعادة يهتدي الي ذلك المكان يلتمس
السمك فلا يجد شيًا حتي وقع علي العلجوم فاكله واكل
فراخه معه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه من لم يتثبت
في الحيلة اوقعته حيلته في اشد مما يحتال قال الخب
قد سمعت المثل فلا تخاف هذا الامر فانه ايسر مما تظن فتابع
الشيخ ابنه وانطلق الي الشجرة فسالها القاضي هل عندك
من شهاده فاجاب الشيخ نعم اشهد ان المغفل اخذ الدنانير
فاشتد تعجب القاضي وانكاره كلام الشجرة وجعل يتفطن
اذ دار بالشجرة فراي جوفها فاطلع فيه لم ير شيًا ولا احدًا
فامر القاضي بحطب فجمع ودعا بنار فاضرمت وادخلت
جوف الشجرة فتصبر الشيخ قليلا واشتد عليه الجهد

فصاح واستغاث فامر القاضي بعد ان كاد يتلف فاخرج
وامر بعقوبته وغرم الدنانير وانصرف ابنه بحمله وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الخبث والخديعه ربما كان صاحبهما
المغبون وانت يا دمنه جامع للخبث والعجز فكان الذي
اجتنيت من ثمرة عملك ما العلك لست بناج منه لانك ذو
لونين ولسانين وانما عذوبة ماء الانهار ما لم تنتهي الى البحور
وصلاح اهل البيت ما لم يدخل بينهم المفسد وبقا الاخوان
ما لم يدخل بينهم ذو اللسانين لانه ليس اشبه من الحيه لانها
ذات لسانين وتدبير من لسانه سم كسمها ولم ازل لسم
لسانك خايفا مشفقا من ان تعرض لبسو كارها لقربك
ذاكرا موعظة العقلا في اجتناب اهل الفجور وان كانوا ذوي
قرابه وصحبه ومودة فان ذلك من الاخوان والاصحاب
كالحيه يربيها الرجل ويمسحها ثم لا يكون له منها الا اللدغ
وكان يقال الزم ذا العقل والكرم واسترسل اليه
واياك وفراقه ولا عليك ان تصحب العاقل وان كان غير
محمود الكرم ولكن احترس من سو اخلاقه وانتفع بعقله
ولا تدع مواصلة الكريم وان لم تحمد عقله وانتفع بكرمه
وانفعه بعقلك وقد كان الفرار من اللئيم الاحمق وانا بالفرار
منك والاجتناب لك الجدير وكيف يرجوا اخوانك
عندك وفاء او كرما وقد صنعت بملكك الذي شرفك
ما صنعت بل مثلك في ذلك كما قال التاجر ان ارضا
تاكل جرذانها ماية من منها منا من حديد غير مستنكر لبزاتها
ان تختطف الفيلة قال وكيف ذلك قال كليلة زعموا انه
كان بارض كذا وكذا تاجر مقل فاراد التوجه لوجه
من الوجوه ابتغاء الرزق وكان له ماية منا من حديد

ن فضل من الصبيان

فاستودعه

فاستودعها رجلاً من اخوانه ثم انطلق، وان التاجر قدم
بعد حين والتمس الحديد من صاحبه فوجده قد استهلكه
قال له قد كنت وضعت حديدك في زاوية البيت واكله
الجردان فقال التاجر لقد كان بلغني انه ليس شي اقطع
من انيابها، وما ايسر هذه الرزية والحمد لله على سلامتك
فسر بما سمع من التاجر وقال له اشرب عندي اليوم قال نعم
انا ارجع اليك وخرج من عنده ووعده العودة فلقي ابنا له
صغيراً فاحتمله وذهب به فخباه في بيته ثم رجع اليه لوعده
فقال له الرجل هل رايت ابني فقال رايت حين
دنوت منكم بازاً اسف فاختطف صبياً صغيراً فطار به
فلعله ان يكون ابنك فصرخ الرجل وقال يا قوم هل سمعتم
او رايتم ان البزاة تخطف الصبيان فقال التاجر بلي
ان ارضاً ياكل جرذانها مائة من حديد غير مستنكر لبزاتها ان
تخطف الفيلة فضلا عن الصبيان فقال له الرجل يا هذا
انا اكلت حديدك وسماسماً اكلت فاردد علي ابني وخذ
حديدك، وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت
بحليلك ذي البلاء الحسن عندك فاني لا اشك في
غدرك بمن سواه، وقد علمت انه ليس عندك للمودة موضع
فانه لا شي اضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وبلا يصطنع
عند من لا شكر له، ولا ادب يوذب به من لا يقبله ولا من
سر يستودع من لا حفاظة له ولست في طمع من تغيير
طبيعتك، لانني قد عرفت ان الشجرة المرة لو طليت بالعسل
لم تثمر الا مرا، وقد خفت صحبتك على رآيي، واخلاقي
فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث
الشر كالريح اذا مرت بالنتن حملت نتناً واذا مرت بالطيب

حملت

حملت طيبا، وقد عرفت تحقق ما جي عليك فانه لم تزل الناس
تستقبل سفهاوهم حكامهم، وليامهم كرامهم، وذوا العوج
منهم مستقيم فانتهي كليله لهذا المكان وقد فرغ الاسد
من الثور، وذكره الاسد بعد قتله وقد ذهب الغيض وقال
لقد فجعني شتربه بنفسه وكان ذا عقل ورأي ولا ادري
لعله كان مبغيا عليه فحزن وندم وبصر به دمنه فترك مجاورة
كليله وتقدم الي الاسد وقال لقد ظفرت بذلك وقتلت
عدوك فما يحزنك ايها الملك، قال حزني علي عقل شتربه
ورايه ورحمة له، قال دمنه، لا ترحمه ايها الملك فان
العاقل لا يرحم من يخافه وان الرجل الحازم ربما
ابغض الرجل او كرهه ثم قربه وادناه لما يعلم عنده من الغنا
والكفاية فعل الرجل المتكاره علي الدوا الكريه رجا منفعته
وربما احب الرجل وعز عليه فاقصاه واهلكه مخافة
ضرره فعل الرجل تلدغه الحيه علي اصبعه فيقطعها مخافة
ان تسري سمها في جسده، فرضي الاسد بقول دمنه
وسكن ثم ان الاسد بعد ذلك تحص عن امر دمنه فاطلع
علي خيانته فقتله اشر قتله انقضي من حكايات باب الاسد والثور
والله سبحانه وتعالي اعلم باب الفحص عن امر دمنه
وهو باب فيه من اراد منفعة نفسه
بضر غيره والي ما ذا يصير عاقبته
قال الملك للفيلسوف اخبرني ما كان عذر دمنه
حتي امر الملك بقتله، قال الفيلسوف بلغنا ان الاسد
لما قتل شتربه وبقي لذلك اياما، خرج النمر ذات
ليلة وكان يدعي مجيب الكونيني وكان معلم الاسد ومعينه
يطلب قبسا من بيت كليله فلما انتهي الي الباب اذا هو بكليله

يلوم دمنة ويعذله عن صنيعه وما ارتكب من التورد عن غير ذنب
ويعلم انه غير ناج من خيبته وكذبه وانه معاقبه ومهلكه فلما
سمع بذلك النمر انطلق حتى دخل على ام الاسد حين اصبحت
الى ابنها فرات حزينا فلما رات ذلك منه علمت انه ليس الا على
شتربه حزنه فقالت ان الهم والاسف لا يرد شيئا
وهما ينحلان البدن ويذهبان العقل والقوة فاعلمني
ما شانك فان كان مما ينبغي ان يحزن له تلسنه والخدم من
جندك يحلون ذلك وان كان انما هو لقتل شتربه
فقد استبان لك ولنا انك ركبت ذلك منه ظلما عن غير
جرم ولا حدث ولا غش ولا مخالفة ولو كنت
فكرت في امره وسنت مالك في نفسه بما تجد في
نفسك له لكان فيه معتبر فانه كان يقال ان امرا
لا يود احدا ولا يبغضه الا وجد له في نفسه مثل ذلك فاعلمني
كيف كانت نفسك قبل قتله وبعده قال الاسد ما زلت له سليم
الصدر واثقا به معجبا برايه مستريحا اليه وما انكرت
من نفسي له قبل قتلي اياه ولا بعده واني لنادم على قتله
موجع وما اشكل على ذي راي انه كان بريا من اللطخ به
صحيح الاديم غير متهم ولكنه حملني على ما صنعت به ما جرم
دمنة لتمويهه وزخرفته الكلام الكاذب الذي لم يجد
شتربه خليقا له ولا بهريا ولكن اعلميني هل سمعت
شيئا او حدثك احد فانه ان كان الراي موافقا للاخبار الموثق
بها كان انفذ للبصيرة واثلج للصدر واحرى ان يقدم
المرء نفسه على غير الشبهة والشك قالت ام الاسد
اخبرني الامين بان دمنة لم يركب من شتربه الذي
ركب من تحمله عليه الا الحسد اياه على منزلته منك

فلستر ذلك واحل

ومحلك عنده

ويكاتم عندك. قال الاسد من اخبرك بذلك قالت
قد استحفظته والمستكتم موتمن ومن افشى سرا استودعه
فقد خان امانته. ومن فعل ذلك نزل بشر المنازل في
المعاد. قال الاسد لعمري لقد صدقت وان ذلك لعلى
ما وصفت. ولكن ليس هذا مما يكتم حقا ولا يبطل دما بل
ينبغي ان يعلن. ويثبت الشهادة عليه. ويستكمل الاجر. ولا
يكتم حقا عليه. ولا يسفك دم مظلوم. فان الكاتم ذنب
المجرم في نقمة من ذنبه فهو شريك المذنب. فان السلطان
لا ينبغي ان يعاقب على الظن والشبهة. الا بالامر المضي الخبير
فان الدم عظيم عند الله تعالى. وانا وان كنت وطيت عشرة
في شتربه. اكره ان ارتكب من دمنه مثل ما ارتكب من
شتربه بغير بينة ولا تيقين. وقد يرى اليك من بلغه
واخرجه من عنقه. وقد فر في عنقك قالت ام الاسد صدقت
ولكني قد كنت اظن انك تستلين بما حدثتك ولا تتهمني
عليه قال الاسد ما انت عندي بمتهمة ولكني احب
الى ان تعلميني من هو فيكون اشفى لصدري ولا مضرة
عليك فيه قالت بل مضرة علي في سقوطي من عين من
استودعني سره ومتى افعل ما لا يليق لي لا يطلعني على
سره احد. ولا يامنني عليه. فامر الاسد ان يوتى بدمنه
ويحضر الجند. فاتي بهم. فلما اجتمعوا نكس الاسد راسه
استحياء مما صنع بشتربه فلما راوا الاسد مغموما قال
دمنه لبعض من يليه مالي ارى الملك مغموما هل حدث امر
جمعكم عليه. فسمعت كلامه ام الاسد. فقالت اهتمامه
وحزنه في تركك حيا. بعد ما صنعت من تميمك وكذبك
وفجورك حتى قتل شتربه قال دمنه ان الذي يجهد نفسه

في طلب الخير والعمل به، الشر والبلا اليه اسرع واعجل ولذلك
يتوحد النساك، ويدعون محاولة الناس ومجالستهم فانه
بلغ بي النصيح للملك والشفقة عليه الى اطلعته على من
اراد الغدر به، والوثوب عليه واعلمته الذي اثبت برهنه
وتبين لي فانه استبان له ايضا ولم يركب ما يركب الاعلى
بصيره، وان هو تحرا الامر اليوم وسال عنه، ونظر فيه عرف
مصداق ما كنت قلت له فان النار قد تكون في الحجر،
والعود فتستخرج منهما بالحيل وليس يخفي مثل هذا وان
جرم المجرم اذا فحص عنه، وفتش استبان كما ان كل
نتن من حماة وغيرها اذا انبسط او تورد ازداد نتنا ولو كنت
مذنبا لهربت وكان لي في الارض بسطة، وسعة ولم اقم
بباب الملك، وثقتي لبرائتي ونصيحتي لم ابرح ولم
افارقه، وانا ارغب الى الملك ان كان في شك من امري،
ان يامر ناظرك، ينظر فيه ويولي ذلك امينا عدلا لا تاخذه
في الحق لومة لايم ولا يكون عنده محاباة، ولا يوطي الملك
غشوه، فيرفع اليه عذري، وقولي، وما يسمع عني ولا ياخذ
باقاويل العداة، والحسده، فانه قد كان لي منزلة كان
الحساد عليها كثيرا، وان لم يفعل ذلك واستحل مني ما لا يحل
فلا قوة لي ولا ملجا الا الى الذي يعلم اسرار العباد، وخفا
ظمايرهم، وقد كان يقال ان الذي يعمل بالشبهة ولا
ياخذ بها، ولا يثبت في امره الا ان يكون امره كالمراة التي
تشبه لصاحبها فامكنته من نفسها قال الاسد وكيف كان
ذلك قال دمنه كانت مدينة من بعض المدن من ارض
كشمير تسمى ماي روز وكان فيها تاجر له امراة حسنا وله
جار مصور وكان وكان المصور قد علق امراة التاجر

فلما كان ذات يوم قالت المراة لصديقتها هل تقدر علي ان
تصنع شيا اذا جيت من الليل اعرف به مجيك فاخرج اليه من
ان تصوت قالت نعم اصنع ملاة ببياض وسواد بياضها
كبياض القمر وسوادها كسواد الحدقة فاذا رايتي
الملاة فاخرجي فانها علامة ما بيني وبينك فاعجب
ذلك المراة وسمع عبدها كلامها فلما كان بعد ايام انطلق
المصور الي دار الملك ليعمل فيها وانطلق العبد الي وليدة
المصور وكان لها ملاطفا فاستعار الملاة فلبسها وانطلق
الي سيدته ليلا فلما رات الملاة ظنت ولم تشك انه المصور
فامكنته من نفسها ثم رد الملاة واتي المصور لمراة فلما
راتها قالت له مالك الليلة اسرعت الكرة بعد حاجتك فلما
سمع المصور ذلك منها عرف انه قد دهي فرجع الي منزله فاخذ
وليدته فاوجعها ضربا وانما ضربت لك هذا المثل ارادة
ان لا يعجل الملك في امري بشبهة ولست اقول هذا
كراهة للموت فانه وان كان كريها فلا منجا منه وكل حي
ميت ولو كانت لي ماية نفس واعلم ان هو الملك يحي
وتلافي نفسي طبت له بذلك نفسا فقال بعض الجند لم ينطق
بهذا لحب الملك ولكنه لنفسه والتماس العذر فقال
له دمنه ويلك وهل علي امري في التماس العذر عيب
وهل احد اقرب الي الانسان من نفسه فاذا لم يلتمس
لها العذر لمن يلتمس لقد ظهر لي منك ما لم تكلم من
الحسد والبغضا ولقد عرف عند من سمع منك انك
لا تحب لاحد خيرا وانك عدو نفسك فمن سواها فمثلك
لا يصلح الا ان يكون مع البهايم فضلا ان يكون مع الملك
او ان يكون ببابه فلما اجابه بذلك اخرجه مستحيا فبكت

ام الاسد ان من العجب انطلاق لسانك مجيبا لمن تكلم وقد
كان منك الذي كان قال دمنة علام تنظرين بعين
واحدة وتسمعين باذن واحدة واني لشقاوة
جدي لم يتكلم احد في حقي ولا يقوم به ولا يتكلم
الا بالهوى من باب الملك لتفقهم وطمانينتهم اليه
وتعطفهم عليه لا يتقون ان ينطقوا باهوائهم فيما
وافق الحق وخالفه لانه لا يغير عليهم ولا ينهاهم قالت
ام الاسد انظروا الى هذا الغادر الفاجر الذي ركب
الامر العظيم ثم يبري نفسه قال دمنة فان صاحب
ما ندر لمن تذكرين من يذيع السر ولا يكتمه، ولكن جل[٢]
والضيف من عم انه رب البيت ومن ينطق في جميع عند
الاسد بالاشياء عنه قالت ام الاسد اما تعرف سوء فعلك
فتقهر من غير لسانك قال دمنة ان الذي يركب السوء
يحب لاحد خيرا ولا يدفع عنهم شرا قالت ام الاسد
ايها الكذاب اترجو ان تنجو من ذنبك العظيم قال
دمنة ان الكذاب الذي يقول ما لم يكن واني قلت
الذي كان وصدقت به قالت ام الاسد ما الذي كان
فقلته وما قولك الذي صدقته قال دمنة الملك يعلم
اني لو كنت كاذبا لم اقل هذه المقالة وقد استبان
له صدقي ولعلي ابرا براتي فلما رات ام الاسد الاسد
لا ينطق سكتت في امر دمنة وقالت لعله مكذوب عليه
فيما رمي به شتربه فقالت للاسد ان المعتمد[٢] الملك
يخص من الجند لا يرد عليه شيء من قوله لشبيه ان يكون
صادقا بما نطق بل يراه كذلك الجند فامر الاسد
عند ذلك بدمنة فقدمت في عانقه جامعة الى عنقه

[٢] يلبس لباس المراة والمراة تلبس لباس الرجل

[٢] المعتمد عندي

ان ينطق

وانطلق به الى السجن فجلس وامر الاسد بالنظر في امره
والفحص عنه فقالت ام الاسد قد بلغني عن هذا النمام
الكذاب شر ما فيل في احد وقد تتابعت الالسن عليه
بالدم وهو لك محل ليس يشكل امره على احد وقد
ذكره الامين الصدوق فاسترح منه ودع جندك
ولا تناظره قال الاسد اسكتي فاني ناظر في امره وفاحص
عنه فان دمنه دوده عاقل فطن وانا متيقن امره ولن اعجل
ولا اتبع هواي وهو ممن لا ادري صدقه من كذبه
فاعلميني من الامين الذي ذكرتي لي وسميتيه قالت
هو خليلك واميتك ومودبك النمر فلما ذهبت هدوة
من الليل بلغ كليله ان دمنه قد حبس في وثاق
فانطلق اليه فلما راه موثقا بكا وقال قد صار امري الي
ما لا ابالي ان اغلظ لك في القول معه ولا بيستقبلك
بما تكره ولكن هل تذكر الى الذي قلت لك واشرت
به عليك فلم تلتفت اليه ولا تاخذ به عجبا بنفسك
ورايك فويل للحما لحكمك وفطنتك كيف ينزعان
منك مع اشرافك على الهلكه قال دمنه انك لم تزل
تتكلم بالحق وتامر به ولكني لم اكن اسمع منك لدرك
الشقا واتباع الشهوة وشره النفس ولولا ذلك
لكان فيما قد وعظتني به زاجرا وقد قالت العلماء ان الذي
لا يسمع من اخوانه ونصحايه يصير امره الى الندامه
وقد حل ذلك بي ولكن ما عسيت ان اصنع فان الحرص
والشره يفل حكم الحكيم وعلم العالم كالمريض الذي
يعلم ان شهوته من الطعام شر له في مرضه وانه معقبه
الوجع الشديد فلا يدع شره نفسه وشهوتها فيزداد

مرضه

مرضًا ولعله يقتله، ولست احزن اليوم على نفسي ولكني
اتخوف ان يكون هلاكك بسببي، ولعلهم
يا خدونك لما يعلمونك يعلمون من وذلك ايا ي وقرب
ما بيني وبينك فيعذبونك فلا تجد من اطلاعهم على
سري واني تكون في ذلك فلم اجد شيًا يعدل الحياه
وقد يضطر الرجل اذا نزل به البلا والعذاب ان يعرف
نفسه بما لم يفعل، ويعرف غيره طمعًا في الحياه وتخفيف
العذاب عن جسده وانا منطلق قبل ان يدخل احد
نيرالي عندك، وانا امرك ان تعترف بذنبك، وتقر
بجرمك فانك ميت لا محاله، ولين تقتل في الدنيا
بذنبك خير لك من عذاب الاخره الدايم، فانطلق كليله
الى منزله، فدخلت ام الاسد على الاسد من الغد فقالت
تذكر الذي وعدتني به البارحه في امر دمنه الفاجر
فانه كان يقال ان المعين لاهل الاثم على اثمهم شريكهم
فيها فامر الاسد خليله وصفيه المجيب الوشي النمر
وسبعًا احر يقال له خوا نويان كان دوادها
وتنب وهو القاضي ان يجلسا ويدعو بدمنه، ويحضر
لهم الامنا، ويفحص عن امره ويرفع اليه الذين يذكرون
من امره وما يجيب به دمنه ولا يدع شي من امره حتى
يذكره لهم الاترفع الى الاسد حجته، وصدقه، يومًا
بيوم ليعرف صحه ما فرق به من عنده ودنبه فخرج
النمر والقاضي فقعدا واحضر الجند، والى بدمنه فلولا
توقف وسط الجماعه فقال النمر ايها الجمع اسمعوا فان الملك
مذ قتل شتربه، محزون مغموم، يرى انه قتله بغير ذنب
بنميمه دمنه، وكذبه، فمن كان عنده من امر دمنه علم

فينطلق، بز رفو

عدتان صغير

فينطق به لترفعه الي الملك فان الملك لا يقبل قول احد
بمحاباه، ثم قال القاضي ما تكلم به الامين فاتبعوه، ولا
ولا يكتمن احد شيا علمه، ولا تصغروا صغيرا الحق عظيم
واعظم منه عند الله عز وجل ان يقتل بري من غير
جرم بنميمة فاجر كذاب وانه اذا عوقب لم يجتري
احد علي اشباه ما تخوفا للعقوبة وكان ذلك صلاحا
للناس وايضا فانه اذا قتل ذو الفجور والكذاب
والنميمة كان في قتله راحة للملك وجنوده فان
في كينونته بينهم بلا عظيم، وترلا، وليابه فينطق كل
امرء منكم بما يعلمه ولا تكتموا شيا، ولا تنطقوا بباطل فلما
فرغ القاضي من قوله نظر الجند بعضهم لبعض ثم
صمتوا فقال دمنه ما لكم تسكتون لينطق كل امرء منكم
ولا ينطق بما عنده ويعلمه فاعلموا ان لكل قول
جواب فمن زعم انه يدري ما لم يدري وعلم ما لم يعلم
كان حقيقا يصيبه ما اصاب الجاهل قال دمنه زعموا انه
كان في مدينة من مداين السند طبيب وكان بالطب
عالما رفيقا فلما مات ذلك الطبيب نظره واني كبره وكان ينتفعون
بها ويتعلمون منها فاتاهم رجل لا علم له بالطب فزعم انه
طبيب رفيق وكان لملك تلك الارض ابنة كريمة عليه
وكانت حبلي فاصابها بطن وتمشي الدم والاعراس
فبعث الملك في طلب الاطبا فاتوا طبيبا وكان عالما وكان منهم
علي فراسخ فوجدوه قد عمي فوصفوا له وجع الجاريه فامرهم
ان يسقوها دوا يقال له زامهران فرجع الرسول الي الملك
فاخبره فامر الملك بالاسفاط التي كان فيها ادويه ذلك
الطبيب فاتي بها فوضعت بين يديه وكان جاهلا فضرب

بيده

بيده الي صرة فيها سم قاتل فخلط منها مع غيرها ثم قال
هذا راسها الدوا فلما راي الملك سرعة خلطه الادوية ظن
انه عالم فامر له بجايزة وكسوة ثم خلط الجاهل بدوا
يعرف بما فيه ثم سقاه الجارية فلما وقع في بطنها انقطعت
امعاها وماتت فامر الملك ان يسقا الجاهل بقية ذلك
الدوا الذي عمله فلما شربه مات لوقته وانما ضربت لكم هذه
المثل لكيلا تتكلمون بما لا تعلموا التماس رضا غيركم فانما
يجزي كل امري بعمله وانا بري مما تطلبون منه قال الخنزير
وهو راس الجبابرين لنقته عنده لقدره من الملك اسمعوا ايها
الجمع وفكروا فان العلما لم يدعوا شيا من اياه الاخيار
والاشرار في هذه الشقي بعينه وقد بينا له مع ذلك بناسو
فقال عظيم الجبابرة الجمع لرأس الجبابرين قد سمعنا ذلك
وقليل من يعرفه فاعلمنا ما الذي قد رايت في هذه الشقي فاخذ
بيد دمنه وقال قد قالت العلما كانت عينه اليسرى
صغيرة كثيرة الاختلاج وانفه مايل الي شقه الايمن ومابين
عينيه من الشعر متبدد واذا مشي نكس راسه ولا يزال
ملتفتا وراه فانه صاحب نميمة وفجور وهذه الصفاة
في هذه الشقي قال دمنه كلنا تحت سما الله وارضه
وانتم ذوو احلام وعلم بالكلام وقد سمعتم ما قال فاسمعوا
مني ان هذا لظن انه ليس احد اعلم منه وان ما يفعل
الناس من الخير والشر مما يعلمونه بالعلامات والشامات
التي في اجسادهم فان كان ذلك كذلك فلا اسمع احدا يقدر
ان يعمل خيرا ولا شرا الا بالعلامات التي فيه وانما
تجزون بذلك وتعاقبون عليه وليس لي من امري
شي فليس مجتهد في الخير ان اجتهد بنافعه ولا بضاره

يعلمون ذلك

الا بجنون وعلامات الاشرار في

سما

ذلك

اساته ولو كان ما قربت به من هذا الامر حقا ومعاد
الله من ذلك لكنت معذورا لاني مجبور عليه، ونفاد
اليه وكفى بمقاليك هذه دليلا لذوي الالباب على برائي
وسو رايه وخطا مقالته، وان امر هذا الشبيه
بالذي قالت لامراته ابدي بالنظر في امر نفسك ثم تفرغي
لعيب الناس قال راس الجارين وكيف ذلك قال دمنه
كانت قرية اغار عليها العدو فقتلوا المقاتليه واستباحوا
بقية اهلها فلما اقتسموها صار رجل من الاكابر وامراتان
له في حصة رجل كان شجيعا فضيق عليهم واجاعهم
واعراهم وامر ان يردوا اليه حريمه مسماة في كل يوم فخرج
الاكابر مع امراته ليحتطب فاتت احدى امراتيه قدى في
طريقها خرقة فستر بها عورتها فنادتها صاحبة
الاكابر وقالت انظري الى هذه الفاجرة لا تستحي ان
تمشي عريانه وقال زوجها ايها الشقية لو بدات بالنظر
الى نفسك فواريت عورتك ثم تعيري هذه وقد سترت
عورتها وتولك انت ايها الغدار ذو العلامات القبيحة
والعيب الشديد مثل قولها، والعجب من جرائتك على دنوك
من طعام الملك وخدمته وانت تعرف من عيوبك ما نعرف
ولست انا وحدي اطلع على عيبك، ولكن جميع من حضرنا
عرفوا ذلك، وقد كانت الصداقة تحجزني عن اظهار
مقابحك، وان ضررتك لم يكن بعدوك، فاما الان
اذا جاوزت الى غيرك ما ناتي من الافك والزور الذي
اردت به فضيحتي وهلاكي فاني مقتصر من عيوبك على
ما يعرفه من حضر وحق على من عرفك ان لا يكون ائتمنه
اياك في طعام الملك وخدمته فقط ولكنه لو كلفك

ك

ذو هلاكي

عمل

لو كلفتك عمل الزراعة كنت جديرًا ان تفقد عملك ويتسع (عمالك)
قال راس الجبارين اياي تعني بهذه المقالة قال دمنه
اياك اعني ايها الاعرج الاشرج الاهوج فتغير
لون راس الجبابين لقوله واستحيا وانعقد لسانه
لتبكيت دمنه له فقال دمنه حيث راي الملك انتشاره انه
لينبغي ان يطول بكاك وتشتد كابتك لعلمك ان الملك
لو اطلع الملك علي غدرك ودنوك لعزلك عن طعامه
وحال بينك وبين خدمته وكان الاسد امر ابن اوي
يسما شهرج كان قد عرفه بالعفاف والصدق والامانه
ان يجمع ما يسمع من قول من يقول من الجماعه ويانيه
به فلما فرغ من محاورة راس الجبارين انطلق شهرج
الي الاسد مكان راس الجبارين لغدره فعزله عن
طعامه وامره ان ينحي حيث لا يراه ومكث دمنه موقوفًا
يبحث عنه حتي مضي من النهار ست ساعات وكتب الكاتب
ما سمع من منازعة دمنه وخصومته مع من حضره وختمه
بخاتم القاضي والنمر فاخذ النمر الكتاب وامر باعادة دمنه
الي السجن وقام الي منزله وتفرقت الجماعه وانطلق ابن
اوي وكان يدعي روزبه وكان لكليله صفيا وكان من
الملك بمكان خاص فدخل علي دمنه واخبره بموت كليله
فاشتد جزعه وحزنه وبكي طويلا ثم قال اف للحياة
وتف للدنيا اذا افردت فيها من اخي واسني وثقتي فانه
حق ما يقال قل من ابتلي في الدنيا بمكروه الا وتتابعت
عليه المكاره وعجبا لحالي اليوم فيما تواتر علي من البلا
في ضيق السجن وتعاون الخصوم علي ظلما وانقطاعي من
ذوي قرابتي واصفيائي ولكني احمد الله الذي قبض كليله

فاضحه بالحجج فثقل علي الاثلحه

رابع

وابقي لي اخا مثلك اسدي به ما اسلم علي ممن فقده لانني
قد وثقت باهتمامك بامري وتشجعك بما تجشمت من لنباي
واني اعدل نفسك عندك في الشفقه والموده والحرص
علي ما نفست به عني وقد كنت جمعت انا وكليله بكدنا
وكدخنا شيا كان منه معيشتنا ورفعناه في مكان
كذا وكذا وان ابنيت ان تاتيني به فافعل فخرج روزبه
مسرعا الي المكان فاستخرج ما كان فيه ثم حمله فجاه
فوضعه بين يديه فعمد دمنه الي شطره فدفعه اليه
وقال له فرغ نفسك الي الاهتمام بي واعلمني ما
يكون من قول الاسد اذا رفع اليه ما نطقت به وما
نطق به الجند وما تقول ام الاسد ولطف نظرك فيما
سالتك وفيما يعرض ويجري من ذكري عند الاسد
فانك قادر علي ذلك لقرب مجلسك واختصاصك ثم
اعلمنيه وانا احب انك مع ذلك ان تعلم ان هذا الشي
اليسير الحقير الذي اعطيتك ليس لاني اتخوف ان
اكون مخصوما ولا لذنب لي اتخوف منه ولكنه للاخا
والمودة التي كانت بينك وبين كليله ولما وتقب
به من كفايتك ووفايك ونصيحتك واني لم ار احدا ممن
خلف احق بماله منك فاحببت ان يكون تركته لك فقبل
روزبه الذي اعطاه دمنه وظمن له ان يقوم له بالذي
ساله وان يعلمه ما يسمع عند الاسد من امره ثم بعث
بالذي حباه به الي منزله فخباه وانطلق الي الاسد فلما
اصبحوا من الغد وغدت من النهار ساعتان استاذن
القاضي والنمر والكاتب علي الاسد فدخلوا عليه ووضعوا
له الكتاب الذي كتبوا بين يديه فجمع الاسد بين قول

اصحابه جميعًا، دبين قول دمنه الذي قال في غدره وتماشي
بعضهم ببعض، فامر كاتبًا من كتابه ان ياخذ نسخته ثم
يدفع الصحيفه التي فيها قولهم الي النمر، وقال لهما اصفا
اليوم كما وصفتما بالامس وادعو بينهم فاسمعا منه ومن
خصمايه، ومن احضر له، ثم ارفعوا الي ما يكون من قولهم
فيه، وعذره في ذلك، فلما سمعت ما فيهما قالت باعلا صوتها
ايها الملك انا ان اغلظت لك في القول، فلا تلمني فقد
حشمتني ذلك قال لا افعل بل اقبل منك فان غلظ
قول الناصح محتمل مقبول قلت اقول بانك ايها الملك قالت
قليل المعرفه، بضرك من نفعك، وانك مغرور بقول
هذا الفاجر المحتال، وقد كنت انهاك عن الاستماع
منه، وان تغتر بما تسمع من منطقه، وانك قد استقبيته
نحو لك الباطل، واتاك بالبهتان، وانسد عليك
جندك، وفرق ملاهم، فانه لن يقدر احد علي ان
يخصمه، ولا يكسر حجته، وما انظر الا لك، وما اريد بقتله
الا اصلاح ملكك، واجتماع كلمة جندك، ورعيتك
فاذا لم تفعل فانت، وملكك اعلم ثم خرجت من عنده
مغضبه، وكان ذلك الشغبر المواخي لدمنه قريبًا
يسمع كلام ام الاسد، وهي كلما تكلمت به فخرج خفيًا
مسرعًا عند خروج ام الاسد، مسبحًا الي دمنه فاقتص
عليه ما قالت ام الاسد فبينما هو في الحديث اذ اتاه
صاحب السجن فانطلق بدمنه الي جهنم، فلما قدم دمنه الي
القاضي افتتح النمر الكلام فقال اما ما تريد الفحص عنه
من امرك فقد اتاني به النفر من اهل الامانه، والصدق
فليس ينبغي لنا ان نفحص عن امرك، اكثر مما فحصنا فقد

قالت

قالت
العلما انا نعرف امود الاخرة بما حمل اهل الثقات من
اخوانه لعوا اقاويل الرسل وان الله قد جعل لكل شي علما ولكل
علم حدا مما في الدنيا فقد دلت عليه الرسل والانبيا
وثبتوا عند ذلك ونحن ايضا قد قبلنا شانك علما بخبر
من وثقنا بقوله، وقد استهينا في علم امرك الي حده فاستبان
لنا دهاك انك بمكرك، وبنميمتك، وفجورك حملت شيرنا
علي قتل خليله البري العالم، الروف بالرعية القيم بالحق ولكن
سيدنا اصلح الله لرافته بالرعية، ومودته، وحسن رويته
ورحمته اياهم وحرصه علي التثبت في امورهم امر بالتودد
في الفحص عن شانك، وان كان القضا فيك تبينا
عندنا، وهي لدينا قال دمنه ان منطقك منطق من
من لا يلتمس الانصاف ولا يري الحق ولا رافة عندك
ولا رحمة ولا نصر في امر المظلوم ولا استنقاذ المكروب
وانت تريد ان اقتل ولم اخصم وتعجل الي موافقة هواك
ولم يستبن لك شي مما عرفت به ولم تمض لك ثلثة ايام
بعد في المسلة ولا رايت اني غلبت في شي ولكن صدق
القايل ان الذي لم يتعود العمل بالبر من الناس فعسير
ان يجود نفسه ما لم يكن من عادتها وعلمها ليس بملوم
باعمال التقاه قال القاضي لدمنه انا نجد في كتب الرسل
انه حق علي القاضي العادل ان يعرف عمل المحسنين
والمسيين به ليجزي كلا منهما بعمله لان في اثابته المحسنين
وعقوبته المسيين نشاطا لاهل الاحسان في احسانهم
وزجرا لاهل الاساة عن اساتهم فلعمري لان يعاقب
امري بذنبه في الدنيا خير له من ان يعاقب في الاخرة
وانا اري لك يا دمنه ان تبوبذنبك وتقر بشانك وتعترف

بما كان من صنيعك فانه خير لك في عواقب الامور ان
انت هديتني لذلك ووفقت له فان الوسائل تجد قالوا الذي
بدات بالذنب بعد الصدق منه والاعتراف به احسن
حال على المصر على دنبه الجاحد له وانت متى لا محاله
فان يصيبك المضض في الدنيا جزآ لجرمك فتصبر عليه
خير لك من ان تعذب في جهنم الذي لا رحمة فيها ولا انقطاع
لعذابها قال دمنه ايها القاضي الصالح نطقت العدل
وقلت مقالة الحكما وتكلمت بالماثور عن الانبيا ولكن في
كتب الدين ايضا ان السعيد من استطاع ان لا يحمل
بجسمه عملا يضر به روحه وان يحفظ روحه من ان
يصيبه بسبب جسمه شرا او مكروه لخلاصه وقد قالت العلما
ايضا ان العاقل من اضر بجسمه وتمسك بروحه ولا ينبغي
ايضا ان يقال لاحد شي مما يكرهه ويوديه اذا لم يكن
لذلك اهلا واني لم ازل لعذاب الاخرة متهينا لجسمي
الحسي متمسك بروحي فدع ان الموت تعاطيت هذا
الذنب الذي هو اعظم الذنوب ولكني لم اقل كلمت كذب
لاحد قط بيتها عليه اذي او مضرة ولا يستطيع احد
ان ينطق علي بما تشديد على الاقرار علي نفسي بما لم
اعلم وان ابو بذنب فاكون معينا على نفسي وشريكا
لمن اراد قتلي فانك قد تعرف عقاب من فعل ذلك بنفسه
وقتلها في الاخره وان من سعادة المران لا يبيع اخرته
بدنياه ولا يشتري روحا يسيرا بعذاب طويل وانا
بري الساحة بارز العذر فان اردتم قتلي مظلوما بهذا
العرف فان ذلك غير ضارني في الاخره واني صابر
في الكبرآ المظلومين الذين قتلوا على غير ذنب وكفى

بالله

بالله ناصرًا لي ومتى فعلتم لي ذلك رجوت ان لا يكون شرًّا
موري لي هذا عاجلًا، واجلًا، وانا اقول لكم ايها الجمع اليوم
مقاليتي امسِ اذكروا حساب الاخرة، وعقابها لكيلا
تندموا غدًا حيث لا تنفع الندامة ثم اذكروا الجزا في
الاخرة فان اهل هذا العالم جاؤا عراة كلهم، وكلهم
يخرج عريان الا ينطلق بشي من عظمه، ولا ملك ولا سلطان
كانوا يغبطون به ولا بهجة، ولا مال، ولا اهل، ولا ولد
ولا اثاث ولا منزلة الا ما قالوا وعملوا فلا يقولن امرؤ
الا بما علم فان الذي يقول لما يعلم قد علمته ثم يشهد
عليه يصيبه ما اصاب البازيار اذ قال بما لم يعلم وادعي
علي امراة مولاه ليهلكها ببهتان قذفها به مما لا يحيط به
خبرًا قال عظيم الجبنة وما ذلك قال دمنة زعموا انه كان
في مدينة مرو رجل من زبان مذكور الاسم وكان له امراة
يقال لها بهار بوية وكانت جميلة حسنا لبيبة حصانًا
من الدنسا وكان للرجل عبدًا رفيق يحمل البزاة فهوى امراة
مولاه لما راي عندها من الجمال فراودها عن نفسها والح
في ذلك فامتنعت منه وابت ان تتابعه واعرضت عنه ولم
تلتفت اليه فاظهر في نفسه بغضها عندما ايس منها
وخاف من ناحيتها واجمع رايه في الحيلة في ذلك عليها
فخرج ذات يوم الي الصيد فاصاب فرخي ببغا فيهما
لهما ذكرًا، وفرق بينهما وجعل يعلم احدهما يقول اني
رايت البواب مضاجعًا مولاتي علي فراش سيدي ويعلم الاخر
اما انا فلست قايلًا شيًا، وعلمهما ذلك في سبعة اشهر
بلسان البلخية فحذقا تلك الكلمتين، ثم الطف بهما العبد
مولاه فقبلهما منه مولاه وسر بهما واعجبه كلامهما وحلاوة

اصواتهما

اصواتها، ولم يدريا ما يقولان لان كلامهما كان بالبلخية وكان
الى جل مروزيا لم يكن يفقه كلام اهل بلخ وعوض المولي
منهما عبده الكسوة الفاخرة، والعطا الحسن ثم
امر امراته بالاحتفاظ بهما وحسن تعاهدهما بما يصلحهما
من العلف، ففعلت المراة ذلك فمكثا عندها شهرا ثم قدم
الناس من عظما بلخ على المروزي وكان بينهم مودة واخاء
فاضافهم، وصنع لهم طعاما وهيا لهم شرابا فلما طعموا وشربوا
امر المروزي بالبغاتين فاتي لهما ليعجبهم منهما فلما اتي
بهما صاحا بتلك الكلمتين بذلك اللسان الذي علمهما الباز يار
فلما سمع البلخيون ما يقولون نظر بعضهم الى بعض ونكسوا
روسهم حياء، وخجلا مما قالا وظنوا ان صاحب الدار
يفقه كلامهما حتى فطنوا لذلك بعد فعرفوا انه ليس يفهم
مايتكلما ما يتكلمان به فقال له احدهم هل تعلم ما يقول هذه
البغا، فقال المرزبان لست افقه ما يقولان ولكنه
يعجبني تغريدهما، فقال افضلهم فلا تجدن علي ولا
تغضبن ان اعلمتك ما يقولان قال اجل بما تقول فاخبرني
فانك تحليني بذلك منا وجميلا ان انت اخبرتني بما يقولان
قال فان احدهما يزعم بلسان البلخية ان البواب يفجر
بامراة الاخر ويقول الاخر اما انا فلست اقول شيا
وان من شيمتنا ان لا نطعم في بيت امراة فاجرة شيا
ونرى ان من فعل ذلك منا وجبت عليه عقوبة مثل ما
يجب على الفاعل فلما قال الرجل ذلك سمع العبد الباز يار من
خارج، وكان قريبا من القوم رفع صوته لكي يسمع
المروزي فقال وانا ايضا اشهد بمقالة البغاتين
انها حق فاني قد رايت ذلك مرارا كثيرة فامر المرزبان

بامراته ان تقتل بعد ما اخبرها بما شهد عليها الطايران
والغلام فارسلت اليه المراة ان لا تعجل، وافحص عما بادر
اليك من هذه الامر فانه سيبدو لك ويستبين ما قد
فنى به الفاجر الكذاب قال لها يا فاجره وكيف ذلك
قالت نسال هولاي العظماء ان يسالوا هذين
البباغتين وليبنصروا هل يعلمان من كلام البلخية غير هاتين
الكلمتين شيا فان احسنا الجواب فالامر على ما يقولان
وما يشهد به الفاجر الكذاب وان لم يكونان يحسنان
من كلام البلخية غيرها تين الكلمتين فاعلم يا سيدي ومن
حضرك ان هذا من تعليم المحتال بازيارك فانه كان راودني
عن نفسي فابيت عليه وامتنعت منه فطلب الرجل الى اصحابه
البلخيين ان يكلموها بالبلخية ففعلوا ذلك فلم يجدوهما
يعلمان شيا غير الكلمتين المذكورتين اللتين علمهما البازيار
فاستبان للمرزبان ومن حضره حصانة المراة وامانتها
وانها صادقة فيما ذكرت وكذب البازيار فادخل عليه
وانما بعثه كانه لا ذنب له وعلى يده باز صعب كان يعلمه
فنادته سيدته من خلفه ويلك انت رايت علي ما قذفتني
به قال اما اذا سالتني فنعم قد رايتك على فراش سيدي
غيره فوثب الباز الذي على يده فاهوى الى عينيه فانتزعهما
بمخاليبه فقالت المراة لقد عجل الله لك النكال وبالعدل
اصابك هذا الجزا في عينيك اللتين بهما شهدت بما لم
تبصره علي وقد قذفتني بالزور والباطل وانما ضربت هذا
المثل لتزداد علما وبصيرا وروية ونعلموا انه ليس صدا
الزور وناطق المجود والباطل مخلص في عاجل ولا اجل
ولا يكون لمن شهد بالكذب خير بيانه في الدنيا ولا في الاخره

فكان هذا من خصومتهم، وفعلهم في اليوم الثالث الى انتصاف النهار
وكتب الكاتب قولهم في صحيفة، ودفعها الى النمر سيد ذلك الجميع
وارسلوا بدمنة الى السجن ثم ارتفع الجند كلهم وانطلق عظماوهم
مع عظيم الجمع الى منزل الملك ليحضر ولغداه وانصرف سايرهم
الى رحالهم ثم حبس دمنة بعد ذلك سبع ليال ليقوم
بعذره ويتكلم بحجته، فلم يقدروا على ان يقرفوه بشي من ذنبه
ولم يقرفوه ولا استطاعوا ان يخصموه فقالت ام الاسد
الذي استبان لها من جرم دمنة للاسد قولا كثيرا فكان
فيما قالت له ايها الملك انك ان تركت دمنة وخليت سبيله
مع عظيم جرمه فاني ما هو اعظم منه فلا تلم في ذلك احدا
من جندك ان فعل مثل هذه الامر واعظم منه فان
جندك ان علموا انك لا تعاقب اهل الذنوب ازدادوا
عليك جراة واضر ذلك بك وبملكك وليس من امرك
ما لا تطيق ان تلم شعثه ولا تشعب صدعه ولا ترتق
فتقه فلما سمع الاسد هذه القول منها وكررت عليه تثبت
في امر دمنة حتى استبانت له نميمته واطلع على خلابته
وفجوره واستبان له ان دمنة قد كان حمله على وعث
واوطاه غشوه في امر الثور شتربه امر به ان يقرفي
حبسه ويضيق عليه حتى يموت جوعا وعطشا ففعل ذلك به
فلم يلبث ان مات دمنة ثم قال الفيلسوف للملك حق
ينظر اهل التفكر والبصير بالامور في هذه المثل واشباهه
وليعلموا انه من يلتمس منفعة نفسه ويرد هلكة غيره
ظلما له بخديعة او مكر او خلابة وان كان ذا حيلة عالما
بصيرا رفيقا بالمخارج فانه غير منفلت من وبالها وعاقبتها
ومعيشتها وانه مكافوه ومجزي بما عمل منه عاجلا واجلا

وصايرًا الى البوار والهلكة والندامة على كل حال انقضى
باب الفحص عن امر دمنة وهذا

وهذا باب الحمامة المطوقة والجرذ والسلحفاة والغراب والظبي وهو باب تواصل الاخوان وتعاونهم وتوازرهم

قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين يقطع
بينهما الخؤون الكذوب المحتال النمام المحال وكيف
صارت عاقبته امره اذا اراد نفعه بضر غيره فاخبرني
عن اخوان الصفا كيف يبتدا تواصلهم وكيف يتمتع
بعضهم ببعض ان رايت قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل
باخوان الصدق الثقاة شيًا من العقد والمكاسب
لان اخوان الثقات دخاير بعضهم لبعض وهم الاعوان
على الخير كله والمواسون عند ما ينوب من المكروه ومن
امثال ذلك مثل الجرذ والحمامة المطوقة والظبي والسلحفاة
والغراب قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
انه كان بارض دشتباد عند مدينة مارا دهب وفيه
مكان كثير الصيد يتصيد فيه وفي نباته الصيادون
ويختلف اليه القناص فكان في ذلك المكان شجرة عظيمة
كثيرة الغصون ملتفة الورق وفيها وكر غراب فبينما
الغراب ذات يوم ساقطا على الشجرة اذ بصر برجل من
الصيادين قبيح المنظر سيي الحال على عنقه شبكة وفي يده
عصاه مقبل نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال
في نفسه لقد ساق هذا الرجل الى هذا المكان امر فلا ادري
اجابني ام جاء الى غيري ولكني ثابت مكاني وانظر ما

ينبغي

يصنع، فنصب الصياد شبكته ونثر فيها حبًا ثم كمن في مكان
قريب فلم يلبث الا قليلًا ان مر حمام كثير يرو سهن، ويتقدمهن
حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة الحمام فرات الحب
وعميت عن الشبكة فانقضت وانقض الحمام جميعًا فعلقن
في الشبكة كلهن واقبل الصياد مسرعًا فرحًا وجعلت كل حمامة
منهن تضرب وتنطر على حبالها وتعالج الخلاص لنفسها
فقالت المطوقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكونن نفس
احديكن احب اليها من نفس صاحبتها ولكن نتعاون جميعًا
لعلنا نقتلع الشبكة وينجوا بعضنا ببعض ففعلن ذلك
واقتلعن الشبكة متعاونات وطرن بها، وعلين بها
في السما وراي الصياد صنيعهن فاتبعهن ولم ينقطع
منهن رجاوه وظن انهما لم يجاوزن الا قريبًا حتى
يقعن وقال الغراب لاتبعهن فانظر الى ما يصير السهن
من امر الصياد فالتفتت المطوقة فلما رات الصياد يتبعهن
قالت للحمام هذا الصياد جا يطلبكن فان نحن اخذنا
في الفضا لم يخف عليه مكاننا ولم يزل يتبعنا وان
توجهنا في العمران والشجر لم نلبث ان يخف مكاننا عليه
فيايس منا وينصرف ومع ذلك ان قريبًا من الريف
مكانا فيه جرذ هو لي صديق فننتهي اليه فيقطع عنا الشبكة
ففعلت منه ففعلن ذلك وايس الصياد حين خفين
عليه فانصرف ولم ينصرف الغراب ارادة ان ينظر هل
لهن من حيلة يحتلنها للخروج من الشرك فيتعلمها فتكون له عدة
لامر ان وقع به فلما انتهت المطوقة الى مكان الجرذ امرت
الحمام بالهبوط فهبطن ووجدت حول الحجر الجرذ ماية

نفق كان قد اعدها للمخاوف فنادت الجرد باسمه وكان اسمه
زيرك فاجابها الجرد من جحره من انت قالت انا خليلتك المطوقة
فاقبل الجرد اليها مسرعًا حزينًا فقال لها يا اختاه ما اوقعك
في هذه الورطة قالت المطوقة الم تعلم انه ليس من الخير
والشر شي الا وقد سبق اليه الحكم المحتوم ونفذ به القضا
المبروم علي من يصيبه معلوم بايامه وعلله ومدته وقدر ما
هو مصيبه من قلته وكثرته فالمقادير هي التي اوقعتني
في هذه الورطة وهي دلتني واصحابي علي الحب واخفت
عنا الشبكة حتي لججنا فيها وليس امري وتلك اقتناعي
من القدر بعجب وقد غلب القضا والقدر علي من هو
اقوي مني بطشًا واشد قوة واعظم امرًا مثل ما علي
علي واكثر ومن ذلك انه ينكسف الشمس حتي يذهب
نورها وينكسف القمر كذلك اذا قضي ذلك عليهما ويستخرج
السمك من البحور التي لا يسبح فيها احد ويستنزل
الطاير من جو السما بالحيل والمكايد فالسبب الذي يدرك
به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين
طلبته ثم ان الجرد اخذ في قرض العقد التي فيها وثاق المطوقة
فسالته ان يبدا بقطع الخيوط التي فيها اصحابها ثم يقبل علي
قطع خيوطها واعادت ذلك عليه مرارًا كل ذلك وهو لا يلتفت
الي قولها فلما اكثرت عليه قال لها لقد كررت هذه المقالة علي
كانك ليس لك بنفسك رحمة ولا ترثي لها حقًا عليك ولا
تلتمسين خلاصها مما هي فيه قالت المطوقة يا خليلي لا تلمني
علي ما امرتك به فانه لم يحملني علي ذلك الا اني قد تكلفت الجماعة هم
الحمام بالرياسة وضمنت لهن الخلاص بك مما هن فيه
وحق ذلك علي عظيم وقد ادين حقي بالطاعة والنصيحة

لي وبقي علي من الوفا لهن وبطاعتهن ومكافاتهن وتبوئهن
لي انقذنا الله من يد هذا الصياد صاحب هذه الشبكة وانا
اخاف ان انت بدات بقطع عقدي ان تمل وتكسل وتتهاون
في بعض ما بقي من عقد صاحباتي وعرفت انك ان بدات
بهن فانقذتهن وكنت انا الاخرة ثم ادركك الفتور والملالة
لم تسمح نفسك على تركي حتى تخلصني وتعالج عقدي
وتقطعها قال لها الجرد جزاك الله عن اهل التحرم بك
والمودة لك خيرا فاني لم ازدد فيك الا رغبة ولك مودة
وعلى اخايك حرصا ثم اخذ الجرد في نقرها في الشبكة حتى
انقذ جميع الحمام وانطلقت المطوقة وحمامها راجعات الى
مكانهن فلما راى الغراب صنيع الجرد وتخليصه الحمام رغب
في مصادقة الجرد ليكون له عدة ايضا وقال ما انا بامن
لمثل ما اصاب الحمام ولا انا غني عن الجرد بحيث ندنا من حجر الجرد ثم
ناداه باسمه فقال له الجرد من انت قال انا الغراب وقد احببت
مواخاتك ومصادقتك لما رايتك صنعت بالحمام وما نفعها
الله به من اسبابك ووفايك لصديقاتك بالجود ورعاية الحرمة
منه رغبت في موالاتك وجيتك اطلب ذلك منك قال
الجرد ليس بيني وبينك سبيل تواصل وانما ينبغي للعاقل ان
يلتمس ما يرجوا اليه سبيلا ويدع عن التماس ما لا يجوز
ويترك طلب ما لا يقدر عليه فلا يعد جاهلا كرجل اراد
ان يجري السفن في البر والعجل في البحر وكيف يكون بيننا
سبيل التواصل وانا لك طعام وانت لي اكال اكال ام كيف
لي بالثقة بك مع العداوة ما بيني وبينك قال الغراب ان كنت
تخاف غدري بك وقلة وفاي لك فاعتنم وقسي
بعقلك في نفسك لانني اذا اكلتك وكنت لي طعاما ما

ما اغني

ما اغني عني شيا، ولا اصير منك الي شبع ابدا، وان بقاك لي
وجود تك ايايي، انس لي ودخر وعدة وامن ما عمرت ولست
حقيقا اذ جيتك، راجيا ارجو ودك واخاك راغبا اليك
في ذلك ان ترجعني خايبا فانك وان كنت لم تلتمس ان تطعم
لي شيا منك الا من فعلك، فقد ظهر لي من وفايك وحسن
صنيعك وطهارة خلقك ما حملني علي ان صرت لهذا المكان
والطلب اليك فان ذا الفضل لا يخفي فضله وان هو اعناه
واخفاه جهده كالمسك الذي لا يمنعه اخفا الناس اياه
من ان تدل رايحته عليه حيث كان فلا تغيرن عليك خلقك
ولا تمنعني من ودك، فانك وان كنت كاتما الفضل كنت شاكرا
له فلم يمتحني من قلبي ما شاهدة من وفايك بودتك قال
الجرذ وان اشد العداوة عداوة الجوهر وعداوة الجوهر
صنفان منهما عداوة متقاربة متحاربة كعداوة الفيل
والاسد فانهما جميعا قويان وربما قتل الفيل الاسد وربما
قتل الاسد الفيل ومنهما عداوة انما ضرها من احد
الجانبين علي الاخر كعداوة بيني وبين السنور وعداوة
بيني وبينك فان العداوة بيننا ليست بضرر مني عليكما
ولكنها منكما علي والسقا الذي كتب علي منكما وليس بين
عداوة الجوهر صلح الا ربت ما يعود الي العداوة وليس صلح
العدو موثوق به ولا مغتر اليه فان الما لو اسخن فاطيل اسخانه
لم يمنعه ذلك من اطفا النار اذا صب عليها بعداوة الجوهر
وانما صاحب مواخاة العدو بمنزلة حامل الحية في رداية
فلا يستانس العاقل ابدا الي عدوه بل يخالفه وان كان
ذلك غير دايم قال الغراب قد فهمت ما تقول وانت حقيق
ان تاخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالتي لكي لا تصعب

وامن

شاكرا

ان تصحبني

بين
علي الامر بقولك ليس لنا الي التواصل سبيل فان العداوة
التي بين الصالحين سهل رفعها حتي تصير الي المودة والاخاء والمودة
بين الصالحين بطي انقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك
مثل كوز الذهب الذي هو بطي الانكسار فاذا انكسر او صابه ثلم
او وهي كان اعادته الي ما كان عليه سريعًا هينًا وان المودة بين
الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها صعب مرمتها كالكوز
من الفخار فانه يكسره ادني شي ثم لا وصل له ابدًا ود والكريم
يواد الكريم علي لقاء واحد ومعرفة يوم واحد واللئيم
لا يصل احدًا الا علي رغبة او رهبة وانت لي ودك
حاجة ظاهرة فانا لازم بابك وغير ذايق طعامك حتي تخرج
الي تبذل لي من نفسك ما التمسه من الاخاء والمودة قال الجرد
قد قبلت اخاك فاني لم ارد احدًا عن حاجته قط وانما
ابداتك بما سمعت ارادة الاعذار الي نفسي فان انت غدرت
بي لم تقل وجدت الجرد سريع الانخداع ضعيف الراي ثم خرج من جحره
فقام عند الباب فقال له الغراب ما يمنعك من الخروج الي
والاستيناس بي الي نفسك ميخرية بعد قال الجرد ان اهل
الدنيا يتعاطون فيما بينهم امرين يتواصلون عليهما ذات
النفس وذات اليد فاما المتبادلون ذات النفس فهم
الاصفياء المتحابين المخلصين واما المتبادلون ذات الكف
اليد فهم المتعاونون المستعين المستمعون المنتفعون
من حلاوة الاخاء الاخا والمودة للاستمتاع بعضهم ببعض
كعاجل الدنيا والانتفاع بها ومن كان انما يضع المعروف
التماسًا للجزاء واكتسابًا بالمنافع الدنيا وسرورها فانما مثله فيما
يعطي ويبذل مثال الصياد والقايه الحب للطير ليس يريد
قوتها ولا منفعتها ولا موافقتها ولكن يريد نفع نفسه والمرد

عليها فتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد واني
قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك من نفسي
وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظن مني بك ولكني قد
عرفت انك ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم
في كرايك فاخاف ان يراني بعضهم منك فيهلكني قال الغراب
ان من علامات الصديق يجب عليه ان يكون لصديق
صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وانه ليس لي بصاحب
ولا صديق ولا قريب ولا واد ولا اخ من لم يكن لك
وادا محبا وفيك راغبا وانه قد يهون علي قطيعة من كان
لذلك فان زارع الريحان اذا نبت في ريحانه ما يضره
ويفسده اقتلعه ثم سعي به ثم ان الجرد خرج الي الغراب
فصافحه وصافاه واستانس به كل واحد منهما بصاحبه
حتي اذا اتت عليهما ايام قال الغراب للجرد ان جحرك قريب
من طريق الناس وانا اخشي ان يرموني وقد علمت مكانا
فيه عزلة ولي فيه صديق من السلاحف في عين عذبة الماء
مخصبة من السمك وانا واجد عنده ما اكل فاريد انطلق
معك فانني لمكاني هذا كاره قال له الغراب وما تكره
من مكانك هذا قال لاخبار وقصص سافقصها عليك
لعدران تنتهي حيث تريد فاخذ الغراب بذنب الجرد
وطار به حتي بلغ قريب العين التي فيها السلحفاه فابصرت
السلحفاه غرابا معه جرد فرهبت منه ولم تعلم انه صاحبها
فغاصت في الماء ووضع الغراب الجرد علي الارض وارتفع
الي شجرة فوق العين فنادي السلحفاه باسمها وكان
اسمها حفصه فعرفت صوته فخرجت اليه ورحبت به
وسالته من اين الجي اقبل فاخبره الغراب بقصته حين

حين تبع الحمام، وما كان بعد ذلك من امره وامر الجرد وحتى
انتهى اليها، فلما سمعت السلحفاه شان الجرد، تعجبت من عقل
الجرد ووفايه، ورحبت به، واجتمع الغراب والجرد والسلحفاه
فقالت السلحفاه للجرد ما ساقك الى هذه الارض فقال
الغراب ارايت الاخبار والقصص التي زعمت ان تخبرني
بها، وتفسرها لي فاقصص الساعة على اجتماعنا مع ما سالتك
السلحفاه عنه فان السلحفاه لك عنزلتي في المودة والاخا
فبدا الجرد في قصته فقال كان اول منزلي ونشاتي في
مدينة ماروت في بيت رجل من الزهاد ولم يكن للزاهد
عيال وكان يوتى كل يوم بسلة طعام فيتعشى منها ثم
يضع فيها بقية الطعام ويعلقها في البيت وكنت ارصد
الزاهد حتى يخرج الى حاجته فاذا خرج وثبت الى السلد
فلم ادع فيها طعاما الا اكلته ورميت منه الى من في البيت
من الجرادين وجهد الزاهد مرارا ليعلق تلك السلة
في مكان لا انالها فلم يقدر على ذلك ثم ان الزاهد جاليه
ضيف ذات ليلة فانزله عنده فاكلا جميعا حتى اذا كان
بعد العشا علق السلة في موضعها ثم سال الزاهد ضيفه
بعد اذ اخذ في الحديث من اي ارض انت والى اي
مكان تسير وكان الضيف رجلا قد جال في الافاق
وجرب الاشيا، وكان لا يسطلا له بناد فانشا يحدثه
عما وطي من البلدان وراى من الامور ولاقي من
العجايب وجعل الزاهد خلال الحديث يصفق بيديه
احيانا لينفرني عن السلة فغضب الضيف وقال احدثك
وتصفق بيديك تهزاني وتخذني فما حملك على ان
سالتني فاعتذر الزاهد الى الضيف وقال اني قد استانسته

64.

٤٩

لحديثك واستانست اليد واصغيت اليه وانا صفقت
بيدي لانفر جردا انا قد شققني علي وغمني فاني لست اضع
في البيت طعاما الا اكله قال الضيف اجرد واحد يفعل
هذا ام جراد بي كثير قال الزاهد جراد في البيت كثير وفيهما
جرد هو الذي قد ابردني ولم استطع له حيلة بر تنع
الي سقف البيت حتى ياخذ ما في السلة من الطعام فيلقيه
الي اصحابه قال الضيف ما صار هذا الجرد قويا على ما تصف
الا لامر لو تحصيه لعرف وان هذا الامر يذكرني في قول
الذي قال لامر ما باعت هذه المراة السمسم المقشور
بغير مقشور قال الزاهد وكيف كان ذلك قال الضيف
نزلة على رجل في مدينة من المداين فتعشينا جميعا ثم
فرش لي وانقلب كل واحد منا على فراشه وكان بيني
وبين الرجل وامراته خص من قصب فسمعت الرجل
يقول لامراته من اخر الليل اني اريد ان ادعو رهطا
لياكلوا عندي خبزا قالت المراه كيف تدعوا الناس
الي طعامك وليس في بيتك ما يفضل عن عيالك ولم يبق
شي ندعو عليه احدا وانت رجل لا تبقي شيا ولا تدخر قوتا
لغد قال الرجل ايتها المراه لا تندمي علي شي اطعمناه
وانفقناه ولا تحرصي على الجمع والادخار واياك والبخل
فاني يدرك فان صاحب ذلك يصيبه ما اصاب الذيب
قالت المراة وكيف كان ذلك قال الرجل خرج رجل من
القناص غاديا بقوسه ونشابه يبتغي القنص فلم يجاوزه
بعيدا حتى رمي ضبيا فاصابه وصرعه وحمله ورجع
منصرفا الي بيته فعرض له في طريقه خنزير فحمل عليه
فتنضر الرجل اليه فوضع الضبي واخذ القوس فرمي

والبخل

خنزير

الخنزير رميته نفذت من وسطه ثم ادركه الخنزير فضربه
بنابه ضربة اطار الكشاب والقوس من يده ووقعا جميعا
ميتين فاتي عليهم ذيب جايع فلما راي الرجل ميتا والغزال
والخنزير وثق بالخصب في نفسه وقال ينبغي لي ان
ادخرها استطعت من هذا فانه ليس كل يوم اقدر عليه
ولست بحازم من فرط في الجمع والادخار وانا جاعل
ما وجدت ذخرا وكنزا وملتقف يومي هذا بوتر هذا القوس
ثم دنا من القوس فاصاب سيتها ليا كل وترها فلما قطعه
طاحت القوس فاصاب سيتها المقتل من حلقه فمات
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحرص على الجمع وخيم
العاقبة ممقوت صاحبه مستحق ان لا يصير اليه من جمعه
شي قالت المراة نعم ما قلت وعندنا من الارز والطعام
والسمسم قوت عشرة انفار فانا غادية على صنعة الطعام
فادع من احببت عنده غدا فاصبحت المراة فاخذت السمسم
فقشرته وبسطته وجففته في الشمس وقالت لغلام
زوجها اطرد عن هذا السمسم الطير والكلاب وتفرغت
المراة لبعض شانها ففعل الغلام ما امرته به ثم تغفل الغلام
وذهب كلب لهم الي ذلك السمسم فجعل ياكل منه فبصرت
به المراة فاستقذرته وكرهت ان تصنع منه طعاما وانطلقت
به الي السوق فاخذت به مقايضة سمسما غير مقشور
وكنت انا في السوق عند ذلك فسمعت رجلا يقول لرجل ما
باعت هذه المراة سمسما مقشورا بغير مقشور الا لامر حدث
لها فكذلك قولي لك في هذا الجرذ الذي ذكرت انه
من غير علة دما اخلقه ان يكون قوته هذه الا لعلة لو تلتمس
معرفتها لوجدت فالتمس لي فاسا لعلي احفر جحر هذا الجرذ

فنطلع علي بعض شانه فاستعار الزاهد فاسا الدي جار له
فاتاه بها وانا حينيذ مند سنين في جحري بعض اصحابي اسمع
كلامهما وفي جحري ثلاثة الاف دينار لا ادري من وضعها هناك
فاحتفر الضيف الجحر حتي انتهي الي الدنانير فاخدها وقال
للزاهد ما كان يقوي هدا الجرد علي الوتوب الي سقف
البيت الا بقوة هده الدنانير فان المال ما جعل الا زيادة في
القوة والراي وسترى هدا الجرد بعد فراق هده الدنانير لا
يستطيع ان يتبت الي الموضع الدي كان فيه معلق هده
السلد ولا يكون عنده فضل قوة علي ساير الجرادين وسمعت
كما قال الضيف فعلمت انه قد صدق واحسست من نفسي
بنقصان القوة حين اخرجت الدنانير من جحري وانتقلت
من جحري الي جحر آخر فلما كان من الغد اجتمع الجرادين الي
كن يطفن بي ويشكين الي ما اصابهن من الجوع وسالتني
ان اجري لهن علي عادتي وقلن لي انت رجاونا فانظر
في امرنا فانطلقت وتبعوني الجرادين الي المكان الدي كنت
اتب منه الي السلد فحاولت الوتوب مرة بعد اخرى كل دلك
ولا اقدر عليه لوهن ركبي ودهاب عدتي واستبان
لهم تغير حالي فسمعت بعضهم يقول لبعض انصرفوا
عنه ولا نطمعن فيما عنده فانا نرى له حالا الا نحسبه
الا سيحتاج معها الي من يعوله فتركوني وجفوني ولحقوا
باعدايي فاخدوا يتطوني عيبي وانتقاصي عند من كان
يعاديني ويحسدني وجعلوا لا يقربوني ولا يلتفتون
الي فقلت في نفسي ما ارى التبع والاخوان والاهل
والاعوان والاصدقا والحشم الا مع المال ولا ارى المروة
والراي والقوة تظهر الا بالمال فان من لا مال له اذا اراد

ان يتناول امرًا من امور الدنيا والاخرة بغير مال اقعده العدم
عما يريد فيبقي مقصرًا كالماء الذي يبقي في الاودية من
مطر الصيف فلا يتم الي جري ولا الي بحر ولا الي نهر بل
يبقي مكانه حتي تنشفه الارض وجدت من لا مال
له لا اخوان له ومن لا اخوان له لا اهل له ومن لا اهل
له لا ولد له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا ذكر له لا عقل
له ومن لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا اخرة له ومن
لا مال له لا شي له لان الرجل اذا اصابه واهله موضع الضر
رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وقرابته واهل مودته
وربما احوجه الدهر وما يعالج من المعيشة لنفسه وعياله
الي التماس الرزق فيما يضر بنفسه ودينه فيهلك
فاذا هو خسر الدنيا والاخرة فلا شي اشد من المقرون
الشجرة النابتة في السباخ المأكولة من كل جانب
امثل حالا وادني الي العيش من الفقير المحتاج الي ما في ايدي حالا
الناس والفقير داعية الي صاحبه مقت الناس والفقر
~~داعية الي صاحبه مقت الناس~~ مسلبة للعقل والمروة
ومذهبة للعلم والادب ومعدن التهمة ومجمعة
للبلايا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدًّا من ترك
الحيا واضاعة الكرم ومن ذهب حياوه ذهب سروره
ومن ذهب سروره مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي
حزن ومن حزن فقد عقله واستنكر حفظه وفهمه وغاب
قلبه وكثر همه ومن اصيب في ذلك كل كلام كان
اكثر قوله وعمله فيما هو عليه لا له ووجدت الرجل اذا افتقر
اتهمه من كان له موتمنًا واساء به الظن من كان ظنه به
حسنًا فان اذنب غيره اظنوه وكان للتهمة وسو الظن

موضعًا ولبيس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب
وذم وشين فان كان الفقير شجاعًا سمي اهوجًا وان كان
جوادًا سمي مسرفًا مفسدًا وان كان حليمًا سمي ضعيفًا
وان كان صموتًا سمي عييًا فالموت اهون من الفاقة التي
يضطر صاحبها الي المسلة لا سيما مسلة الايشحا اللئام كما
قال ابن لقمان لابيه يا ابت ما اشد البلا. قال مسلة البخلا
قال وما فوق ذلك. قال معاداة العقلا. قال فما فوق
ذلك. قال لوم اللئيم على الكريم. فانه لو كلف الرجل الكريم
ان يدخل يده في فم الحية التي فيه سم فيستخرج منه سمًا
فيبتلعه كان ذلك ينبغي ان يكون اخف عليه من مسلة
اللئيم البخيل. وقد قيل اذا من ابتلي بمرض في جسده
لا يفارقه او يفارق الاحبة والاخوان او يبتلي بالغربة
حيث لا يعرف بها بيتًا ولا مقيلا ولا يرجو ايابًا كان
خير الدهر فاقة تضطره الي مسلة اللئيم ومن يلجي الي ذلك
فالحيوة له موت والموت له راحة وربما كره الرجل المسلة
وبه حاجة فتحمله علي السرقة والغصب وهما شر من
الذي راغ منهما فانه قد كان يقال الخرس احسن من
النطق بالكذب والعي خير من الهذار والفاقة والضر خير
من النعمة والسعة من اموال الناس ضيق والعنيين خير
من الطعام وقد كنت رايت الضيف حين
اخذ الدنانير مني وكري فاقتسمها هو والزاهد
فاخذ الزاهد حصته منها فجعلها في خريطة ووضعها
حين اتي الليل تحت راسه فطمعت ان اخذها او شي
منها فارده الي وكري ورجوت ان تزيد لي به بعض
قوتي ويراجعني لي بعض اصدقائي من كان يرجو لي

فانطلقت والزاهد نايم حتى اذا كنت عند راسه وجدت
الضيف مستيقظا ومعه قضيب يرصدني فضربني به على
راسي ضربة موجعة فسعيت الى وكري متقلا فلما سكن
عني الوجع نازعني الحرص والشره وغلباني على عقلي فخرجة
بمثل طمعي الاول فدنيت حتى دنوت منه والضيف يرصدني
فاعاد على ضربة بالقضيب اسال منها دمي فتقلبت منها ظهرا
لبطن حتى دخلت وكري وخرجت فيه مغشيا علي واصابني
من الوجع ما لا مزيد عليه ومما بغض الي المال حتى انني
اليوم لا اسمع بذكر المال فيدخلني من ذلك رعدة ثم تذكرت
فوجدت البلايا كلها في الدنيا انما يسوقها الى اهلها الجرات
والحرص والشره فلا يزال صاحب الدنيا يتقلب في بلية
وتعب لانه لا يزال من قلة الحرص والشره ورايت
اختلاف السخا والشح متفاوتا شديدا ووجدت ركوب
الاهوال الشديدة وتجشم الاسفار البعيدة في طلب
الدنيا اهون على الحريص الشحيح من بسط اليد الى قبض
المال على السخي ولم ار كالرضي شيا وسمعت اكثر العلما
يقولون لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب ولا ورع
كحسن الخلق ولا غنا كالرضا والقنع واحق ما صبر عليه
ما ليس الى تغييره سبيل **وكان يقال** افضل
البر الرحمة وراس المودة الاسترسال وراس العقل
المعرفة بما يكون وما لا يكون وطيبة النفس حسن
الانصراف عما لا سبيل اليه فصار امري الى ان قنعت ورضيت
وانتقلت من بيت الزاهد الى البرية وكان لي صديق فسبق
الي بصداقته صداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب ما بينك
وبينه واخبرني انه يريد ان ياتيك فاحببت ان اتيك

منه، وكرهت الوصية فانه ليس شي من سرور الدنيا بعدل صحبة
الاخوان ولا فيها غم يعدل فقدهم، وقد جربت فعلمت انه
لا ينبغي للمتمس يلتمس من الدنيا فوق الكفاف الذي يدفع
به الحاجه والاذي عن نفسه، والذي يدفع ذلك عنه يسيرًا
انما هو المطعم والماوي اذا عين بسعة يد، وسخاء
نفس ولو ان رجلاً ذهبت له الدنيا وما فيها لم ينتفع
منها الا بالقليل الذي يدفع به الحاجه عن نفسه ويقيمها
به عن ذلة المشره فاما ما سوي ذلك ففي مواضعه التي لا ينالك
منها نبعة فاقبلت والغراب علي هذا الراي وانا لك
اخ فلتكن كذلك منزلتي في نفسك منك فلما فرغ الجرذ
من كلامه اجابته السلحفاه بكلام لطيف رقيق
فقالت قد سمعت مقالتك فاحسن مقالته وابلغ
قولًا الا اني رايتك تذكري بقايا امور كان في نفسك
منها وهن اعتبر انك فيما سيتني فاطرحه عنك ولا
يكونن ذلك مستكنا في ضميرك واعلم ان حسن الكلام
لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دوا
مرضه ان هو لم يتداوي به لم ينفعه علم ولم يجد
لدايه راحه ولا خفة فاستعمل عملك وعلمك ولا تحزن
لقلة المال فان الرجل ذو المروة قد يكرم بغير مال كالاسد
الذي يهاب وان كان رابضًا والغنى الذي لا مروة
له لا يحفل به اهل الشرف والعقل بل يهان وان كثر
ماله كالكلب الذي يهون علي الناس وان هو طوق
بالذهب وحلي بالحرير فلا تكبرن في نفسك
غربتك فان العالم لا غربة عليه ولا وحشة تناله
ولا يغرب الا ومعه ما يكتفي به كالاسد الذي لا ينقلب

وحلي

وهمه نوبته التي يعيش بها حيث ما توجه فليحسن تعاهدك
لنفسك بما تكون به للخير اهلاً فانك اذا فعلت ذلك اتاك
الخير يطلبك حثيثا كما يطلب الماء المنظامن من الارض
للمحدود، وطير الما للماء، وانما جعل الفضل للبصير الحازم
المتفقه، الاديب الاريب المتقدم واما الكسلان
المتردد، المدافع، المواكل، فان الفضل قلما يصحبه كما
لاتطيب نفس المراة الشابه، بصحبة الشيخ الهرم الفاني
ولايحزنك ان تقول كنت ذا آل، ومال، فاصبحت معدما
فان المال وساير متاع الدنيا سريع اقباله، اذا اقبل سريع
ادباره اذا ادبر، كالكره التي هي سريع ارتفاعها قريب
وقوعها **وقد قيل** في اشيا ليس لها ثبوت ولا بقا ظل
الغمام، وصحبة الاشرار، وعشق النسا والثنا الكاذب
والمال الكثير، فانه ليس يفرح العاقل كثرة ماله، ولا يحزنه
قلته لان ماله عقله، وما قدم من صالح عمله لانه واثق
بانه لا يسلب ما قدم، ولا يواخذ بشي لم يعمله وهو
لهذا حقيق ان لا يغفل عن امر اخرته، والتردد لها
فان الموت لا ياتي الا بغتة وليس بينه وبين احد
ميعاد، ولا اجل موقت معلوم، وانت عن موعظتي
غني، وبما ينفعك بصير ولكني رايت ان اقضي من
حقك ما لزمني، وانت بعد اخونا وما في قبلنا لك
مبذول فلما سمع الغراب مردود السلحفاه على الجرذ
والطافها اياه، وحسن مقالتها له سر بذلك وافرحه
وقال للسلحفاه لقد سررتني بقولك فانعمت وانه
جدير ان تبشري لنفسك بما اصبحت به، فان اولى
الدنيا شره السرور، وكرم العيش وحسن الثنا من

لايزال رحلة من اخوانه واصدقايه من الصالحين موطوا
ولايبرح عنده منهم جماعة يسرهم ويسرونه ويكون
من وراء حاجتهم معينا لهم في امورهم وانت حري ان
ترضني على بن مثل هذا الجرد في كرمه وفضله
وعقله فان الكريم اذا عفله الزمان لم يستقلله
الا بالكرام كالفيل اذا وحل لم يستخرجه الا
الفيلة ولا يرى العاقل معروفا صنعه وان كثر
كثيرا وان خاطر بنفسه به وعرضها في وجوه
المعروف وعرضها لم يعد ذلك من رايه عيبا بل يعلم انه انما
اخطر الفاني بالباقي، واشتري العظيم بالصغير، واغبط
الناس اكثرهم مستخيرا وسايلا منجحيا ولا يعد غنيا من لم
يشارك في ماله اخوانه، ولا يعد منعيشا من كان في
بعضه سوءتنا، ولا يعد العزم عزما الا اذا ساق عفا
ولا الغنم غنما الا اذا ساق غرما وكلمها بكلام كثير يحرضها
فيه على اخوة الجرد، واصفاء موده له فبينما الغراب والسلحفاة
والجرد كذلك اذ خرج عليهم ظبي فوثبت السلحفاة في الماء
ودخل الجرد الى وكره، وطار الغراب فوقع على شجرة
وانتهى الظبي الى الماء فشرب منه قليلا ثم قام مذعورا
ينظر ثم ان الغراب تحلق في السما لينظر هل يرى للظبي
طالبا فنظر من كل ناحية فلم يرا احدا فنادى السلحفاه
لتخرج من الماء وقال للجرد اخرج فانه ليس هاهنا شي
تخافه فخرج كل واحد منهما من مكانه فاجتمعن في مكانهن
فقالت السلحفاه للظبي حين رات ينظر الى الماء ولا يشرب
اشرب ان كان بك عطش فلا خوف عليك فدنا الظبي
منهن فرحبت به السلحفاه واصحابه وسالته عن حاله

ومن اين اقبل فقال لها كنت في هذه الصحاري
فلم تزل الاساوره والقساوره تطردني من مكان
الي مكان حتي رايت البوم شيخا فاشفقت ان يكون
قانصا فاقبلت منهزما مذعورا فقالت السلحفاه
فلا تخف فانا لم نر القناص فيما ها هنا قط ونحن نبذل
لك مودتنا ومكاننا، والمرعي منا قريب فرغب الظبي في
صحبتهن واقام معهن وكان لهن عريش من الشجر فكن
ياتينه في كل يوم، فيجتمعن فيه ويلهون به بالحديث
ويتذاكرون ثم ان الغراب والجرد والسلحفاه اجتمعوا
ذات يوم في العريش، وغاب الظبي عنهم، فتوقعوه ساعة فلما
ابطي عليهن اشفقن ان يكون اصابه عنت فقال الجرد
والسلحفاه للغراب طر فانظر هل ترى الظبي في شي
مما يلينا به فحلق، الغراب في السماء، فنظر فاذا هو بالظبي
في الحبال في ورطه صار فيها من الشرك فانقض مسرعا
حتي اخبر الجرد، والسلحفاه فقال الغراب، والسلحفاه
للجرد هذا امر لا نرجو فيه غيرك فاغث اخانا فاما
فسعى الجرد حتي انتهي الي الظبي، فقال له كيف
وقعت في هذه الورطه، وانت من الاكياس، فقال
له الظبي وهل شي يغني الكيس من المقادير المغيبه
التي لا ترى، فتتوقي وهي التي جبلتني فبينما هما
في تحاورهما اذ وافتهم السلحفاه، فقال لها الظبي
ما اصبت بمجيك الينا فان القناص، اذا هو انتهي
الينا، وقد قطع الجرد من قطع حبالي سبقته، ركضا
وللجرد مغار كثير من الاجحره، والغراب يطير ولكنك
ثقيله لا سعي بك فانا اخاف عليك القناص، واشفق

عليك

عليك منه، قالت السلحفاه انه لا يعتد دون عقل بالعيش
ملكان مع فراق الاحبه، وان المعونه على تسليه الهم
وسكون النفس عند نزول البلا لقا الاخ اخاه وافضى
كل واحد منهما بثه الى صاحبه فان في ذلك سلوه
الغم وانكشاف الهم، واذا فرق بين الاليف واليفه فقد
سلب فواده وحرم سروره واغشى على بصره فلم تفرغ
السلحفاه من كلامها حتى طلع القناص، ووافق ذلك فراغ
الجرد من قطع الحبال، فنجى الضبي، ودخل الجرد جحرا وطار
الغراب وبقيت السلحفاه فلما دنى الصياد من حباله
راها مقطوعه فعجب وجعل ينظر فيما حوله فلم ير شيا
غير السلحفاه فاخذها فاوثقها في الحبال وربطها في الموضع
الذي كان يربط فيه صيده وبصر به الضبي والغراب
والجرد، وبما فعل بها من الرباط فاشتد حزنهن لذلك
وقال الجرد، ما ترانا نجاوز عقبه من البلا الا صرنا في اشد منها
ولقد صدق الذي قال، الرجل في اقباله مستمرا ما لم يعثر جده
فاذا عثر مرة في ارض جبار لج به العثار وان مشى في
جدد، وما كان جدي الذي فرق بيني وبين اهلي ومالي
ووطني وبلادي ليرضى حتى يفرق بيني وبين كل ما كنت
اعيش فيه من صحبة السلحفاه خير الاصدقا التي ليس خلتها
لمجازاه ولا لالتماس مكافاه لكن خلتها خلة الكرم والعقل
والمواخاة هي افضل من مودة الوالد، ولدها خلة لا يزيلها
الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلا الذي لا يزال في
تصريف وتقلب، لا يدوم لشي ولا يثبت معه كما لا يدوم
لطالع النجوم طلوعه، ولا لافلها افوله، ولا لمشرقها اشراقه
ولا لغاربها غروبه، ولكنها في تقلب لا يزال الطالع يكون

افلا

اهلاً، والافل يكون طالعًا، والمشرق غاربًا، والمغرب
مشرقًا، وهذا الجزع الذي انا فيه يذكرني اخوالي
كالجرح المندمل تعيبه الضربه، فتجمع علي صاحبه
المان الم الضربه، والم تعاضل الجرح كذلك من جفت
كلومه بلقاء اخوانه ثم فقدهم، قال الغراب، والظبي
للجرد ان حزننا، وحزنك، وكلامنا، وكلامك، وان كان
لهو بليغًا لا يغني عن السلحفاه مما بها شيًا، فدع الكلام
واقبل علي التماس المخرج، والحيله للسلحفاه مما بها فانه
قدكان يقال انما يختبر دوا الباس عند القا، وذو الامانه
عند الاخذ، والاعطا، والاهل، والولد عند الفاقه
والاخوان عند النوايب، قال الجرد فانا لا اري من الحيله
الا ان تذهب ايها الظبي حتي تكون بصدد من طريق
القناص فتربض كانك جريح، ويقع الغراب عليك كانه
ياكل منك وتبع انا القناص فاكون قريبًا منه فاني ارجوا
ان لو قد نظرك ان يضع ما في يده من الشباك والقوس
والنشاب، ويخلف السلحفاه ويسعي اليك فاذا دنا
اليك فتنفس عنه منطالعًا حيث لا ينقطع طمعه فيك
وامكنه حتي يدنوا منك مرات، وامدد به علي هذا
التحول ما استطعت فاني ارجوا ان لا ينصرف الا وقد
فرغت من قطع الحبل الذي مربوط فيه السلحفاه، ونجوت
بها فرجعنا الي مكاننا ففعل الظبي، والغراب ذلك وتبعهما
الصياد طويلاً ثم انصرف، وقد قطع الجرد وثاق السلحفاه
فنجوا جميعًا، فلما وجد الصياد حبالة مقطوعه، فكر في
امر الظبي المتطالع والغراب الذي كان ياكل منه وليس
ياكل، وتقريض الحبال عن الظبي قبل ذلك، فعجب

القناص

الغناص • واستوحش وقال ان هذه الارض • لارض
السحرة او ارض جن • وافك • وزور فرجع موليًا لا يلتمس
شيًا • ولا يلتفت اليه واجتمع الظبي • والغراب • والسلحفاه
والجرذ • الي عريشهن آمنات • ثم قال الفيلسوف للملك
فاذا بلغت حيلة اضعف الدواب واوهنهن في معاونة
بعضهن بعضًا وتاسيهن فيما بينهن ووفاهن وصبرهن
ما خلصن به من اعظم البلا • واهوله • وافظعه فكيف
بالناس لو فعلوا مثل ذلك وترافدوا فيه • ووفوا الله
بعهده • وميثاقه في التعاون • والتواصل بالبر والتقوى
لكان يصل اليهم من منفعة ذلك • ومرتعه في جزا •
الخير • واجرائه • ودفع السو • والسلامه في العاجل
والجانه ووعدهم في الاجل ما لا يحصر له • ولا عد

باب البوم والغربان • وهو باب المغتر بالعدو • والمبدي التضرع • والتملق يريد بهما المكر والخديعه لعدوه • وما يصيبه من اعترازه •

قال الملك للفيلسوف

قد فهمت ما ذكرت من امر الاخا • وعظم المنفعة فيه فاخبرني
عن العدو هل يصير صديقًا وهل يوثق بشي منه وكيف
تكون العداوة وما ضرها وكيف ينبغي للملك ان يصنع
اذا اتاه امر من اهل المنابذة له يلتمس بالصلح وهو في
نفسه غير امين ولا هو موثوق به ولا حقيق بالطمانية
اليه قال الفيلسوف ليس احدًا بحقيق اذا اتاه امر عدوه
الذي يتخوفه على نفسه وجنده وان كان يلتمس الامان
والصلح ويظهر التودد والسياحه لاصحابه ان يثق به
ولا يطمين اليه ولا يغتر منه في قوله فانه يكون اشباه

ذلك ممن يطلب المنهزة والفرصة ومن استرسل اليه يصيبه
ما اصاب البوم والغربان قال الملك وكيف كان ذلك
قال الفيلسوف زعموا ان ارضًا تسمي كراكر وحولها
جبل يحيط بها وفي الجبل شجرة عظيمة شديدة
الالتفات يقال لها الشيروز دهي بالعربيه الغاب
وكان فيها وكر الف غراب وكان عليها ملك منها وكان
في ذلك الجبل مكان فيه الف بوم ولهن ملك منهن
فخرج ملك البوم ذات ليله لعداوة لم تزل بين البوم والغربان
فوقع علي الغربان فاكثر فيهن القتل والجراح ولم
يعلم ملكهن بذلك حتي كان الغد فلما راي ما لقي جيشه
اهتم وحزن ثم فكر في نفسه وامر فجمع الغربان
وقال ايتها الغربان قد ترون ما لقينا من بياة البوم
وكم منكم قد اصبح قتيلًا وجريحًا وجريحًا ومكسور الجناح
ومنتوف الريش واشد ما اصابكن منهن ظفرًا وبلين
غدرًا وجراتهن عليكن فاجمعوا رايكم وصحوا انظركم
لانفسكم وكان فيهن خمس غربان هن معترفات لهن
بحسن الراي ليستندوا اليهن الامور ويفزعوا اليهن
عند النوايب وكان الملك يشاورهن وينتهي الي
رايهن رايهن لما يعرف من علمهن وعملهن ورفقهن
ونصرهن في الامور واحتياطهن فخلا بهن وسالهن
عن رايهن فيما اصابهن وقال لاصغرهن ما تشير به
فانه قد كان ما قد رايت ولسنا نامن رجعتهن قال
اري فيه ما قد سبقت اليه العلماء اذ قالوا الليس للعدو
الحنق الذكي لا يطاق دوا الا الهرب منه واللجا الي
الموئل والحرز الذي يبعد به عنه ثم سال الملك للثاني

عاقل

به

عما تكلم فيه الاول، ورايه فيه **فقال** اما ما اشار به عليك هذا
من الفرار فلا اراه حزمًا ان نخلي عن اوطاننا، ونذل
لعدونا ونترك اتفاكنا ومعايشنا ونهرب عن اول
نكبة اصابتنا، ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجمع امرنا ونستعد
لعدونا، ونذكي العيون فيما بيننا وبينهم ونحترس من الغرة
والعودة فاذا اقبل الينا عدونا تلقيناه مستعدين
وقاتلناه قتالًا غير مجازفة، وقصدنا اطرافهم وتحينا
عن سننهم وقصدنا، وتصدنا جماعتهم، واستطعنا
من اخرهن ما استطعنا ولعلنا ايضًا ان نصيب ظفرًا
او نجد عورة، او نهزة، فنجتري بهن ما ضعف بنا واسان
الينا، ويلجي اطرافنا، اطراف العدو، ولا نضيع امرنا
بالهرب، واضاعت المال، ولا نتفاك فيكون ما اصابوا
من ذلك عونًا لهم علينا وان اعيانا ذلك، تحرزنا بحصوننا
وندافع عدونا، هذه الايام حتى نصيب فرضنا او
يعيينا ذلك فنهرب من عدونا، وقد ابليناه عذرًا
ثم، قال الملك، للثالث ما رايك، انت فيما قالا صاحباك
فقال لم يقولا شيئًا لعمري ما مد اخفى الايام والليالي
تستقيم لنا فيما بيننا، وهو وبين اليوم وما الراكي
لنا والنور الا ان نذكي العيون، والطوالع، والطلايع
بيننا وبين العدو، وان نبعث فيها من له فضل ورفق
وراي فيكونون منهم قريبًا، فيتجسسن الاخبار
ويعلمون ما في انفسهن، وهل يريد عدونا صلحًا او هل
يرضين باداء الخراج اليهن او يقبلن منا فدية فان
راينا من ذلك، وجهًا من احق التقدم في ذلك والاقرار
به والاستسلام له، والدفع به عن انفسنا وان من باسهم

ونطمين باوطاننا، وبمكاننا امنين غير متخوفين لمضى
وتدفلات العلماء اذا التجى الملك من عدوه امرا لا يقوى عليه
واشتدت شوكته وخاف على نفسه ورعيته الهلكه
والفساد على بلادهم والعطب على رعيتهم ان تجعلوا
الاموال جنه للملك والرعيه وتجعيل ما تشتريه عليك
افضل من تاخره، قال الملك للرابع ما رايك في هذا
الصلح الذي ذكر قال لا اراه رايا بل ترك اوطاننا
والاصطبار على الغربه وشدة المعيشه احب الينا
من وضع احسابنا والخضوع لاعدائنا الذي نحن
اشرف منهم والرم ومتى ادينا اليهم الخراج كانت
في ذلك صغار وبدلت مع انى قد عرفت انا لو عرضنا
ذلك عليهم لم يرضوا الا الاشتطاط وقد
قيل من اقر بالذل والاستخدام ووضع نفسه
نقدا عان عليها، وجعل ذلك ربيه له اليها وقد
قيل قارب عدوك بعض المقاربه تنل حاجتك منه
ولا تقاربه كل المقاربه فيجتري عليك بها ويضعف
جندك وتذل نفسك، ومثل ذلك مثل الخشبه المنصوبه
في الشمس ان املتها قليلا ازداد ظلها وان جاوزت
الحد في امالتها نقص الظل وليس عدونا براضي منا
بالدون من المقاربه وقد ينبغي ان نكون على حذر ذاهب
فان هو اقبل لقتالنا جاودناهم اياه وبقتالهم فيه
وصبرنا لعل الله يظفرنا بهم وينصرنا عليهم فالراي
لنا المحاربه والصبر قال الملك للخامس ما ترا انت فما
رايك القتال ام الصلح ام الجلاء ام غير ذلك فقال
اما القتال فلا ينبغي لنا ان ننصبه فيما بيننا وبين البوم

ما وجدنا الي غيره سبيلاً لانهن اقوي عليه منا وقد قيل
من لم يعرف نفسه ويزن قدره مع عدوه لم يامن
العطب والهلكة وليس احد بحقيق ان يزدري
عدوه وان كان ضعيفاً مهيناً فكيف بالقوي من فعل
ذلك اغتر ومن اغتر تملكت نفسه وفوته واهلكته
ولم يسلم ولكن يحق علينا ان نعتقد الاذاهن وذلك انهن
فانا لو كنا اقوي منهن كان ينبغي لنا ان نفعل ذلك
بهن حتي نقدر علي حاجتنا منهن فان المراه ضعيفة
واذا لم ياخذها زوجها باللين والخديعه واراداها
بالضرب والهوان لم يقع عليها ولذلك ان اظهر
لها شدة اعجبت فانها لم يعطف قلبها عليه وكان
عندها بمنزلة لاشي دونها وانا للبوم لشديدي
الحصيبت ولو انها اضربت عن قتالنا اولست اهابها
قبل ايقاعها بنا فان الحازم العاقل لا يامن عدوه
علي حال وان كان بعيداً من الزحف اليه وان
كان قريباً لم يامن مواثبته وان رآه لم يامن استطراده
وكرته ~~قريباً لم يامن مواثبته وان اعلم يامن~~ وان
رآه وحيداً لم يامن مكره واكيس الاقوام من لم يلتمس
الامر والظفر بالقتال ما وجد الي غيره سبيلاً فانه
ليس النفقة في القتال من الانفس وساير الاشياء
انما النفقة فيهما من المال والقول فلا يكونن قتال
البوم من شانك فانه من قاتل وليس له به طاقة فانما
يستدعي الحتف الي نفسه ولكن الراي لنا ان نستعد
له ونتاهب لقتاله ونكون علي حذر ونضع امره علي
المكايدة ونصنع امره ولا ريب فان العالم الذكي

يظهر

ينظر في الامر بعد وقوعه وقبله ، وهل يقدر على اصلاح
ما فاته منه ، فانه لابد للمقاتل من القتل لانه لا يسلم منه
الا القليل ، وربما اكتفي من القتال بالقعقعة ، واليسير
والكلام اللين فانه لا شي ابلغ من ذلك ولا احري ان
ان يدرك به صاحبه ، وهذا امري اياك وقولي لك ،
قال الملك ارايت اذا ابيت مبادرة القتال فما الذي
تبدا به من الحيلة والتمحل قال ناتمر فيما بيننا فان الملك
الحازم اذا كان عمله بمشاورة الامنا النصحا العلما في
عظيم الامر وصغيره لم يزل قاهرا لعدوه مستعليا
لامره غايضا له قادرا على طلبته فيه سادا للخلل
مصيبا في اموره يدرك بالقول من نصحايه واهل
العلم والنفاذ بالبصيرة ما لا يصيبه بالجنود والزحف
وكثرة العدد والملك الحازم يزداد بالموازرة والتشاور
وراي الوزرا راي الحزمة رايا كما يزداد البحر بمواده
من الانهار المنصبة اليه واذا كان الملك معجبا برايه
غير متبع من وزرايه ولا ياخذ بمشورة نصحايه وكان
مكتفيا برايه معجبا وان كان ذا علم فاضل وحلم فايق
لم يدرك كثيرا من الظفر ولم يزل امره متفرقا
ورايه عاريا فانه لا يسو ان يعدل الراي الصايب بمثله
وتتابع اصحابه عليه ممن ليس دونه في العلم حتى
يتفقوا فيه على امر واحد فاذا كان الملك عالما ومشاوره
جهالا فانه وان ساق القدر اليه من ذلك سعادة
او سلطانا او فضلا او منفعة او غلبة لعدوه فان
ذلك يوشك ان ينقطع ويضمحل ويذهب حتى كان لم يكن
وذو العقل من الملوك الحازم لا ينبغي له ان يغتر عن معرفة امر

ننتسه مرارا ويودي في التعليم
علي الاشياحي

دا مر عدوه وفرصته قتاله وموضع رايه ومكايدته ولاينفد
بوصي عجي الامور علي الاشيا التي يريدهنها والاحجام عنهما
د الاعوان الدين يستعيق بهم عليها والعدة التي يعدلها
بقدر مايزله عليه رايه ويستشير في ذلك اهل النصيحة
من وزرايه فان الفضل المقسوم لم يفيض للجهال ولا
للحسب ولكنه وكل بالعاقل المستمع من دوي العقول
وانت ايها الملك لما اتاك الله من الفضل ومنحك من الكرم
من افضل الملوك رايا واحسنهم يامر الرعية قياما
وتدانستشرتني في شي لابد لي من اجابتك عليه فانا
مجيبك في بعضه بشي لا اكره اعلانه وفي بعض بشي اخر
احب انا اسراره فاما ما اشيره به عليك في الجهر
فكما اني لا اري القتال كذلك لا اري الخضوع بالخراج
والرضا بدل الدهر فان العاقل يخنا الموت كريما محافظا صابرا
علي القتال النصب للقتال والاستعداد له وترك الهوينا
والاتكال والاستجدا فان ذلك هو العار الشديد
والمخزاة الطويلة وان المرء العالم الحليم اذا كان عيشه
في حسن الثنا والذكر فهو وان كان قصير العمر خير له من طول
في عار وهجران ولا اري لك ان توخر النظر في امرنا
ولا يكونن من شانك التواني ولا العجز ولا التفريط
والتهاون والتثبيط فان التثبيط والتواني والتفريط
راس العجز وداعية الي كل شر وعلة لكل خلل ومكروه
واما ما كان اريد اسراره فسرا فليكن فان السر
اذا جاوز اثنين شاع وانتشر وفشا وداع فانه قد
كان يقال انما يصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم
باصالة الراي والراي بتحصين الاسرار واغاليطو

على السر من قبل خدمه من قبل الملك صاحب الراي او من قبل
مشاوريه او من قبل البريد او رسل المستمعين للكلام
او من قبل الناظرين في اثار الراي ومواقع العمل او من
التشبيه والتظني ومن كتم سره يرى منفعته
ووصل اليه من ذلك امران اما ظفر بما يريد واما يسلم
من ضرره وعيبه ان اخطاه ذلك وصار الى غير الظفر
بحاجته ولا بد لصاحب السر ومن يرى له نايبه من
استشارة ناصح مامون يفضي اليه سره ويعاونه
على الراي فان المستشير وان كان افضل علما ممن يستشيره
ويامره فانه يستجد بذلك قوة وعقلاً ويزداد برايه
راياً كما تزداد النار بالودك والدهن ضوءاً وعلى المستشار
موافقة المستشير على صواب ما يرى فان كان في ذلك
منفعة الرعية ونفسه واطوه عليه وان كان في شك
منه او صحه له وان كان على يقين لفضله زاد فيه رغبة
وعليه الرفق به في تبصيره خطا ان اتى به وتقلب الراي
واحالته فاينك ~~فيه او صحته له وان كان على~~ المردود
عن خطايه حتى يوضح ذلك فيستقيم شانه فاذا لم يكن
المستشار كذلك فهو على المستشير مع عدوه كالرجل الذي
يرجى الشيطان ليرسله على الانسان فاذا لم يحكم الرقيه
كان الشيطان انما يتلبس بالراقي واياه ياخذ واذا
كان الملك محصناً للاسرار متخيرا للوزرا مهيباً في انفس
العامه بعيداً ان يعلم ما في نفسه ولا يضيع عنده حسن
بلاء مبلي ولا يسلم منه دو جرم مقيد لما يفيد وما ينفق
متحفظاً لذلك كان خليقاً ان لا يسلب صالح ما اوتي
وللاسرار انها الملك منازل فمن السر ما يدخل فيه

الرجلان

المرجان ومنه ما يستعان فيه الاربعة ادانان ولسانان
فلما سمع ذلك منه ملك الغربان نهض فخلا به واستشاره
وساله عن بدو عداوة ما كان بين الغربان والبوم
وقال انك عالم بالامور فقال الغراب نعم انها كانت
هذه العداوة بيننا وبين البوم عن سبب كلمة نطق
بها غراب منا لا امرائه قال وكيف ذلك قال الغراب
زعموا ان ملك الطير هلك فبقين بلا ملك وانهم احبوا
ان يكون لهم ملك ينتهون الى امره وعن مشورته فاجمعوا
امرهم على ان يملكوا طيرا من البوم فلم يحضر جميعهن شي
من الغراب فبينما هن على ذلك في مجمعهن اذ بصرن
بغراب مقبل فقال بعضهن انتظرن هذا الغراب حتى
ياتينا فنساله عن الذكي رايه ونستشيره في امرنا احتياطا
منهن فاتاهن الغراب فاستشرنه وقلن له انك منا
ولا ينبغي لنا ان نملك البوم علينا الا برضاك وقد احتجنا
لذلك فيما رايك فقال الغراب لو ان الطير كلها هلكت وبادت
والطواويس والكراكي والبط والحمام وغيرهم ذلك من
الطيور ما كان ينبغي ان نضطروا الى ان تملكوا البوم عليكم
فانها اقبح منظرا واسواهن مخبرا واقلهن عقولا وابعدها
رحمة ولها وافسلها مروة واشدها حمقا وغضبا مدبرين
الوجوه مع ما بها من الزمانه والعشا في عيونها بالنهار
ولا يقدر طايرات يقدرن منها او يطيق الدنو اليها لفظها
وسوء خلقها وخبث نيتها وان الملك وان كان جاهلا
اذا كان يقدر على الدنو منه وكانت قرابته ووزراوه
ورسله صالحين نفذ امره وراييه واستقام عمله وملكه
اذا كانت تتوخى من ذلك ولو لم يملك شي من امر رعيته

كما فعلت الارنب التي زعمت ان القمر ملكها وعملت برايها
عن رسالة من غيران يكون هو المرسل لها فتولت من
ذلك ما اصلحت به حال ملكها واصحابها قال الطير وكيف
كان ذلك قال الغراب زعموا ان ارضًا من ارض الفيلة
تتابعت عليها السنون فقحطت واجدبت وقل ماوها
وغارت عيونها وهلكت النبات كله فشق ذلك على
الحيوان واصاب الفيلة عطش شديد فشكون ذلك
الى ملكهن وقلن له ان العشب والما قد عزفان استطعت
ان تحتال لنا وتنجع بنا ارضًا غير بلادنا هذه فافعل
فان اقامتنا بها هلاك لنا فارسل ملك الفيلة رسله ورواده
في التماس الما في كل ناحية فرجع اليه بعض رسله فاخبره
انهم وجدوا في مكان كذا وكذا عينًا عظيمة كثيرة الماء
والعشب منها قريب ولنا فيها شرب ومرعى تدعى القمرية
فتوجه ملك الفيلة بجميع فيلته الى تلك الارض العين
ليشربوا منها ويرتعوا بما فيها من العشب والكلا وغير
ذلك وكانت تلك الارض ارض ارانب فكان حول
العين احجرة الارانب فيقتلوهن في احجارهن فاهلكوا
ارانبا كثيرة فلما صدرن عن الما وذهبن الى الكلا حتى
اجتمعت الارانب الى ملكها فقالت قد علمت ما اصابنا
من الفيلة من القتل والهدم واخبرنه ان ترك
امكنتهن شديد وطلبن اليه ان يحتال لهن قبل رجعتهن
فانهن جايين راجعين الى ورودهن فيهلكنا وقلن
له انما يلتمس المخارج عند وقوع البلا وقبله او عند
ما يتخوف منه فقال الملك ليحضر لي كل ذي راي
منكم فتقدم خرز منها يقال له فيروز وكان معروفًا

بالدهاء والراي والادب والختل فقال لا تخوفن
الفيلة فاني ابتهن فذاكر لهن امرا اصرفهن به عنكن
فان راي الملك ان يبعثني الي الفيلة ويبعث معي
امينا يري ما اصنع ويسمع ما اقول ثم يخبره الملك
فليفعل فقال ملك الارانب انت امين عندنا نحن
نرضي برايك ونصدق قولك ولسنا نريد عليك
شاهدا ولست بالمتهم عندنا ولا الراي العارف غيرك
فانطلق الي الفيلة وبلغ عني ما احببت واعمل برايك وكلم
الفيلة ما تبتغه صوابا واعلم ان الرسول به وبرايه
وادبه يعتبر عقل المرسل وكثير من شانه واعلم ان
الرسول هو الذي يصلح الامر ويفسده ويقرب الشي
ويبعده وينقص في القول ويزيد فيه بعد القضا
وان الرسول هو الذي يلين القلب اذا رفق ويخشن
بالصدر اذا احرق فانطلق الخرز وتخفي الي ان ياتي
الفيلة في ليلة فيها القمر طالع وكره ان يدنو منهن
ونكر فقال انا خفي الشخص صغير وهن العظام
واخاف ان دخلت بينهن ان يطاني بعضهم فيهلكني
وان كانوا لم يريدوا ذلك فانه قد قيل من مسح حية
فلم تنهشه فهو حري ان يسيل عليه من لعابها فيقتله
ومن خدم الملوك وكان من اهل الخير فان الاشرار
لخشيتهن يحملون في الحاق الشر به واتيانه اليه
ولكن ينبغي ان اصعد مكانا مشرفا فاكلمهن بالذي
اريد نفعل فاشرف علي تل فنادي يا ملك الفيلة ان
القمر ارسلني اليك وقد علمت انه الرسول لا يقتل
ولا يوسر وان اغلظ في القول فانه مبلغ غير ملوم

قال ملك الفيلة ما الرسالة التي بعثك بها القمر فقال الارنب
ان القمر يقول لك ان الجري القوي المجرب مضافته
وشجاعته بالضعفا المهينة جدير ان يحمله ذلك علي
قتال من هو اعز منه واقرب وانه من عرف فضل قوته
علي الضعفا فاغتر لذلك بالاقويا كانت قوته وشجاعته
حينا له ووبالا عليه وانك قد عرفت فضل قوتك علي
الدواب فغرك ذلك مني فعمدت الي الارانب التي كانوا
حول العين وهن رعيتي واهل مملكتي فقتلتهن
وهدمت جحورهن وقصدة عيني التي تسما باسمي
فشربت ماءها ونعكرتها وكدرتها بفيلتك وانني
اتقدم اليك وانذرك وان لا تعود اليها فانك ان
فعلت ذلك اغشيت بصرك واتلفت نفسك ولذلك
افعل بجندك ورعيتك فان كنت في شك مما ارسلت
به اليك فهلم الي العين من ساعتك فاني موافيك
عندها فعجب ملك الفيلة من قوله فيروز وانطلق
الي العين معه فلما نظر اليها اراه ظل القمر في العين
فقال له فيروز خذ بمشفرك من الماء فتوضي به
وصلي له ففعل فلما ادخل خرطومه الما تحرك له اضطرب
الماء وتحرك ظل القمر فيه قال لفيروز ما شان الملك
ارتعد اتراه غضب لما فعلت فقال نعم فتخوف
من ذلك واشفق منه وقال يا سيدي لست
بعايد ولا احد من الفيلة التي معي الي هذه العين
بعد اليوم قال له فيروز اسجد له فسجد ملك
الفيلة للقمر وتاب اليه مما صنع قال الغراب
وانما ضربت لك هذا المثل لان البوم سريع الغضب

ولا يقدر علي الدنو منه فلا المشاورة له لفجوره
وخلابته وكثرة بينهم وشر الملوك المخادع وليس
من اهل الملك ولا ممن يصلح له ومن ابتلي بسلطان
المخادعين المعتدين وحالهم اصابه ما اصاب
الصفرد والارنب اذ جعلا السنور الصوام
المخادع الفاجر قاضيا بينهما لحينهما وحضور
اجلهما قال الطير للغراب وكيف كان ذلك قال
الغراب كان لي جار من الصفارد وكان
لي واديا مخاللا وكان داره جحره قريب من الشجرة
التي فيها وكري وكان يكثر التعاون وتواصلنا
فطال جوار بعضنا لبعض وكنا نجتمع فنتحدث
ثم اني فقدته ذات يوم وانتصره مجيد فابطا
علي حتي لم ادر الي اين غاب واهتممت بذلك وتخوفت
ان يكون قتل او صيد او اصاب منزلا
هو افضل من مكانه عندي واستدله موافقه
منه فجات ارنب الي مكان الصفرد لتسكنه
فكرهت ان اخاصم الارنب في مكان الصفرد
ولا ادري ما فعل فلبث الارنب في ذلك المكان
اياما ثم ان الصفرد رجع الي مكانه فلما وجد فيه
الارنب قال هذا المكان لي فخليه وانتقلي عنه
فانه منزلي فابي ذلك وقال انا احق به منك
ولست بخارج منه وهو في يدي وانت المدعي
فان شيت خاصمتك فان كان لك عندي حق
فاستعد لي قال الصفرد المكان مكاني ولي علي
ذلك البينة قال الارنب نحتاج الي القاضي فاذا وجد

القاضي

القاضي فادن بشهودك قال القاضي منا قريب فانطلق
بنا اليه قالت الارنب من القاضي قال الصفرد هو
سنور قريب منا على شاطي البحر متعبد ناسكا يصوم
النهار ويقوم الليل قد تخلا عن الدنيا لا يوذي
دابت ولا يريق دما عيشه الماو الحشيش فاذهبي
اليه فلم يصدقه في ذلك وقال انطلق فاريته فانطلقا
جميعا متوجهين نحو السنور وتبعتهما لانظر الي
الصوام وقضايه بينهما فلما ابصرهما اقبلا مريعيد
انتصب في صلاته متخشعا وتعجبت الارنب مما رات
منه فلما صار اليه دنوا منه هايبين له مجلين فرضيا به
ورغبا اليه ان يقضي بينهما وقصا عليه امرهما فقال
السنور ادركني الكبر وضعفت وتقلت اداني
فما كاد اسمع وقل بصري ولست افهم خصومتكما
لذلك فادنوا مني فاسمعاني ففعلا ذلك واعاد
القصص فقال السنور ليثقا به ويطمينا اليه
قد سمعت مقالتكما وفهمتها وانا بادي لكما بالنصيحة
قبل القضية ورايي لكما ان تطلبا الحق وتعملا
بالحق فان طالب الحق والخاصم به هو الذي
يفلح وان قضي عليه وهو اسعد بذلك وطالب
الباطل مخصوم وان قضي له شقي بذلك وهو
جدير ان يعلم انه مغبون فان احد لا يستطيع
ان يذهب من الدنيا بشي الا ان يقدم عملا يبقي
له ويسره اذا احتاج اليه فاما سوى ذلك فليس
بنافعه لانه ليس لصاحب الدنيا من دنياه
شي لا مال ولا صديق الا عمل صالح قدمه فينبغي

وتبعتهما

العقل

للمرء ان يجتهد في طلب الخير وعمل التقوي فان ذا العقل
حقيق ان يكون سعيه في طلب ما يبقي ويعود عليه
ويعفت ماسوي ذلك و قد قالت الحكما ان الرجل
الحليم حقيق ان ينزل المال عنده منزلة المدر وينزلة
النساء بمنزلة الافاعي ومنزلت الناس عنده فيما
يحب لهم من الخير ويكره لهم الشر منزلة نفسه
فلم يزل يقص عليهما ويتانسان به فيدنوان
حتي وثب عليهما فضمها اليه فقتلهما قال الغراب
فالبوم يجمع كل العيوب مع سائر ما وصفت لكم من
المكر والخديعه وهو من سباع الطير باكل الجردان
ولسنا حقيقا ان تقويه ولا تطمعن الي ما قاله
فلا يكونن تمليك البوم من رايكن فلما سمعن
الطير ذلك منه صدقته وصدرن عن خطبة
الغراب ولم يملكن البوم عليهن فدخل الحقد
في قلوبهن وقال البوم الذي كان اختير للملك
للغراب ما الذي جرت اليك من المضره وما دعاك
الي ما نطقت به حتي نزعتني اعظم النزه وما اعلم
لذلك سببا ولست ادري لعلي اسلفت اليك
سوا استحقيت به هذا منك فان لم يكن ذلك
كذلك فاعلم ان الفوس تقطع بها الشجره
فتنبت والسيف يقطع به اللحم والعظم فيندمل
ويلتئم واللسان لا يلتئم جرحه ولا يندمل
ما يقطع والنصل من النشابه يغيب في الجوف
ثم تنتزع وعلاجها موجود واللسان لا يعفوا
اثره ومن الكلام ما هو يعدله وقع الاسنه

ولا نعدد علي

ولا يقدر علي نزعها، لانه يبقا في القلب ولا يخرج منه
والنار تطفي بالما والسم، يداوي بينه بالادويه
والهم والحزن بالصبر والعشق بالفرقه، والحقد
حمله لد وناره لا تخبو، وانتم يا معشر الغربان قد
غرستم بيننا وبينكم للحقد شجرة هي باقية ما بقي
الدهر فقضي البوم هذه المقالة، وانصرف مغضبا
موترا، وندم الغراب في نفسه فعرف انه بيّن ما نطق
وندم علي فرط منه وقال لقد خرقت فيما كان من قولي
الدي جذبت به العداوة علي نفسي وقومي ولم
اكن احق الطير لهذه المقالة وما كنت باضر للطير
بملك البوم وما كان يصيبني منهم الا نحو ما صوا اصل
الي غيري، ولعل قلت ما غيره احسن منه ولعل كثيرا
منهم قد راي الدي رايت وعلم مثل ما علمت فمنعها
من اظهار ذلك والكلام فيه اتقا ما لم اتق والا ابقا
علي ما لم ابق والنظر فيما لم انظر فيه من العاقبة
ثم لا سيما اذا كان الكلام مواجهة فان الكلام الذي
يستقبل به قايله السامع بما يكره مما يورث الحقد
والضغينه لا ينبغي ان يسمي كلاما ولكن يسمي سما
ولا سيما اذا كان في غير موضعه وحينه وان العاقل
وان كان واثقا بقوته وشدة بطشه وفضله
فليس بحقيق ان يقول الضعيف ما لا يحتمل به ولا
يقدر علي احتماله فيجتني علي نفسه عداوة وبغضه
اتكالا علي ما عنده من الراي والقول كما ان اللبيب
من الاطبا الماهر بالعلم لشي ينبغي له ان يشرب السم
لقدرته علي الدوا والدرياق لان الطبيب الماهر بالعلم

افضل

افضل من العالم بالقول لانما الفضل لاهل حسن العمل
فاما اهل حسن القول فليسوا كذلك وذلك ان صاحب
العمل وان قصر به القول في بديهته تبين فضله
عند الخبره وعاقبة الامر وصاحب القول وان
هو اعجب بديهته وحسن صفته لا يحمد غب امره
الا بتحقيقه بالفعل وكان مذموما في اخره ومقبح
عليه ما المقبح الذي منه فاما صاحب القول الذي
لا عاقبة له وليس من تفسيري وجهل رايي واجتري
علي التكلم في الامر الجسيم بما لا استطيع رده ولا تقيه
عن غير موامرة الناصح ولا امتاريته ولا تفكير في
ذلك ولا تقدير له وانا اعلم انه من ينتبه ذوي
العقول من اهل النصيحة ان ندم رايه اذا اخذ
بقولهم وعمل به لا يثار حظه ظفرهن ثمرة عمله بخيرها
واطيبه وحمد غب امره والا فانه مصيبه من
الهم والندامة مثل الذي لي وما كان اغناني عما
كسبت في يومي هذا وما وقعت فيه فتكلم
الغراب بذلك وعاتب نفسه ثم انطلق فهذا
ما سالت عنه من العلة التي بها بدات العداوة
بين البوم والغربان قال ملك الغربان قد فهمت
ما ذكرت فانظر فيما احتاج اليه الان من الراي
واشر علينا بالذي ترى فيه الصلاح والذي
ترى ان نعمل به فيما بيننا وبين البوم فاني قد
اعرف انهن غير راضيات حتى يودن الي القتال
قال الغراب اما القتال فقد كنت اعلمتك بسبب
كراهيتي له مع ما كنت اجلت الهم فيه من راي

وانا

وانا ارجوا ان اقدر من الحيل علي بعض ما فيه
هلاكهم فان العاقل برفقه ونضجه يقدر ان يجري
ما لا يطيقه الجيش العرمرم فانه ربما ظفر المحتال
بحاجته ولم يصل الي المكايده والقتال فانه
بلغني ان اقواما احتالوا بمكرهم وخدعهم حتي
شككوا امر ناسكا في امر هويته مستيقن قال ملك
الغربان وكيف كان ذلك فقال الغراب
زعموا ان ناسكا بينما هو ذات يوم يقود عريضا
اشتراه ليجعله قربانا الي منزله فبصر به نفر مكره
فايتمروا ليخدعوه عنه فعرض له احدهم حين
حاداه فقال ما ترون هذا الناسك يريد بهذا الكلب
الذي يقوده وقال اخر يريد الصيد ايها الناسك
بهذا الكلب ام تريد بيعه قال اخر اري هيبته
ناسك ولباسه ولا اراه كذلك فانه لو كان علي
حال من تشبه بهم خلا سبيل الكلب واغتسل
وطهر ثيابه فلم يزالوا يرونه حتي شككوه وظن
انه كلب وقال لقد خدعني الذي باعنيه
واخذ بغيتي فاطلق العريض وذهب مسرعا الي منزله
فتطهر وغسل ثيابه واخذوا النفر العريض فذهبوا
به فذبحوه واقتسموه وانما ضربت لك هذا المثل لما
ترجوا ان نصيب فيه من حاجتنا بالمكر فانا اري
ان يغضب علي الملك فيامر بي علي روس جنده
فاضرب وانقر حتي اخضب بالدما ثم ينتف ريشي
وذنبي ثم اطرح في اصل الشجرة التي نحن فيها
ويرحل الملك وجنده الي مكان كذا وكذا فيقيم

هناك حيثي امار مذكي فلعلي احتال لهن بما يهلكهن
فيه هلاكهن ثم آتيه فاعلمه الامر ففعل ذلك ملك
الغربان وارتحل مع غربانه الي المكان الذي وصفه
له الغراب ثم ان البوم جاءت من ليلتها لتهلك الغربان
وتغير عليها فلم تجدهن ولم تفطن بالغراب في
اصل الشجرة فهمن بالانصراف واشفق الغراب
ان ينصرفن قبل ان يرينه فيكون تعذيبه
نفسه باطلا وفكر في نفسه وقال اني متي لم اظفر
بالذي قصدت له ثم ابعدهن الهلاك فجعل يئن
ويهمس حتي اسمع بعض البوم حسه وهو
معذلك يدعوا فانتبه فلما راي مابه اخبرت به
ملكهن فعمل نحوه في بومات معه ليساله عن الغربان
فلما دني منه امر بومه ان تساله من هو واين
الغربان فقال الغراب ايها الملك انا فلان ابن
فلان وتدري ما يحسن البلا الذي ارتكبه الغربان
والجهد الذي قد اصابني منهم فانهن لم يكففن
عني ولم يقلعن الا وهن يظنن انهن قد اتلفن
نفسي واتين عليها ولست ادري اين هربن
ولا علم لي بالمكان الذي صرن اليه ولا احسبه
تدري بي حال من يعلم الاسرار قال ملك البوم
لاصحابه هذا وزير ملك الغربان وصاحب مشورته
فاسالوه عن امره وما الذي كان من ذنبه الذي
به استوجب من الغربان ما ارتكبه له واتين اليه
ما تركيه قال الغراب سفه راي صنع بي ما
ترى قال الملك وما ذلك السفه قال الغراب انه

لما كان

لما كان من ايقاعهن بنا ما كان استشارنا الملك
فقال ايها الملك الغربان ما رايكن وكنت من الملك
بمكان ثم عطف عليهن فقال اشيروا علي فكان راي
جماعتهن قتالهن غيري فاني صدقتهن الحديث
والاستشارة ومحضتهن فقلت ذلك لهن انكن الى الضعف
والعجز فما انتن والبوم فان البوم لا طاقة لكن بقتالهن
لانهن اهل باس ونبل في الراي وهن اشد بطشا
واجرى قلوبا ولكن الراي لكن امرات نلتمس
الصلح وتعزموا على الفدية ان قبل ذلك منكن فابوا
الا ان يعادوا لكن والاهبين في البلاد فاخبرت
الغربان ان قتالهما اياكن خير لكن شر لهن وان
الصلح افضل ماهن مصيبات منكن ثم امرتهن
بالخضوع لكن وضربت لهن مثلا في ذلك وقلت
لهن ان العدو الشديد البطش لا يرد باسه
وغضبه بشي امثل من الخضوع له الا ترون ان الحشيش انما يسلم من العاصفه بلينه وانثنائه
مع الريح حيث ما مالت به فلم تضره شيئا وان
اضجعته والشجرة العظيمة حطمها لانتصابها لها والبعوضة
تريد اختلاس النار ولا تتبعها فتحترق فيها فلم
يسمعن مني وعصين قولي وزعمن انهن يردن
القتال واتهمنني وقلن تراك والهيت عدونا
ومالاته علينا وغششتنا وصرت الباعث علينا
ارادة هلكنا ولتصيب عنده منزلة وعنده مكانا فرددن
رايي ونصيحتي وعذبني هذا العذاب فلما سمع
ملك البوم مقالة الغراب دعا اهل مملكته واهل مشورته
فقال لوزيره ما ترى في هذا الغراب فقال ليس

لي فيه رأي فلا يكلم قلبك قولي فانه لبئس احد من
جنود ملك الغربان افضل منه رايا ومكيده وقوه عقلا
ومكرا ودهقنة ولا رأي لي فيه الا المعالجة بالقتل
فان هذا من افضل عدة الغربان وفي قتله لنا
فتح عظيم وراحة من رايه الفاسد ومكيدته
المقلوبه المغلوبه وفقده علي الغربان امر شديد
ومتي نفعل ذلك بهن هلكن عن اخرهن ولا يكن
لهن بعده قوام ولا بقا فانه يقال من يظفر بالساعه
التي بها ينجح العمل ثم لا يعالجه بالذي ينبغي له فليس بحليم
ومن يستمكن من عدوه جرحا ثم لا يقتله يكون حظه
الندامه اذا راه قد اندمل جرحه فلم يستطيع شيء ومن
استمكن من الامر الشديد الجسيم فاضاعه لم يقدر
عليها ثانية ومن التمس فرصة عدوه فامكنته فاغفل
عمله فاته الامر وهو خليق الا تعود اليه الفرصه ومن
وجد عدوه ضعيفا معورا فلم يستريح منه اصابته
الندامة حين يقوي العدو ويستعد ولا يقدر عليه
ثم قال ملك البوم للثاني من وزرايه ما تري في هذا
الغراب قال ارى ان لا يقتل فالدليل وان كان عدوا
لا شوكة له اهل ان يرحم ويستبقي ويصفح عنه فانه
لقد كفي ما تري به من اصحابه وقد اضغنوه وركبوا
منه ما فعله يعطفه علي النصيحه فيكون دليل لك
علي عوراتهن ومعينا علي ما فيه هلاكهن ويشكر لك
استبقاك اياه ورحمتك له والخايف المستجير اهل
ان يومن ويجار فانه ربما صيرت المقادير
الرجل الي العطف علي عدوه بالامر اليسير والاستعانه

به والفرح اليه كما فزعت امراة الشيخ الي زوجها بعد
بغضها له **قال الملك** وكيف كان ذلك **قال**
الوزير زعموا انه كان تاجر مثر وكان كبير السن مفرطا
وكان له حظ من النساء وكانت له امراة ذات
شباب وجمال وكان لها عاشقا وكانت له قاليه
مانفه تبغضه وتكره جانبه وكانت تضاجعه الليل
فكلما ضمها اليه تباعدت عنه وكانت لا تمكنه من نفسها
ولا من التزامها ولا تنيره حاجته اليها ولا تبسط
وجهها له وكان التاجر يعلم ما في نفسها فلا يزيده ذلك
الا حبا لها وعجبا بها فبينما هما نايمين في مضاجعها
والرجل والرجل مشتغل في النوم وامراته مستيقظة
اذ دخل سارق عليهما فذعرت منه المراة فوثبت علي
زوجها ما التزمته فاستيقظ الزوج عند ذلك التزامها
له **فقال** من اين هذه النعمه ليت شعري ما بدا لك وما
الذي عطفك علي ورفع راسه فلما ابصر بالسارق
عرف ان الخشية منه هي التي دعتها الي ما صنعت
فقال له ايها اللص قد اتيت الي ما انا بنذره جدير
وقد وفقت لي من انا له محب وهو لي مباعد
وعطفت به علي فخذ من متاع البيت ما بدا لك فانت
في حل من كل ما اخذت من مالي ومتاعي ولك الفضل
علي واليد عندي الذي نلت من معانقه هذه
المراة التي لي **ثم ان** الملك سال الثالث من وزرايه
في الغراب فقال ارى ان تستبقيه ولا تقتله وتحسن
اليه فانه خليق ان يناصحك ويكون عينا لك
علي الغربان فان من احكام تمكن الرجل من اعدايه

ان يستدخل منهم اعوانًا علي الباقين وان ذا العقل
يري ظفرا حسنًا معاداة بعض عدوه بعضًا فان
في اشتغاله بعض العدوا ببعض واختلافهم نجاة
وربما ان يصيب من منفعته مثل الذي وصل الي
الناسك الذي نجا البلا عند اختلاف اللص والشيطان
في تنازعهما قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال
الوزير زعموا ان ناسكا اصاب من رجل بقرت
حلوبا فانطلق بها يقودها الي منزله فراه لص فحدث
نفسه باستراقها منه واتبعه لذلك وصحب اللص شيطان
تمثل له في صورة انسان فقال اللص للشيطان
من انت وما تريد قال انا شيطان اريد ان اتبع
هذا الناسك فاذا نام الناسك خنقته قال اللص
وانا اريد ايضًا ان اتبعه الي منزله لعلي اسرق
هذه البقرة فانطلقا مصطحبين حتي انتهيا
مع الناسك الي منزله بعد هدوة من الليل فدخل
الناسك بيتًا ثم ادخلها بيتًا ثم تعشا ونام واشفق
اللص ان يبدا الشيطان ياخذ الناسك قبل
ان يسرق البقرة ان يصيح الناسك فيجتمع الناس
لصوته فلا يقدر علي سرقه البقرة فقال اللص للشيطان
انتضرني حتي اخرج واخرج البقرة ثم عليك بالرجل
فاشفق الشيطان ان يبدا اللص بالبقرة ان يشعر به
انسان فينتبه الناسك ويشعر به فلا يقدر علي
اخذها فقال الشيطان انتضرني حتي اخنق
الناسك ثم عليك بالبقرة فابا كل واحد منهما علي
صاحبه ولم يزالا باختلافهما حتي ناذا اللص الناسك

ان

ان استيقظ ايها الناسك فان هذا الشيطان يريد
ان يخنقك، ونادي الشيطان اللص الناسك
ان استيقظ فهذا اللص النبطي يريد اخذ ثوبه
فاستيقظ الناسك بصوتهما واهل بيته وجيرانه
فلما راي ذلك هرب الخبيثان وانما ضربت لك هذا
المثل لان الرجل حقيق ان يصطنع صديقه عدوه
اذا نابه وخالفه وسخط عليه فانه ربما عطفت
المنفعة له فيه واراه عورته، ودله علي فرصة منه
فلما فرغ الناسك من كلامه قال الاول من اهل مشورته
البوم الذي كان اشار بقتل الغراب للاخر منهم
اني اراه عزلهم قول هذا الغراب وخدعكم بكلامه
وتضرعه حتي انتم تنسوه، واستم مكره وانسر سلتم
اليه فان كنت تريد تضيع الراي والتفريط لحكيم
الامر فمهلا مهلا عن هذا الراي، وانظر نظرا
نظر اولو الالباب الذين يعرفون امورهم وامور عدوهم
ولا يغركم كلام عدوكم، ولا تلتهوا بذلك عن اموركم
فتكونوا كالفرقة الذين يغترون بما يسمعونه وتلين
قلوبهم عند ادني ملقاهم عدوهم اذا تضرع لهم
فيكونون لما سمعوا اشد تصديقا منكم بما تعملون
واني اري لك ايها الملك ان تقتله فاني اخوف
عاقبته كينونته بينكم فان الحكيم العاقل لا يعطفه
الكلام ولا يضارع علي عدوه وان الجاهل المغفل
ينخدع باليسير من العبارة او الاستاع كما فعل
الاسد بالذي صنع معه معروفا وقصد الصانع ان
يكون له اليد عند الاسد واغتر به ذلك قال ملك البوم

وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان رجلا راى اسدا
خارج المدينه وهو يمشي علي ثلاث قوايم متالم من القايمة
الاخري من عوسجة دخلت في كفه وخرجت من الجانب
الاخر فتعرض الرجل له فمسك كفه بيده واخرج
العوسجة منها وعصر كف الاسد واخرج منه الماده ثم
قطع الرجل من عمامته عصابه فعصبها به ثم وضعها
الي الارض فاستراح الاسد من الوجع فقصد الاسد
مجازاة الرجل علي ما فعل معه من الخير فاشار الاسد
للرجل انك تعبت واريد ان تركب علي ضهري لاحملك
الي البستان فمن شفقته عقله ركب ظهر الاسد فحمله
وانطلق به الي البستان فنزله عند عين ما بارد
وانطلق يجلي الاسد فجاء اليه بحزمة ريحان فراى
الرجل قد شرب من الما وجات عليه سنه من النوم
فنام فلما راه الاسد نايما جعل ينش الدباب عنه
بالباقه الريحان وكان كلما نش الدباب يعود فانتهر
الاسد من ذلك فمسك صخرة صغيرة والقاها علي وجه
الرجل ~~فرضه و قتله~~ الرجل ليقتل الدباب فقتل
الرجل من وقته وانما ضربت لك هذا المثل لان
الرجل حقيق عليه ان يصادق عاقلا ويجتنب من
الجاهل من الجاهل بكليته فان اشد البلا معادات
العقلا ومصادقة الجهال فلما فرغ من كلامه قال الثاني
من اهل مشورته ان الجاهل المغفل ينخدع باليسير
كالنجار الذي كذب بما راي وعلم وصدق بما يسمع لان
قلبه واغتر قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال
الوزير زعموا ان نجارا كانت تحته امراته وكان يحبها

وكان قد علقها رجل فاطلع علي ذلك بعض اهل النجار
فاخبره بما راي من صنيعها فقال النجار لست مصدقا
لك حتي اعاينه واحب النجار ان يتيقن ذلك
فقال لامراته داني بوم اني اريد الذهاب الي قريب
منا علي فراسخ لبعض عمل الامارة واني مالك بهناك
اياما فاصنعي لي زادا واعديه نفرحت المراة بذلك
دهيات له زادا كثيرا فلما امسا خرج من عندها وقال
لها استوثقي من باب دارك واغلقيه واحفظي بيتك
حتي ارجع اليك ثم توجه وهي تنظره حتي جاوز
الباب فلما توارى عنها عطف فدخل من مكان حفي
حتي حصل الي بيته الدي فيه المراة دفيه سريره ونراسه
فدخل تحت السرير وارخا ستارة السرير ولمن فارسلت
المراة الي خليلها ان ايتنا فقد رحل النجار الي قريب
له فيغيب فيها عشرين يوما فاتاها الرجل فاطعمته
وسقته ثم ضاجعها علي السرير ولبثني شانهما طويلا
فبينما هما يتحدثان وهو ينظر كل الدي يعملان ادغلب
علي النجار النعاس فنام وخرجت رجله من تحت
السرير فبصرت بها المراة فايقنت بالسوء وسارت
صديقها ان ارفع صوتك فسلني اينا احب اليك
انا ام زوجك فادا انا امتنعت عليك فالحي علي
فاخبرك بدلك وبما اريد فسالها الرجل عن ذلك
فردت عليه المراة ان ياخليلي من اضطرك الي
هده المسالة قال فنحي عليك الا ما اخبرتيني
والنجار يسمع ذلك كله وقد استيقض من نومه
وعرف مكان الرجل علي سريره فقالت نعلم اننا

عشرون

معشر النساء

معشر النسا انما نريد الاخلا لفضا الشهوة ولسنا
نلتفت الي احسابهم ولا الي اخلاقهم ولا الي سيّي
من امورهم فاذا قضينا من احدهم لحاجتنا كان
لغيره من الاباعد ولان ضنت ان احدا من
الناس احب الي من زوجي واكرم علي منه واثر
عندي من حسن صوته لتدراسات الظن فان
الزوج خير للمراة من الوالد والوالدة والولد
والاخ وافضل من جميعهم لان كده وسعيه
انما هو لها وعليها نفقه الله امراة لا يكون زوجها عندها
اعز من نفسها ولا يكون حياته احب اليها من حياتها
وانا لك واده واصبح من يريد زوجي او رجله
احب الي منك فلا اسمع منك تذكره مرة اخري
فلما سمع النجار هذه المقالة من امراته قال في نفسه
ان هذه امراتي شهدية الحبالي وتوق منها بالمودة
ورق لها واخذته الغيرة والرحمة ولم يبرح مكانه
حتى اصبح فلما اسحرت خرج صديقها وتناومت
هي علي السرير وخرج من تحت السرير فقعد عندها يروح
عليها ويذب عنها فاستنبهت وتحركت كانها كانت
نائمة فقال لها نفسي انت يا خليلتي اغفي ونامي فانك
لم تزلي تعبانة معناه في هذه الليلة ولولا خوفي علي
خاطرك لقتلت هذا الرجل وضاجعتك علي ما كان
منك من جهله وقلت عقله ولكن الجاسمع من كلامها وصدق
بما سمع من ادعايها محبته وسالمها كالمكذب بما رات عيناه
وشاهد من امرها واسعده بهواه وعليه علي رايه
وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا تكون كالنجار

المكذب

٥٩

الكذب عمله وبصره المصدق بما سمع فاياكم ان تصدقوا
مقالة الغراب واذكروا ان لتبرا من العدو ولا يستطيع
من عدوه بالمباعدة حتي يلتمسه بالمقاربة والمماسحه
والي لم اخف الغربان قط خوفي لهم مذ رايت هذا الغراب
وسمعت مقالته فيه وان المرء لا يقدر علي
ضر عدوه اذا نابه ما يرجعه وهو يظفر به في قربه
منه وان الغربان لم تستطع ان يلتينا بشي الي
يومنا هذا ولعل نحي دنوا هذا منا اذا نحي امناه
والجاناه واسترسلنا اليه حلول بلاء ووقوع محذور
والراي للملك فيه وتحمل امضا ذلك فيه
فلم يلتفت ملك البوم ذلك وزرايه الي قوله ولم
يستمع ذلك منه لجهله وسخافة رايه ووزرايه
وامر ملك البوم ان ينطلق الغراب الي مجمع جنده
والي مكانهن فيكرم ويوصي به خيرا حتي يبرا من
جراحاته فقال الوزير الذي اشار بقتله
ايها الملك ان كنت لا تريد قتل هذا الوزير اي
الغراب فليكن منزلته علي ذلك منزلة العدو المخوف
المتحرس منه واتهمه علي نفسك وجندك
فانه عالم دهار ذو مكر وارب وختل وخدع وما اراه
رضي بالقيام معنا الا لالتماس ما يصلحه ويفسدنا
فيهان ذلك علي الملك وضيعه ولم يرفع بقوله راسا
للذي احتضره هو وجنده من الهلاك ولم يمنعه
ذلك من اكرام الغراب والاحسانات اليه وكان
الغراب لبيبا طلق اللسان عارفا قايما بحب ملك البوم
فكان يحدث له في كل يوم قولا يعجبه ويطمين اليه

ودواد

ويزداد غرة وثقة به ويكلم البوم اذا اخلا بهن كلاما
ما يزددن له في كل يوم انسا واليه استرسالا وله
تصديقا ثم انه قال ذات يوم وعنده جماعة من البوم
فيهم من الذي كان يشير بقتله ليبلغ بعضهن عني
الملك اني قد لقيت من الغربان ما قد علمتن وانما اردن
قتلي فحقيقة ما فعلن بي في قلبي غير ذاهب ولا انا
ولن تطيب نفسي حتى ارى بهن ضرا وهلاكا
واستيصالا الى اشد ما اقدر عليه فانهن قد وترنني
وتر عظيمة بما فضحتني وعذبتني وانه لا يستريح
قلبي ان يستريح حتى ادرك منهن من يبكي ولا
يرحمهم ولا ارى اني اظفر بذلك لاني غراب وقد
بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا من طابت
نفسه فاحرقها بالنار فقد قرب لله اعظم قربان
وكان من اعظم المتقربين ثوابا وانه ان يصيب عند
ذلك امنيته ولا يدعوا بدعوة الا استجيب له فان
راى الملك ان يامر لي فاحرق لادعوا ربي ان يحولني
بومة لعلي انتقم من عدوي واشفي غليلي اذ تحولت
في خلق البوم فقال البوم الذي اشار بقتله ما اشبهك
في حسن ما تبدي وسوء ما تخفي كالخمرة الطيبة
الريح الحسنة اللون المنقع فيها السم المميت القاتل
ارايت انا لو احرقناك بالنار لكان جوهرك وطباعك
وما عليه خلقتك كالفارة التي بلغنا انه عرض عليها
الازواج منهن الشمس والسحاب والريح
وغير ذلك فلم تزل في بغية خير هذه حتى تركت
ذلك كله ورجعت الى اصلها فتزوجت جرذا فقالت

الملك

قال ملك البوم وكيف كان ذلك قال زعموا ان عابدا
ناسكا كان مستجاب الدعوة فانه على شط نهر السند
فبينما هو قاعد على ساحل ~~البحر~~ النهر اذ مرت به
حداة في رجلها درصة وهي الفارة الصغيرة
فوقعت من رجلها عند الناسك فادركته لها الرحمة
فاخذها فلفها في ورقة واراد الذهاب بها الى ~~منا~~
منزله ثم خاف ان يشق على اهله تربيتها وندم وقال
ليتني لم اكن رايتها ولعلي لو كنت تركتها اتاها ابواها
فاحتملاها وانا اتخوف الاثم في هلاكها واهلاكها وتربيتها
شديدة فوضعها على الارض وقام يصلي وسال ربه
ان يحولها جارية فتحولت الجارية جارية واعطيت
حسنا وجمالا فانطلق بها الناسك الى منزله وقال
لامراته هذه بنتي اصنعي بها صنيعك بولدك فرباها احسن
تربية ولم يعلمها قصتها وما كان من امرها فلم تشك انها
ابنة الناسك فلما بلغت ثلاث عشر سنة قال لها يا ابنة
انك قد ادركتي ولا بد لك من زوج يقوم عليك
وانه ينبغي لي ان افعل معك ما يفعل الرجل بولده
نصره الله وانا شفيقا عليه وانفرغ من الشغل بك لعبادتي
وانا افتي بذا فاختاري فاني الزم ان اقدم على شي حتى
استاذنك قالت الجارية اريد زوجا ليس له
شبيه في القوة والنجدة والسلطان قال
الناسك ما اعلم احدا هو كذلك الا الشمس في شدة
سلطانها وحالها وموقعها من جميع الخلايق وانا
ملتمس اليها الوسيلة بعبادتي ودعايها في
صلاتي واسالها ان تزوجك الملك الموكل بها فتوصي

وصلي صلاته فقال ايتها الشمس المخلوقه بركه
ورحمة للعباد اني سالت اليك بعبادي لربي واسالك
ان تزوجي ابنتي هذا الملك الموكل بك فانها سالتني
ان ازوجها اعز الخلايق واشد الاشدا واقوي
الاقويا قالت الشمس قد سمعت ايها العابد قولك
واني لحقيقه لا ادرك الا بطلبتك لما اعطاك الله من
الكرامة، وفضلك بها علي كثير من الناس، ولكني
دالتك علي الملك الذي هو اقوي من الملك الموكل
بي قال الناسك من هو قالت الشمس هو الملك
الموكل بالسحاب الذي يغطي نوري، ويغلب علي فنادي
الملك الموكل بالسحاب بمثل ما نادي به الملك الموكل
بالشمس وقال له مثلما قال من كلامه المقالة فقال
له الملك الموكل بالسحاب قد فهمت قولك وقد اعطاني
الله قوة لم يعطها كثيرا من الملايكة ولكني دالك علي من
هو اقوي مني قال الناسك ومن هو قال الملك
الموكل بالريح الذي ينقلني في افاق البلدان ولم اقدر علي
الامتناع منه ولا المخالفه له فانطلق الناسك الي الملك
الموكل بالريح فناداه مثل ما نادي به اوليك وكلمه بمثل كلامه
الاول فقال له اني لكما وصفت في القوة والشده
وان الله قد فضلني علي كثير من خلقه ولكني دالك
علي من هو اقوي مني وانا اهاوله ان لا شي نوته فلا اقدر
علي ذلك قال الناسك ومن هو قال ملك الريح الجبل
الذي هو منك قريب وغيره من الجبال فاني اهزهم
بقوتي وجهدي وبطشي علي ان ازيل شيا منه
او ازيله عن مكانه فلا اقوي عليه ولا يكترث لي وان

عصفت واشتدت فانطلق الناسك الجبل القريب منه
فنادي الموكل به فكلم بمثل ما كلم به غيره **فقال له الجبل**
اني لعلي ما وصفت في الشدة والقوة ولكني
دلك علي من هو اقوي مني ويضيمني بقوته ولا
اقدر علي الانتصاف منه **قال الناسك** ومن هو قال
جرد كبير في موضع كذا وكذا مني فانه قد احتفر في
حفرا كثيرة وخلص من ادابي لقوته واني لم اقدر
علي الانتصاف منه. فانطلق الناسك الي الجرد فناداه ثم كلمه
بما كلم به غيره **فقال الجرد** اني لكما وصفت في القوت
ووصف لك الجبل ولكن كيف السبيل الي ان اتزوج
امراة من الناس وانما انا جرد ومسكني ومسكني
في الاحجار والاتراب وانا صغير وجحري ضيق وهي
اي الزوجة عظيمة ولا اقدر ان ادخلها جحري الي
عندي **قال الناسك للجارية** اتحبين ان ازوجك
زوجة لهذا الجرد فقد علمت الاشيا وكلها سالتنا اليه
وانا لم ندع شيا مما وصفت لنا بالقوة او يعرف له
بالفضل الا وقد اتيناه. فدلونا علي هذا الجرد فهل
فهل لك ان ادعوا ربي ان يصيرك فارة تسكني
معه في جحره وانا منك قريب اتعاهدك. وازورك
ولا اقطعك **قالت** يا ابت لن اتهمك في النظر لي
فانته الي ما يعزمك الله عليه فدعا ربه ان يحولها
فارة فتحولت فارة ودخلت مع الجرد بعد
ان تزوجها وانت ايها الخادع الكاذب هكذا في العود
الي اصلك فلم يلتفت ملك البوم ولا غيره منهم الي
هذا المثل ورفقوا بالغراب ورفقوا به وجعل

يضرب له الامثال ويطرفه بالاحاديث فازداد لذلك
اعجابا وكرامة عليه واستيناسا اليه وقال له ملك
البوم لم يحتج ايها الخليل الي ان تحرق بالنار فنحن
اخذون حقك من الغربان وثارك ورايدون
لك منهم فلم يزدد عليهن الا كرامه فلما بري الغراب
من جراحاته ونبتت جناحانه واستوى ريشه
ورجعت قوته وسمن وصلح واطلع علي سر البوم
وعرف ما اراد معرفته من امرهن وحيلهن ثم انه
راغ روغة الي الغربان مستخفيا حتي اتي جملة الغربان
في المكان الذي هن فيه فقال لملك الغربان اني
ابشرك بفراغي مما اردت من قتل البوم وانما بقي
ما قبلك وقبل اصحابك فان انتن صبرتن وجددتن
وبالغتن في امركن فهو الفراغ من ملك البوم
وجنده وهلاكهن فاستعدن فاني قد ضرت
لهلكتهن فابشرن والتقر اعينكن قال ملك
الغربان نحن متاهبون ومنتهون الي امرك
فمرنا قال الغراب ان البوم بمكان كذا وكذا وهن
بالنهار يجتمعن في مكان كذا وكذا من الجبل وقد
علمت مكانا قرب ذلك المكان فيه حطب كثير موجود
يابس فليحمل كل غراب منكن ما استطاع منقاره
ورجليه من ذلك الحطب ثم لتضعه علي باب النقب
الذي فيه البوم بالنهار وقرب ذلك الجبل قطيع غنم
فانا مصيب من ثمة نارا فاجي بها باب النقب فنقذها
بالحطب المجموع فتتعاون ولا تفترن ضربا باجنحتكن
وترويحا ونفخا حتي تضرم النار وتعظم في الحطب

فما رُوِيَ من البوم احترقت بالنار وما بقي مات غما بالدخان
فاجتمعوا وفعلوا ذلك. فاهلكوا البوم عن اخرهن
ثم رجعوا الي اوطانهن سالمين امنين ثم ان ملك
الغربان بعد ايام قال لذلك الغراب كيف استطعت
الاقامة مع البوم والصبر علي صحبتهن ولا صبر للاخيار
علي صحبة الاشرار فانه كان يقال ان لذع النار علي
المرء اليسر من صحبة الاشرار الفجرة. والكينونة معهم
قال الغراب ان ذلك لعلي ما وصفت ايها الملك ولكن
المرء العاقل اللبيب اذا كان بين ظهراني عدوه ثم تابه
الامر العظيم لقطع الذي يخاف فيه الجائحة علي نفسه
وهلاك قومه لم يخرج من شدة. ولم يجد في احتمال
الضيق لالتماس كشف ذلك مسًّا وهو يريد مرح
الامر ما يرجوا به الظفر عليهم في الغدرة. علي بهلاكهم
والصبر علي ما جلب به من البلا. ويصل اليه من الاذى
واحتمل اذا اوليهم. وعرفها بجنبه. ولم يكرم نفسه
عن الخضوع لمن دونه. ووضع خده لهم. وربما نطق
باهوايهم. ورفق بهم. ولان لهم. حتي يبلغ حاجته
وهو حامد لعقب امره مغتبط بما كان من رايه واصطبار
فان الا... الذي بنجدته. وقوته قد اصاب الشياطين ما لا
يحصا. ولما زلبه الجهد لبس حلة الكنشاء لئلا يعرف
وتيحا شون الذي لم يكن شي يطيقه لما اضطر احتمل
من قول النجار ما هو اشد من وقع النصال لما روي
ان رجلا تبع حكيما سبعماية فرسخ لاجل سبع كلمات
فلما قدم عليه قال اني تبعتك للذي اقتبل به
العلم اخبرني عن السما. وما اتصل منها. وعن الارض

وما اوسع منها ، وعن الحجارة وما اقسى منها ، وعن النار وما
احر منها ، وعن الزمهرير وما ابرد منه ، وعن البحر وما اغنى
عنه ، وعن اليتيم وما ادل منه ، فقال له الحكيم ،
البهتان علي البري اثقل من السموات والحق اوسع
من الارض ، والقلب القانع اغني من البحر ، والحرص
والحسد ، والفتنة احر من النار ، والحاجة الي
القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير ، وقلب الكافر
والشحيح اقسى من الحجر ، والامام اذا بان امره ورجع
في احكامه ادل من اليتيم قال ملك الغربان اخبرني
عن عقول البوم وكيف كان علمهم ورايهم قال
الغراب لم اجد عندهن من ذلك شيا ما خلا البوم
الذي كان يامر بقتلي ويحض عليه ومن قلة عقولهن
وفضل رايه عليهن انه كان يضرب لهم الامثال ويبصرهم
ويبصرهم بالذي فيه صلاحهم ويذكرهم اني كنت
ذا منزلة في الغربان اعدّ من ذوي العقول والراي
الشديد فلم يتخوفن مني المكر والخديعة وقد
اخبرهن الحازم الناصح المطلع علي ما في نفسي رايه
واشار عليهم بالنصح لهم فرددن رايه فلا هن عقلن
امري ذلا من ذوي العقل قبلهن والاحطن اسرارهن
من دوني وهو يخوفهن المهالك والمضرة فلا يسمعن
منه ولا يلتفتن اليه ولا الي قوله ولا يتفكرن
في العواقب وذلك لان كل من ازل عدو قوم يكرم
وكبتهم فانهم ينبغي لهم ان يتقوه ابعد الحيز فانها
لا تؤمن عداوتها علي كل حال ومن ينقص رايه راهن
لم يطلعني من امرهن شيا ولا يحتفظن مني فيه

وقد قيل انه ينبغي للملك ان يحترس من كل شي حتي
الما الذي يشرب منه والحوض الذي يتوضا فيه
والفرش التي يجلس عليها والحلل التي يلبسها
والدابة التي يركبها والطعام الذي ياكله والادوية
التي يشربها والاكليل الريحان الذي يضعه علي راسه
والشعار الذي يتخذه وكل ثوب يدنيه منه ولا يامن
علي نفسه الا الثقة الامين وقد ينبغي له مع ذلك
ان يخص دون الناس اسراره واموره بطانته ولا
يبيح بسرهم من ذلك الا ما لا يضره ان يطلع عليه فان الصديق
قد يكون عدوا يوما وقد زعم العلما ان ملكا من
الملوك اصابه البرص فعجزت عنه الاطبا فجا اليه
حكيم وقال له انا ابريك من علتك فقال له الملك
قد سيمت نفسي من الاشربه والادهان فان
كنت قادر علي ازالة ذلك من غير شراب او دهن
فافعل ذلك وعلي ان تكون من المقربين عندي واكرم
من ذلك قال الحكيم حبا وكرامه ثم امر الحكيم
في اليوم الثاني بكرة النهار ان يهيي له وله
فرسان مشدودتان يركب الملك والحكيم في الميدان
واتفقا علي ذلك فعالج الحكيم للملك جوكانا واشغل
قبضة الجوكان فلما اصبح الصباح اتي الحكيم الي
باب الملك فراه قد احضر له فرسان فركب الملك
والحكيم واخذ كل واحد منهما جوكانا في يده ووصلا
الي الميدان فجعلا يلعبان بهما حتي عرق الملك فسري
العلاج في كف الملك الي ساير بدنه ثم رجعا وقال
الحكيم للملك لا تنزع ثيابك الي غد حتي تدخل الحمام

ونتفز

وتنشط فعل الحكيم الخبير العليم ثم تسلطانه فلما اصبح الملك
وجد بدنه قد قشر منه ذلك كقشر السمك، فدخل
الحمام وهو متعجب من ذلك و الحكيم معه وقال
مثل من يصلح ان يكون في خدمتي فقربه اليه وبقي
عنده في منزلة عظيمة فبنوا الدو زرا الملك ملكيهن وقالوا
للملك ادام الله ايام ملكك و نصرك علي عدوك ان
هذا الحكيم قد فعل بك ما فعل من غير علاج
ولا شرب شراب ولا طلا، ولا غير ذلك وانا نخاف
ان يطمع علي ملكك فيقتلك من غير ما تشعر وياخذ
الملك وهذا غير لايق بالملك و الامر الي الملك في ذلك
فدخل كلامهم في عقله وقال قد صدقتم ولكن كيف
العمل فقالوا له ياملك الزمان تحضره بين يديك وتضرب
عنقه فاعجب الملك ذلك منهم ثم امر باحضار الحكيم
وقال له اني اريد قتلك في هذا الوقت فقال
الامر امرك ولكن ان كان ولا بد من ذلك فاصبر
حتى اودع اهلي واولادي واوصي واتي الي
بين يديك فافعل ما تريد فرسم الملك عليه وارسله
الي بيته فدخل علي اهله واولاده وقال لهم
ما امر الملك به فبكوا فقال لهم لا تبكوا فاني لا احد
اتركه يعيش بعدي الا ساعة واحدة ثم اخذ شرا
من خزينته وكان الدفتر ورقا من غير كتابة وكان
قد سممه بسم لو وضع علي الحجر لانقطع نصفين
فوضعه في جيبه ثم جا الي حضرة الملك وقال
للملك افعل ما بدا لك فامر الملك باحضاره فقطع الدم
فلما حضر قال الحكيم للملك ياملك الزمان اريد

عبد

ان اوصيك بوصية ان انت عملت بها بعدي لم تحتاج
الى حليم ابدا **فقال الملك** وما وصيتك **قال** خذ هذ[ا]
الدفتر فاذا قطعت راسي فاجعله على رماد سخن
فانه يكلمك ويوصيك فتكتب ما يقول الراس في هذا
الدفتر فامر بقطع راسه ووضعه كما قال فتكلم
الراس وقال للملك اكتب في الصفحة الاولى
من الكتاب الدفتر فبل اصبعه من ريقه واقلب
الصفحة التي اشار اليها الحليم فما راها تصلح فبل
اصبعه ثانيا من ريقه واقلب الصفحة الثانية
فكتب فيها دوا احفظ الصحة ثم بل اصبعه من
ريقه ثالثا واراد ان يكتب فيها فسرى السم فيه
فاقلب الملك ميتا فانشد الراس قايلا هذه الابيات

تحلموا واستطالوا في تحلمهم	وعن قليل كان الحلم لم يكن
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغي	عليهم الدهر بالافات والمحن
وانشده بلسان الحال قايلينا	هذا بذاك ولا عتب على الزمن

قال ملك الغربان قد صدقت ولكن يهلك ملك البوم
عندي الا غبته وضعف رايه ولكن من الذي
اصاب سلطانا فلم يبطر وقل ما ظفر احدا بغيني فلم يطغ
او اعجب بالنساء فلم يفتتن او حرص عليهن فلم
يفتضح او وثق بهن واطمان اليهن وثقتين له ولم
يجررن الحزن اليه وقل من اكثر من الطعام الا
اتخم ومرض وسقم بدنه او كان اهل مشورته
الجهال فلم يعنوه اذ يهلكوه وقد قيل ان المعجب بنفسه
يحتمل ذكره ولا يدنوا من مواضع اسراره
وكتبه واموره ويسوا ثناوه والخبيث يخدع

بلطفه اصدقاوه واخلاوه • وقيل من ابتلي بوزرا السو
الا انقطع ما هو فيه من الكرامة ووقع في المهالك •
والبخيل لا نعمة له **وكان يقال** لا يطمعن ذو الكبر في
الثنا الحسن ولا السيي الادب في الشرف ولا الشحيح
في البر ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المختال
المتهاون الضعيف الوزرا في ثبات الملك **قال الملك**
قد احتملت مشقة شديدة بمقاساتك البوم في وضع
خدك لهن ومنا بعتك اياهن وتضرعك لهن
قال الغراب انه من احتمل مشقة يرجوا فيها منفعة
صبر علي ذلك نفسه وقد كان اعتقادي ذلك كله
وصبري عليه للذي رجوت من الفرج فيه فانه
قد قيل لو ان رجلا جعل عدوه علي عنقه بعد ان يرجوا
بذلك الراحة كان به حقيقا فانه بلغني ان حية
سود احملت ضفدعا علي ظهرها حين اضطرت الي ذلك
يلتمس به منفعة نفسه **قال ملك الغربان** وكيف
كان ذلك **قال الغراب** بلغني ان حية سودا كبرت
وضعفت وهرمت فلم تستطيع صيدا ولم تقدر علي الطواف
ولم طعاما فالتمس المعيشة ندب متحاملا مبتغيا
حتي انتهين الي عين كثيرة الضفادع قد كانت
تنشاها من قديم الزمان وتاخذ من ضفادعها فلطيت
في الارض قريبا من العين شبهت بالحزين الباكي
الكييب فقال له ادني الضفادع ما شانك مهموما
حزينا **قال** وما يبعد ذلك عن من كان مثل حالي
فقلت وما شانك قال اني كنت اصيد كن واصيب
منهن نوهنت نوني ورق عظمي وابتليت ببلا حرمت له

الضفادع

الضفادع علي نفسي فلست لذلك اقدر عليهن وقد لقيت
بعضهن لم اجتري علي اكله ولو تركتني لم اقدر الا
لما الامتناع منكن ولا اضرلكن فانطلق الضفدع فبشر
ملك الضفادع بما سمع من ذلك الخبر فاتي الملك
فدني منه وقال له كيف كان امرك هذا قال الاسود
لست استطيع ان اخذ من الضفادع شيا الا شي
يتصدق به علي الملك قال له الملك ولم ذلك قال
اني طلبت ليلة ضفدعا فانطلق هاربا فسعيت في
اثرها لاخذها فاضطربت بها الي بيت مظلم
لرجل من النساك فدخلته ودخلت في اثرها وفي
البيت ابن للناسك فارعته فاخطاني ودرج
الغلام فوطيني فنهشته وظننت انه الضفدع فمات
فلما عرفت انه ولد الناسك فررت من ابيه وطلبني
ابوه فلم يقدر علي فخرجت هاربا فتبعني الناسك ودعا
علي وقال كما قتلت ولدي الغلام البري ظلما ادعوا
عليك ان تذل وتخزي وان توهن قوتك وتنزع
منك شدتك وتصير مركبا لملك الضفادع ولا تستطيع
ان تاخذ منها شي الا ما تصدق به ملكها عليك
فاقبلت اليك لتركبني مقرا لك بذلك راضيا فها
انا ذلك بين يديك فاصنع بي ما بدا لك ونلوس
اجرني منك ضفدعا تطعمني اياها في كل يوم قال
الملك لعمري ما لك بد وانت لي مركب ولا بد من
رزق يقيمك ثم قال ملك الضفادع في نفسه اذا
كان الاسود مركبا لي كان اعظم لسلطاني واقوي
لشاني وافخم لملكي ورغب الملك في ركوب الاسود

ض

ظن ان ذلك له شرف فركب الاسود اياما ثم قال له الاسود
قد علمت اني مجروم ملعون واني لا اقدر على
التصيد الا بما تصدقت به علي فاجعل لي رزقا اعيش
به فامر الملك له بكل يوم ضفدعين يوخذان فيدفعان
اليه فعاش بذلك ولم يضره خضوعه للعدو الذليل
بل انتفع بذلك وصار له معيشة ورزقا وانما ضربت
لك هذا المثل لان الذي صبرت عليه من البلا والاذى
في جنب الذي ادركنا ونلنا من هلكت عدونا واحتيال جميعهم
كان يسيرا مستصغرا قال الملك وجدت
صرعة الملك بالمكر واللين اشد استيفاء للمقدور
من صرعة المكابرة ولعمري لربما قدر الرجل من ضر عدوه
بالخديعة والتضرع على ما لا يطيقه بالغلظة والجمع العظيم
فان النار شدة يدق الحر وهي تاتي بحرها وشدتها
على الشجرة فتحرق ما على الارض منها ظاهرا والما
لين بارد وهو اذا امر بالشجرة اقتلعها من اصلها وبلغ
منها ما لا تبلغ النار منها وانت بحيلتك وعقلك
تركت البوم لا تشبح لها ولا ذكر وايستنا منهن
فلسنا نتخوفهن وقد قيل في اربعة اشيا لا يستقل
منها القليل وان كان يسيرا قليل القيد فانه
مخوف على كل حال النار والمرض والعدو والدين
قال الغراب لم يجي ذلك بحول مني ولا قوة
ولكن بسعادة الملك ورايه السديد وعلمه بالامور
ورغبته في الخير والصلاح فانه قد كان قيل
اذا كان رجلان كلاهما مجربين فان اجراهما افطنهما
واذا كانا فطنين مجربين كان امضاهما ارفقهما

واذا طلبا حظا ظفر به منهما افضلهما مروة فاذا استويا
في المروة فاعطهما فان استويا في ذلك فاسعدهما
جدا وقد قيل ان من اجترى على مملكه فانما يسعي في
هلكة نفسه ومن غالب الملك الحازم لا ريب المصنوع
له الذي لا تبطره السرا ولا تدهشه الضرا فان
جنايته تجدوه وتجلب له المضرة ثم لا سيما مثلك
ايها الملك العالم بالامور الفاضل الراي المالك
الغضب والكاظم للغيظ والعالم بفرص الاعمال
ومواضع الشدة واللين والغضب والرضا والمعالجة
والاناة الناظر في يومه وامسه وعواقب اعماله لا
تقنط عند حلول البلا ولا يبطر عند تتابع النعما ولا يمل
من الاخوان والاصدقا بل يبصر فيما فيه صلاحهم
ويعتني بما فيه المنفعة لهم قال الملك للغراب
لم نزل نعرفك بما ذكرت ونصفك باحسنه وقد قلت
مقالة اهل الشكر للنعما والمودة والوفا وعملت في
الامر العظيم برايك وفطنتك وفضل نظرك حتى اراحنا
الله من العدو الغايض المناجز وعملت في ذلك عملا
قليلا من يطيقه فان اهل النجدة والباس اذا احضر
القتال فحمل الرجل منهم نقتل العشرة والعشرين
فقد اجرى واحسن البلا وان الراي منك وانت
واحد منا قد بلغت في اهلاك العدو الكثير العدو
من ذوي الباس الشديد والشوكة القوية وان
المرء المرفق اللبيب مثلك يهلك بحيلته وفطنته
الملك العظيم الشان الكثير الجنود والاعوان
وان من اعجب امرك عندي طول لبثك وصبرك عند

البوم علي ما لست تسمع من الغيض وتلقي منهم وتراه
واحتمالك لا يبدر منك شي في غضب ولا رضا
ولا تسقط عندهم بكلمة عند ما يبدو الك منهم من
الغلطة والجفا قال الغراب لم ازل متمسك بادبك
ايها الملك اصحب القريب منهم والبعيد بالرفق
واخذهن باللين والتودد والمتابعة والموافقة
كراهية ان يفطنوا بشي من امري وكل ذلك
كان عن تاديبك لي ورايك وبمنك وقد قيل
اذا كنت في اعدا تخافهن ولا تقدر علي ضرهن
فخذهن بالخديعه والمقاربه، واياك والحيلة
والغلطه والفظاظة فانك لن تصيب بذلك نصرًا
ولا ظفرًا فان الشجرة اذا اجتمع الي خنبها ذي
منها فرست وترضت وانثني عليها ثم تقطعت قال
ملك الغربان وجدتك صاحب العمل ووجدت
غيرك من الوزرا اصحاب اقاويل ليس لها فعل
عاقبة محمودة ولا حقايق نافعه، ولذلك اصحاب
الكلام، وقد من الله بك علينا فعظمت المنه
منه علينا بذلك، ولم نجد قبل انصرافك الينا لذة
الطعام والشراب والنوم وكان الراي ما اشرت
به، ولكنه لم يكن يتابعك عليه احد وقد قيل ان
الملك اذا كان مشاوره ذوي لب فانه وان ابتدا
في عمل امر فيه عنا وطول معالجة فان اخره صاير الي
الي النجاح والسرور والاغتباط واذا كان
مشاوره اخرق ذا منطق يزين به كلامه فانه
وان اعجب بما ياتي في اول امره كانت عاقبته الي

الخطية والندامه ولست بما صنع الله لك باشد
سرورا مني بالراحة التي اصبتها فاني لم ازل على وجل
لا اجد طعم النوم حتي فرج الله لنا فان المضرور
في غم وادي مالم يخلص برايه مما به وكذلك من
وعده السلطان جايزة وكان شرها ولمعروفه
مستغنما اذ كان طالبا لشي قبلده فهو له راج وقلبه
بذلك مشغول حتي ينجز طلبته منه، والخوف لعدوه
الذي قد الح عليه غير فارغ القلب حتي يستريح منه
وكان يقال من اقلعت عنه الحمي استراح قلبه ومن
وضع الحمل الثقيل اراح منكبيه ومن امن عدوه
ثلج صدره واني لما صنع الله لنا علي يديك، وبك ما صنع
لمسرور حين اطمانيت، وقد قيل ان اما قتر فواد المودة
اذا انفك عنه قال الغراب الله الذي اظفرك بعدوك
من عدوك، وادركك فيه ثارك، واراك ما تقربه
عينك ان يثبت ملكك ويديم سلطانك ويمتعك
في غبطة منك وان يجعل ذلك في صلاح رعيتك
ويشركهم في قرت العين بملكك فان الملك اذا لم
يكن كذلك لم يكن في مملكته قرت عين رعيته
كذات الضرع القيح الذي اذا وضعت، ولدها
ولم يكن فيه ما يكفيه كزنامة الغنز التي لو
يمصها الجدي دهره لم يصادف خيرا قال الملك
كيف كان ملك البوم وسيرته في جنده، ورعيته
قال الغراب سيرة بطر، واشر، وفخر، وخيلا وعجز
وضعف راي غلق جديد عجول، وكل اصحابه ووزرايه
كان شبيها به الا الذي كان يشير بقتلي قال الملك

رايت منه مما استدللت به علي عقله قال خصلتان
احدهما رابرني قتلي والاخرى نصيحته كانت
لصاحبه وانه لم يكن يكتمه منهما شي وان استقلها
ولم يكن كلامه مع هاتين كلام خرق ولا مكابره لكن
كلام رفق ولين حتي ربما اخبره بعيبه وهو لا
يغضبه انما يضرب له الامثال ويحدثه عن غيره
فيعرف به عيبه ولا يجد للغضب عليه سبيلا وكان
مع ذلك لسنا اصلا عالما بالامور ناصحا للملك لا يكتمه
شي يتخوف ضره ولا يغيب عنه امرا يرجو فيه نفعه
واذا راي منه ما يغيظ ما يشق عليه ومن بغيته
لا ينه في القول ويبصره رشده فيه واشار عليه
بمبلغ مجهود رايه وكان علي كل حال واخذه في الرضا
والغضب مع اشيا محموده في الفضل مشهوره هي
اكثر من ان احصيها في مقام واحد وكان الملك
مما سمعته يقول لا ينبغي للملك ان يغفل عن امره
فانه امر جسيم لا يظفر بمثله الا قليل ولا ينال الا بالحزم
وهو حقيق لا استقرار له كالقرد لا يقر ساعة عن الاستنفار
وهو في الاقبال والادبار كالريح في التنقل كصحبة
البغيض دفيما يخاف من مكافاته ومفاجاته عطبه
كلسعة الحية وفي سرعة الذهاب كحباب الما قطر المطر
ثم قال الفيلسوف للملك خبرني في صنع الغربان بالبوم
علي ضعفهن وقلت انتراهن لهن عبرة وفي التنكيب
عن الاعدا والحذر لهم وقلت التقرب بهم والطمانية
اليهم عظة وانهم شر البضاعات واخبث الذخاير
والاستنصار من الاصدقا والمرغبت في احتراز

مروتهم

مودتهم من خير العقود وافضل الكنوز ومن عمل في
الصفتين كلاهما فالذي يحق عليه ادراك حظه وتمام رشده
انشا الله تعالى ، تم وكمل باب البوم والغربان وهذا

باب القرد والغيلم السلحفاة الذكر
وهو باب من طلب امرا حتى اذا

ظفر به ضيعه قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما
ذكرت مما ينبغي للملوك ان تتحفظ منه اذا جاءه امر من
عدوه الذي يظهر التسخط على ملكه وليتمس الوسيله
عنده فاخبرني اطلب الخير اسيو ايسر ام الاحتفاظ
به ، فان الذي يطلب الخير فيظفر به ولا يحسن القيام
عليه ولا الولايت له ، يسلبه وينتزع منه كانفلات
كانفلات القرد من السلحفه بعد ظفرها به قال
الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان
جماعة من القرده كان لها ملك منها يقال له كاردانه
فطال عمره حتى هرم وذهب شبابه وضعفت قوته
فوثب عليه قرد شاب من شباب رهطه ذو اجلبه
وحداثه واوطاه عليه اهل مملكته فقال للقرده قد هرم
هذا فليس يقوى على الملك ولا يصلح له فانفوه عن
ملكه وملكوني احسن سياستكم وغنيكم فاجابوه
القرده الى ذلك فسلبه الملك واخرجه منه منفيا
عن مملكته فانطلق الهرم هاربا حتى اتى ساحل
البحر وفيه من شجر التين شي كثير فانتهى الى شجره
منها نابته على ساحل البحر فرقا الى الشجره وجعل
ياكل من ثمرها فبينما هو كذلك اذ وقعت من يده تينه
في الماء فابصرها غيلم وهو السلحفاه الذكر عند

سقوطها

بها

سقوطها فاخذها واكلها واستطابها فلما سمع للتين
وقعا في الماء اعجبه صوت وقوعها فجعل يلقي الواحدة
بعد الواحدة ويسمع لوقعهن وجعل الغيلم ياخذ
ما يطرح فياكله ولا يشك ان القرد انما يطرح
التين على عمد من اجله ثم اخرج راسه
لينظر اليه فبصر كل واحد منهما بصاحبه فاعجبه
ورغب في اخايه فتصالحا وتصادقا وتصافيا
والف كل واحد منهما وذهلت السلحفاه عن
زوجها فلم تذكره ولم تشتق اليه فلبثا جميعا زمانا لا
ينصرف الغيلم الى اهله ولا القرد ثم ان زوجة الغيلم
حزنت لغيبة زوجها وشكت ذلك الى صديقة لها
وقالت قد خفت ان يكون عرض له
عارض شر فقالت لها صديقتها لا تخافي فان
زوجك بحسب عليك فلا تخافي عليه شيا فانه بلغني
ان زوجك بالساحل مع قرد قد الفه وهما
بالان جميعا ويشربان قد الهاهما ذلك
فلذلك طالت غيبته عنك فلا تذكريه اذا نسيك
ولا تشتاقي اليه اذا اختار عليك وليهن عليك
اذ هنتي عليه واحتالي للذي حال بينك وبينه
حتى تهلكيه ان استطعت ذلك فان القرد
ان هلك قدم عليك زوجك واقام عندك
فحزنت زوجة الغيلم واضاعت نفسها وتسخمت
حتى اصابتها علة شديدة وهزال ثم ان
الغيلم اشتاق الى اهله وقال للقرد اني
اريد ان الم باهلي فقد طالت غيبتي فاحب

منزله فوجد زوجته شديدة الحال منهوكة الجسم
شديدة المرض، فقال لها يا احب السلحفاة
كيف انت ومالي اراك منهوكة فاعرضت
عنه ولم تجبه ثم اعاد عليها المسالة فاجابت عنها
صديقتها فقالت له ما اشد حال، زوجتك اما
مرضها شديد، واما دواها غير موجود فهل شي
اشد من شدة الداء، وعدم الدوا الا الموت، قال
الغيلم اخبريني بالدوا لعلي التمسه حيث كان وقد
علمت انها لو سالت نفسي لم ابخل عليها بها فقالت
هذه المرضة نحن معشر النسا اعلم به وليس له دوا
الان يوجد لها قلب قرد نتداوي به ولو نراوه
بريئه قال الغيلم في نفسه هذا امر عسير
من ابن اجيب اقدر علي قلب قرد الا قلب صديقي
افاغدر صديقي، واثمه شديد، واعظم منه
واقطع هلاك زوجتي الصالحة، فان
الزوجة الصالحة، لا يعدلها شي لانها عون علي
امر الدنيا، والاخرة، ولن تستوي الخصلتان
وكل ذلك لا عدل لي فيه ثم قال اذا لم يستطع
الرجل يحمل عظيما الا باحمال صغير كان حقيقا
ان لا يلتفت الي الصغير، وحق الزوجة عظيم
والمنافع فيها، والمعونة منها علي امور الدنيا والاخرة
كثيرة، وانا حقيق ان اوثرها، ولا اضيع حقها
ثم غدا متوجها الي القرد، وفي نفسه مما يريد امر
عظيم، ولم يزل مفكرا في نفسه، ان التماس هلاك
الاخوان في سبب زوجة ليس من الاعمال

ومونسًا في بستانه التي كان الاسوارثي
ثمانًا عوامًا فيها ثم مضى على

التي هي لله رضا وان اهلا لي أخًا وفيًّا ومضى على
ذلك حتى اتى القرد نضعد اليه فحياه ورحب
به وفرح بمجيه وقال ما حبسك عني
يا خليلي كل هذا الحبس وما الذي ابطا بك
عني قال الغيلم ما حبسني عنك مع شوقي
اليك الا الحيا منك والاحتشام لقلة مكافاتي
اياك على حسن بلائك عندي ومعروفك الى
وصنيعك لي فانك ان كنت جوادا كريما مكرما
تبذل ودك ومعروفك ولا تريد له ثوابا ولا
جزا فاني على ذلك قد ارى حقا على مكافاتك
وقبيحا ان اجزيك بما كان منك لي فاما انت
فخليقتك خليقة الاحرار المتفضلين على اخوانهم
المستبين اثارهم عليهم الذين يعطون الخير
من لم يعطهم فيما مضى ولا يرجون به
فيما جا بعد والذين لا ينسون معروفا ابلوه
ولا يستكثرون جزا جاروا به الذين يغنمون
معونة المحتاج قال القرد لا تقولن لي هذا
ولا تحتشمي مني فانك انت الجامع فيما بيني
وبينك الامرين جميعا لا ابتدا بما يجب لك به
المكافات والمكافاة باحسن ما رايته مني فاويتني
اذ سقطت اليك من وطني طريدا شريدا وليست
لي الفا وسكنا فاذهب الله عني بك الهم والحزن
وما ينبغي لك ان تستحي مني ولا تذكر مثل هذا
لي فانه يسير حقير فان الذي اصبت منك وبك
اعظم مما عسيت ان اذكر او اصف قال الغيلم

تي

ان امورا

ان امورا ثلاثة يزداد بها لطف ما بين الاخوان
واسترسال بعضهم الي بعض ولم يجر من ذلك
شي بيني وبينك وقد احببت ان تكون منها
الزيارة في الرحل ومنها النظر الي الحشم
والاهل ومنها المواكلة وانت لم تطالبني رجلا
ولم تزرني شيا اذلك منقصة علي وعار
لي فما الذي يلزمني قال القرد انما ينبغي للصديق
العاقل ان يلتمس من صديقه ذات نفسه ويلم
له صديقه صدره ويحبر بقلبه كله واما ما سوا ذلك
فقد يعلم ان الخيل والبغال اذا اختلطت اعتلفت
جميعا الف بعضها بعضا وان اللص يلزم بيت
اخلايه لغير حبهم ولا الصبابة لهم الا ارادات
مالهم والذهاب بمتاعهم والذي يلعب على الحبتين
فيبروه اصحابه ولا ينتفع بذلك ولا يرتفقون به
به منه قال الغيلم قد صدقت لعمري لا ينبغي ان
يلتمس الصديق من صديقه الا الودة وذات نفسه
وحفاظه فاما من يلتمس المودة من الناس
لطمع فهو حقيق ان ينقطع ما بينه وبين اخوانه
من المودة ولا ينمو فانه قد كان يقال لا يكثرن
الرجل على اخوانه حمل المؤنات ولا التكليف ولا
الشفاة حتي لا يود لهم دبيرهم فيحملهم ذلك الي
التامل به مثال العجل اذا اكثر مص ثدي امه
وافرط في ذلك واذاها او شك ان تضربه
بقرنها وتنفيه عنها ولم اذكر ما ذكرت الا لاني كنت
اعرف منك الكرم والسعة في الخلق ولكني

احبت ان تزورني في منزلي فانه في جزيرة كثيرة
الشجر طيبة الفواكه فامتعني بطلبتي واركب
ظهري لتنطلق الي منزلي فرغب القرد في ذلك
الفواكه وتابع الغيلم علي ما سال وركب ظهره
وسبح به الغيلم في البحر طويلا ثم لج به نعرض في
نفسه قبح ما يريد من الغدر والفجور فاحتبس
ثم جعل يقول في نفسه ان الامر الذي
هممت به لامر غدر وكفر وما الاناث باهل ان
يركب لهن الغدر واللوم فانهن ممن لا يوثق
لهن ولا يسترسل اليهن **وقد قيل** ان الذهب
يعرف بالنار وكذلك الياقوت وامانة الرجل
تعرف بالاخذ والاعطا والرجل الجواد بهداء
باداء الحقوق وقوت الدابه بالحمل الثقيل والنسا
ليس لهن شي يعرفن به ولا امانة ولا وديعة
للاسرار ولا يطيق احد تجربتهن ولا يقدر عليهن
فقاتلهن الله وقبحهن ولا يبلغ احد معرفت مكرهن
فلما راي احتباس الغيلم وانه ليس يبيح ارتاب
منه وساء ظنه به وقال في نفسه ما حبس
الغيلم وانتظاره الا لامر ولست آمن ان يكون
قلبه قد انصرف عن مودتي وتغير علي واراد لي
سوا فانه لا شي اخف ولا اشد تغيرا ولا اسرع
انتقالا من القلب **وكان يقال** لا يغفلن
العاقل عن التماس ما في انفس اهله وولده واخوانه
وصديقه وعدوه وزوجته السو فانه
لا يخفي عليه ما في انفسهم عند كل امر وفي لحظة

وكلامه، وفعله وقيامه، وقعوده، وخلوته، ومشيه
ونظره، وعلى كل حال، فان في ذلك كله شاهد
على ما في قلبه ثم قال للغيلم مالي اراك مقيما
وما الذي حبسك، قال الغيلم يهمني انك تاتي
منزلي فلا توافق كل امري كالذي اشتهي
ولا اقدر من اكرامك، والطافك على ما اريد
وما انت له اهلا لان زوجتي شديدة الوجع
قال القرد ولا يكثر همك فان الهم لا يغني عنك
شيا ولا ينتفع به فدعه والتمس لزوجتك الاطبا
والادوية لوجعها، وشفايها فان ذلك امثل بك
وخير لك من غيره فاني ارجوا ان تبرا وتصلح
وقد كان يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة
مواضع في الصدقة ان اراد الاجر في الاخرة، وفي
مصانعة السلطان ان اراد السلامة منهم والمنزلة
عندهم في الدنيا، وفي النسا ان اراد رخا العيش
قال الغيلم ان الاطبا يزعمون انه لا يبري داها
ولا دوا لها الا قلب قرد قال القرد في نفسه قاتل الله
الشهوة والحرص والشره والطمع ما اهلكه
لصاحبه ايضا واقطعه لمعيشته فانه حملني الحرص
وقلة قناعتي على كبر السن بما كنت عليه من
حالي ان وقعت في اشر ورطه ولا ينجيني منها
الا الصبر والاحتساب لقد صدق المزكي قال
ان السخي القانع الراضي بحسن الحال يعيش
امنا مطمينا مستريحا مريحا والوقع الحريص الشره
دليل يعيش ما عاش في تعب ونصب وندم

تراكم الاشيا عليه وسخط الازم قلبه وضر بصيبه
من ذلك وخوف وادي وقد احتجت الي
عقلي في هذا المكان لالتماس المخرج مما وقعت فيه
ثم قال الغيلم ما منعك ياخليلي اذا كان الامر علي ماذكرة
ان لا تكون علمتني فاقبل معي بقلبي فانه لا ينبغي
ان يمنع الناسك شي من التماس الاجر ولا
السلطان لطلب المنفعة ولا النسا عطيته اذا اراد
التمتع منهن ولا ينبغي للخليل ان يدخر علي خليله
نصيحة ولا منفعة وان اضر ذلك به في نفسه
ولو كنت اعلمتني بذلك لجيت معك وقلبي
معي فاني قد تركته في موضع كنت فيه معي حتي
ادفعه اليك فتداوي به مريضك قال الغيلم
ولاي شي فعلت ذلك قال القرد ان عادتنا معاشر
القرده ان لا نذهب الي مكان ضيافة ونصحب قلوبنا
معنا خوفا ان لا نخذنا بنسا د شي في مكان
الضيافه لزيادة اصدقانا وانما نخلف قلوبنا ايضا لطرح
الظن عنا فان شيت فارجع بنا لادفعه اليك ثم ناتي الي
مكان ضيافتك ونقيم فيه الي حيث ما تريد ففرح الغيلم
بطيب نفس القرد عن قلبه فقال نعم واعجبه
ما قال القرد وقال قد وافقتني علي ما ذكرت
وانقلب به راجعا محثا حتي اذا انتهي القرد الي الساحل
وثب الي الارض وصعد الي الشجرة مسرعا وتلبث
الغيلم ساعة فلما ابطا عليه ناداه عجل ياخليلي قد
حبستني خذ قلبك وهلم الي واركب علي ظهري حتي
ننطلق قال القرد لعلك حسبتني مثل الحمار الذي

زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان قال الفيل
وكيف كان ذلك قال القرد زعموا ان اسدًا
كان في اجمة وكان معه ثعلب ياكل من فضلات
صيده فاصاب الاسد جرب شديد حتي جهد وضعف
لم يستطع الصيد فقال الثعلب للاسد ماشانك
يا سيد السباع قد تغيرت حالاتك وقلت صيدك
قال الاسد ذلك الذي تراه من الجرب وليس
وليس له دوا فيما ذكرت الاطبا الا قلب حمار
واذناه قال الثعلب ما ايسر هذا وقد علمت
مكان حمار يجي به قصار الي مرج قريب منا يحمل
عليه ثيابه التي يغسلها فاذا وضع عنه الثياب
خلاه في المرج وانا ارجوا ان اتيك به فتاكل منه
ما وصفت لك قال الاسد ان انت فعلت ذلك
لقد انعمت علي واحسنت الي فلا تتاخر في ذلك
فان لي في ذلك الصحة والشفا فذهب الثعلب
حتي اتي الحمار فقال له ما هذا الهزال الذي
اري بك والدبر الذي بظهرك قال الحمار
انا لهذا القصار الخبيث السيء فهو يبيتني علي
ويقل عليقي ويثقل ظهري ويطيل اتعابي قال
الثعلب وكيف ترضي بهذا وتصبر علي الاقامة
معه وهذه حالك فقال اين اذهب لست
اتوجه مكانا الا اخذني انسان فاستعملني
فكيف لي بالخلاص من ايدي الناس قال الثعلب
انا ادلك علي مكان معتزل كثير العشب مخصب
المرعي كثير الما لم يطاه انسان قط وفيه اتانه

قط لم ير الراوون مثلها ابدا تماما وحسنا وخلقا
وهي ذات حاجة الى الفحول فطرب الحمار
مما سمع من الثعلب واعجبه ما قال فعند
ذلك قال له الحمار ما حبسنا الان انطلق بنا
فاني لو لم ارغب فيما دعوتني اليه فتسارعت
الى حاجتك ولست انت احق بذلك مني جديرا
به خليقا فتوجها جميعا قبل الاسد وتقدم الثعلب
فاخبره حتى اذا دنا من الاسد وثب عليه
من خلفه فلم يضبطه لضعفه وانفلت منه الحمار فقال
الثعلب للاسد ما هذا الذي صنعت ان كنت تركت
الحمار عمدا فلم عنيتني في طلبه وان كان الضعف
هو الذي صيرك الى تركه ولم تقدر على ضبطه
فذلك عناء اعظم وقد هلكنا والويل لي ان كان
سيدنا لا يضبط حمارا فكره الاسد ان يعرف منه
جبنا وقال في نفسه ان انا اخبرته اني لم استطعه
للضعف هنت عليه او خليت سبيله عمدا جهلني
وسفهني فقال ان انت استطعت ان ترد علي الحمار
وتاتيني به التاييد اخبرتك بما سكت عنه انشاء الله
وقال لقد جرب الحمار مني ما جرب وانى
على تخويفه اباي لمعايدة اليه فمحتال له بما استطعت
فعاد الى الحمار فلما راه الحمار قال له ما الذي اردت
الي ويحك وهو قال اردت بك الخير ذهبت
بك الى الذي وصفت لك فكان ما رايت من
فعلها رغبة فيك وحرصا عليك وهي الاتانه
التي اخبرتك عنها واعلمتك انك لم تر مثلها

قط تماما وحسنا وخلقا ولكنما الدب لك لافراط
الشبق ولو صبرت عاينت منهما ما تسر به فانك
لو اقررتهما ساعة صارت تحتك فالذئب لك
ولكن لشدة المودة فلما سمع الحمار بما وصف
به الاتان من اسباب الرغبة والحب تشوق
الى ما ذكره له وازدادت به العلة والشبق
ولم يكن الحمار راى الاسد قط فانطلق مع
الثعلب يمشي فلما دنى منه وثب عليه الاسد
فافترسه حتى اذا فرغ منه قال للثعلب احتفظ
به حتى انطلق فاغتسل فان الما وصفت لي هذا
الدوا على ان اغتسل ثم اكل الاذنين والقلب
واجعل ما سوى ذلك قربانا لله فان السادة
الاطبا هكذا وصفوا لي فلما ولى الاسد عمد الثعلب
الى اذني الحمار وقلبه فاكلهما رجاء ان يتطير الاسد
الى ذلك فلا ياكل بقية الحمار ولا يتقرب به فلما
رجع الاسد قال للثعلب اين قلب الحمار واذناه
قال او ما شعرت ان هذا الحمار لو كان له
اذنان يسمع بهما بهما او قلب يعقل به لم يرجع
اليك ثاني مرة بعد الذي صنعت به واملاته
منك وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم اني لست
كالحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا
اذنان وانك احتلت علي وخدعتني بمكرك
فجزيتك بمثل خديعتك ونجوت منك بالحيلة والفطنة
واستدركت ما كنت صنعت بنفسي من افراطي
بالشهوة في الشهر لهوى النفس وتضييع

الحزم ، وقد قيل ان الذي يفيده العلم لا يعمل بما
غيره قال العليم انت الصادق البار وقد علمت
ان ذا العقل يقل الكلام ويبالغ في العمل ويحقق
قوله بفعله ويعترف بالزلة وان اذنب لم يستحي
ان يبوء بما كان من امره ويتبين الامور قبل
التقدم عليها ، وان وقع في ورطة بجهالة تخلص منها
بالحيلة ويصير الي الاستنقاذ من الامر والغموم
والورطات بعقله كما صار اليها بعثرته ويستقيل
عثرة عقله بعقله كالرجل الذي يعثر بالارض
ساقطا وعليها ينهض ويستمر وبالاعتماد عليها
ينتعش ، وهذا مثل من طلب امرا حتي اذا
استمكن منه ضيعه ، قال الفيلسوف
للملك فلينظر اهل الراي في هذا وليحذروا
لهم اضعافا بالخير اذا ظفروا به ، وقلة التضييع له
اذا قدروا عليه ، فانه من فعل ذلك لم يفرط منه ما
يندم عليه ، ويشتد تلهفه علي ما فاته منه وليحذر
ان يخدع عن عقله ، ويصرف عن حظه فيصيبه
ذلك ما لا مرد له ، ولا اقالة فيه ، تم وكمل باب
القرد ، والغيلم ، والله سبحانه وتعالي ، الموفق
للصواب وهذا باب الناسك وابن عرس
وهو باب من عمل عملا بغير روية ، ولا تثبت الي ما تصير
اليه عاقبته ، قال الملك للفيلسوف قد فهمت
ما ذكرته من تفلت الخير اذا لم يحسن صاحبه
الاحتفاظ به كيف ينتقل عنه فاضرب لي مثل
الرجل المستعجل في امره غير المتاني العامل بغير

رويته، ولا تتشبث القليل النظر في عواقب الامور
قال الفيلسوف من لم يكن في امره متانيا
وفي عمله لم يبرح طول حياته نادما وصار امره الي
مثل ما رجعت اليه حال الناسك الذي قتل ابن
عرس وكان له ودا وعليه محاميا لاجل شي
ظنه به ولم يتبين له، ولم يثبت اليه حقيقته قال
الملك وكيف كان ذلك، قال الفيلسوف زعموا
انه كان بارض جرجان ناسك وكان له امراة لبثت
عنده زمانا طويلا لا تحمل ثم انها حملت بعد سنين
فاستبشر لذلك وفرح به وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال
لها ابشري وقري عينا فانك ان شا الله تعالى تضعي
غلاما نتمتع به وتقر اعيننا وانا متقدم في التماس الاطماد
له ومتخير له من الاسما اسما حسنا واودبه ليرفع
به الله ذكري ويكون عقبا لي من بعدي، قالت
المراة ايها الرجل ما الذي يحملك علي ان تتكلم بما لا تدري
الكاين هو ام غير كاين من يدريك الذي لا الذ
وما الذي الذان ولدت ام كيف يكون المولود،
فاسكت عن هذا الكلام، وارض بما قسم
الله لك فان الرجل العاقل لا يتكلم فيما لا يدري
كيف يكون، ولا يقدر عليه في نفسه، ولكنه القضا منه ٢
يجعل القضا ضد علي ذكر فان المشية والتدبير
والارادة لله، ولا تقنط من نيل النفيس تقنته
وعلي المطمع، واعلم ان مغالب القضا ان القضا
والقدر مغالب للانسان والقدر لله شيا قبل
ان تكون، ومن تكلم فيما لا يدري كيف هو كان واقتدر

على الاسود في نفسه اصابه ما اصاب الناسك
المهريق على راسه السمن والعسل قال الناسك وكيف
كان ذلك. قالت المراة زعموا ان ناسكا كان يجري
عليه رجل من التجار رزقا الرويف والعسل والسمن
فكان ياكل منه قوته ويرفع فضلته ما يبقى من ذلك
السمن والعسل في كوب له قد علقه فوق راسه
حتى امتلا الكوب من ذلك. ووافق ذلك غلا في السمن
والعسل فبينما الناسك ذات يوم مستلقيا على
سريره وفي يده عكازه. والكوب فوق راسه اذ نظر
اليه فذكر غلا السمن والعسل فقال في نفسه لو بعت
ما في هذا الكوب لبلغ ثمن دينارا على التقليل فاشتري
عشرة اعنز فانزي عليها فيحملن ثم تلدن لخمسة
اشهر ثم افعل بها وباولادها فلا يمضى على خمس
سنين حتى تصير اربع مايه فابتاع بكل اربعة
منها ثورا او بقرة واشتري ارضا واصيب بذرا
واولد اناثها فانتفع ببطون الاناث والبانها
وامسك ذكورتها للحرث والزرع فلا ياتي
على خمس سنين اخرى حتى تكثر وتنتشر
والوان ثم اصيب منها ومن الزرع مالا
كثيرا وابتني قصرا فاخرا واشتري
عبيدا وجوارا ودورا ومتاعا كثيرا فاذا
فرغت من ذلك تزوجت امراة ذات حسب
ونسب جميلة فاذا دخلت بها احبلتها ثم تلد لي
غلاما سويا جميلا مباركا مصلحا سعيد الجد
يكون لي عقبا فاسميه مافناه داودبه

ادبا

ادبا حسنا مثل اداب الملوك، واشتد عليه في الادب
فان رايته يتبطل، ولا يقبل علي الادب ضربت
بهذه العصا راسه هدرا، ورفع العصا فيضربه
بها فاصابت الكوب، فانكسر وانصب السمن
والعسل علي راسه، وانما ضربت لك هذا
المثل يا لا تعجل في تمني شي بما لا تدري، ايكون
ام لا يكون، وانت ايها الرجل عن التمني والتقدير
لما تدري ما هو كاين منه وادع ربك واجتهد
في عبادته وتوكل عليه فانه انما يستطاع التصاوير
في الحايط ما دام ثابت بناوه فاذا وقع لم يقدر
عليها فيه فلما سمع ذلك سكت واتعظ بقولها فلم
يات لها الا يسيرا حتي ولدت غلاما سويا
فسر اباه فلما جاوزت طهرها قالت المراة لزوجها
اقعد عند الصبي حتي اغتسل في الحمام وارجع
اليك ففعل، وانطلقت المراة للحمام فلم يلبث الرجل
الا قليلا حتي اتاه رسول الملك يدعوه فذهب
ولم يقدر علي التخلف فخرج من عند الصبي واغلق
بابه وذهب الي الملك ولم يخلف عند ابنه احدا
الا انه قد كان له ابن عرس داجن عنده يقوم
عليه قيام الرجل علي ولده فتركه الرجل عند ابنه
واوصاه بحفظه وكان مودبا معلما وكان في بيته
حجر فيه اسود فخرج الاسود يريد الغلام لينهشه
فوثب عليه ابن عرس فقطعه قطعا وامتلا فمه من
دمها واقبل الناسك راجعا من حاجته، فلما
كان بالباب تلقاه بن عرس ملطوخا بالدم كالمبشر

له بما صنع فلما نظر اليه الناسك سلب عقله وظن
انه قد قتل ابنه فلم يتاان في امره ولم يتثبت فضربه
بعصا كانت معه علي راسه فوقع منها ميتا ثم ان
الناسك دخل بيته فراي الغلام حيا مستلقيا
والاسود مقطعا فعرف الامر واقبل علي شعره نتفا
وعلي صدره ضربا وندم ندامة شديدة علي ما
فرط منه وقال ليت هذا الغلام لم يولد ولم
اقتل ابن عرس ولم اتول هذا الغدر واللوم
فان هذا فعل من لا يشكر ولا يجازي بما الي اليه
واصطنع عنده وهو يبكي فلما رجعت المراة الي
زوجها وبيتها رات زوجها ورات الاسود وابن
عرس مقتولين فقالت ما يبكيك وما شان هذان
المقتولان فاخبرها الناسك خبرهما وقص عليها
الامر فقالت هذه ثمرة العجلة وعاقبة امر من لا
ينتظر ولا يتايد ولا يتفكر فان من يتسرع يحب
يندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان الفيلسوف
قال للملك ان اهل العقل وحسن النظر اهتما
بالتوده والتاني وترك العجلة وموانة الاشيا
لما في ذلك من النفع والرفع ولما في خلافه
من الضرر والنقص فليعرف المرء اللبيب ذلك
وليحفظ وليا خذ بنصيبه من العمل بالتوفيق
فيه والاقتصاد علي امر الحكما بالاثر ما السيه
تم وكمل باب الناسك وابن عرس
وهذا باب ايلاد وملك الهند وايراخت
وتسما ايلاد وهو باب الحكم قال الملك للفيلسوف

قد ظهرت

قد فهمت ما ذكرت من امر العجل غير المتاور
ولا الناظر في العواقب فاخبرني
باي الاشيا احدر ان يكون
الملك اخذا في حفظ نفسه وملكه وثبات سلطانه
والذي اذا عمل به الملك كرم على اهل رعيته
وثبت ملكه وحفظ عرضه وارضيه
بالحلم ام بالمروه ام بالجود ام بالشجاعه قال
الفيلسوف ان احق ما حفظ به الملك ملكه وافضل
ما هو يدرك ذلك به ويثبت به سلطانه ويكرم
به نفسه العقل ثم الحلم لانهما راس الامور
وملاكهما وحافظ الحلم الكرم ومادة الكرم من
مشاورة اهل العقل والعلم والرفق بالعمل
وافضل الاشيا وخيرها وانفع ما يتمتع به
الانسان الحلم ثم الوزير الصالح الامين الناصح
ولاسيما للملوك خاصة فانه لا شي اعون لهم منه
ومن صلاح المر في معيشته المراة الصالحة الفاضلة
الراي المواتية فان الرجل وان كان شجاعا ماضيا
ثم لم يكن له حلم وعقل وكان اهل مشورته غير
موثوق بهم فانه ينهضه التيسر من الامر حتى يري فيه
الفتح والضعف والقبح لجهالته وخطل راي
نصحائه وان اصاب ظفرا او لقي رشدا فان القدر
ساقه اليه فصيره الى الغرور والخبطه والظفر
والفلج فانه صاير الى ندامه وهلكه عاقبته امره
فيه واذا كان على خلاف ذلك من الفضل ونبل
الوزير ثم اعانة القضا فانه راس الامور والتسلط

برايه

في الاشيا اصاب الفلج علي من خاصمه والغلبة لمن
ناواه والسرور لمن احزنه والسر من يغتبط برايه
العالم الشادر العلما، واذا كان الملك عاقلا وكان
مشاورم حليما شجاعا امينا ناصحا اعطي الفضل
والظفر والفلج، ولم يزل في خير وسعادت
من الحسد، ولم يظفر بها به عدوه وظفر هو به
ولو اراد امر اما عسي ان يكون له ضارا ولعدوه
نافعا خلص من ذلك براي وزرايه، واصاب
حاجته كالذي كان بين شادرم ملك الهند
وامراته ايرخت، وايلاد صاحب رايه وسره قال
الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف كان رجل من
ملوك الهند شيا شادرم عظيم المنزلة مظفرا حسن
التدبير لامره قايم بسلطانه وكان له وزير ابرعا
ايلاد وكان الورع ناسكا مجتهدا في الطاعة
لله وللملك كاملا في حسن الخلق رفيقا لبيبا
حليما عليما كريما عاملا بالعلم فبينما الملك
ذات ليلة نايما علي فراش له في غرفة فراي
في المنام رويا شبع مرات يستيقظ عند كل مرة
منها ثم يغفي فتعاوده في الثانية وكان الذي
راي في منامه سمكتين حمراوتين قايمتين
يستقبلانه علي اذنابهما شوكت ولا وبطتين
طارتا من خلفه فصارتا بين يديه وحية دبت علي
رجليه وراي ان جسمه خضب بالدم وانه غسل
جميع جسمه بالما وراي انه قايم علي جبل ابيض
وراي ان علي راسه شيا شبيها بالنار وراي

طيرًا ابيضًا نقر راسه بمنقاره فلما استيقظ دعا قومًا من اهل
ملة كان افناهم وتتبع اهلهم حتى افناهم ونفاهم عن
بلاده وملكه وقتلهم يقال لهم البرهميون فاتون بعد
طلب منه لهم شديد وقد كان اغتم ودعر ولبرت
فكرته فيما راي في منامه فقصها عليهم وامرهم
ان يعبروها فقالوا له قد رايت ايها الملك امرًا منكرًا
معجبًا لم يستمع بمثله فيما مضى وما اشد واعظم ما
تتخوفه منها فان شيت ايها الملك ادنت لنا في
الخروج عنك ومناظرة بعضنا بعضًا فيها وقرات
كتبنا وما نجد من التاويل فيها ويكون لبثنا
فيما نوقته ستة ايام ثم نعود الى الملك يوم السابع
فنخبره بتاويلها ووجدات العمل في الخلاص
من مكروهها وغمها والذي تتخوف منها فرضي
الملك قولهم وادن لهم في الخروج وقالوا اعملوا
رايكم فيما تعلمون انه يوافقني فقال نفعل ايها الملك
فخرجوا من عنده واجتمعوا فقالوا بعضهم لبعض
ان هذا الملك قد قتل منا اثني عشر الف محدث ولم
يبطل العهد منذ فعل ذلك واباد اهل ملتنا وخرب
المتدينين منا وقد استمكننا منه اذا افضى الينا
سره وعرفنا فرقه من روياه ولعلنا ننتقم منه ان
نحن اغلظنا له في القول واجبناه عما راي في منامه
فيحمله الخوف على ان يتابعنا على ما نريد فندرك بذلك
ثارنا فليجتمع رايكم على ذلك ونقول له لك
في الذي رايت قتلك وذهاب ملكك عنك الى
اعدايك ولن يدفع ذلك عنك الا بقتل من يكون

دمًا من اهلك ووزرايك ونقول لد قد نظرنا في
كتبنا فلم نجد يصرف ما رايت الا قتل من نسمي لك
فان قال ومن تريدوا ان نقتلوا قلنا ايراخت
امراتك وابنها جوبراحب بنيك اليك واكرمهم
عليك وابن اخيك الكريم عليك وايضا ايلاد وزيرك
وصاحب امرك فانه دو حيلة وعلم وكال كاتبك
ولسانك وصاحب سرك والتر سيفك الاعظم
وهو اعظم سيوفك قدرًا واغلاها ثمنًا وقتل فيلك
الدي هو مركبك ونقاتل عليه والفيلين العظيمين
والفرس الذي تركب والبخني الذي تسير عليه
السريع ودايرون الحكيم لنجعل دماهم في ارزن
ثم نقعدك فيه فننغط فيه سبع مرات فادا اردنا
ان نخرجك منه اجتمعنا معشر البراهمة من
الافاق الاربعة فرقيناك ومسحنا بدنك وحمسناك
وعملنا بدلك بالغسل بالما والدهن والطيب حتى
يطهرك الله من الدنوب التي استوجبت بها
من الله دهاب ملكك عنك وعزك ثم صيرناك
الى مجلسك فيدهب الله عنك بدلك ما نحذر
مما رايت فانك ان انت صبرت على هدا وطبت به
نفسًا نجوت من البلا العظيم الدي قد رهقك
واشرف عليك وتخلف مكانهم مثلهم وان انت لم
تفعل فانا نتخوف ان تغصب ملكك ويدهب هلاكك
ويبيع ملكك وتهلك ويتاصل عقبك فان
هو اطاعنا وفعل دلك فليس له بعد قتل هولاء
شوكة ولا عز فادا التمسنا قتله بعد دلك قدرنا

علية

عليه فلما ابرم البرهميون على ذلك من رايهم واتفقوا عليه
اتوا الملك فدخلوا عليه فقالوا له ليهني لك ايها الملك الخير
الصالح وليتم لك الكرامة انا قد نظرنا ايها الملك في كتبنا
وتبحرنا فيها ثم فكرنا في روياك واعملنا العقول فيها
فلسنا نقدر على ان نعلمك ما راينا لك حتى تخلينا لنخبرك
بالحيلة في هذا الامر ففعل ذلك وامر الملك ان
يخرج من كان عنده فقصوا عليه الامر والذي
هيوه لهم من الجواب وامروه بقتل احبابه وما
سموه له واشيا نه غير ذلك مما دعوه اليه فلما سمع
ذلك منهم قال لهم الموت خير من الحياة ان انا قتلت
هولاي الذين هم عندي بعادل نفسي واحتمل
الوزر والاثم والاثم فانا ميت لا محاله والحياة
قصيرة ولست انا ملك كل الدهر فالموت عندي وفراق
الاحبة سوا قال البرهميون ان انت لم تغضب
اخبرناك ان الذي قلت ليس صوابا وان رايك
هذا مخطي حيث يوثر غيرك على نفسك اولست تعلم
ان كل شي دون نفسك خلق معها وانه لا يعدلها شي
وان عظم خطره وصغر وانت تعلم ان في ملكك
وسلطانك وتباهجتك خلفا من احبابك وليس
في اوليك خلف منك فاستمع قولنا وصر الى ما
امرناك به فان احبابك فداك وانت مصيب
بعدهم في بقا نفسك عوضا عنهم وان انت
استبقيتهم وضيعت نفسك لم تجد من نفسك عوضا
ولعمري لين فديتها بما سميناه لك انه لا امثل
وافضل فتبقى في ملكك وسلطانك فانظر لها ودع

ماسوالها فانه لا شي بعدها فلما راي الملك البرهميون
قد اشتدوا عليه واغلظوا له في القول واجترؤا
عليه فيه ظن انهم صدقوه فاشتد حزنه وقام من عنده
وقام هو الي المنزل الخالي للغموم والاحزان والتفكر
في النوايب وخر الي الارض علي وجهه وجعل يتقلب
محزونا مهموما كتقلب السمك حين يخرج من
الما وجعل يقول في نفسه ما ادري اي الامرين
اعظم عندي اسلام نفسي من الهلكت عيانا ام
وانا انظر اليه اذا اعطيتهم ماسالوا قد تمت ان انال
في ملكي وليس لي باق ابدا ولكن تقر عيني اذا انا
لم ار براخت امراتي وجوبر ابني وابن اخي ام كيف
اطيق القيام بملكي اذا هلك ابلاد وكيف اضبط
ملكي اذا ذهب فرسي الجواد والبختي السريع
والفيل الابيض ام كيف لا استحيي ان اسمي اسمي
ملكا اذا هلك هولاي مني اذ كيف اعيش بعدهم
او كيف يدوم عزي بتقدسيفي فلم يزل كذلك متهما
اياما وفشي الحديث في ارضه باهتمام الملك وقد
لقد نزل بالملك امر هو منه في كرب فلما راي ايلاد
الذي وقع فيه الملك من ذلك فكر ونظر وكان
فطنا عالما مجربا بالامور داهيا فقال ما ينبغي لي
ان استقبل الملك بشي دون ان يدعوني له ولكني
انطلق الي ابراخت امرات الملك فاسالها عن ذلك فانطلق
اليها فقال لها اني لا اعلم ان الملك ركب من امره
صغيرا ولا كبيرا الا عن موامرتي ومشاورتي
ولم ازل في كل امر صاحب سره ولم يكن يكتمني

شيا

شيا طرا عليه وكان فيما مضى يستريح الي في كل مهم
وارى الملك ان لا يترك مني امرا الا عرفه وقد كنت
اعهده مع ذلك اذا احزنه امرا فظيع او اهمه شدة نايبة
عن نفسه واصطبر علي ما نزل به همه واستشارني
وذكر ذلك لي لما يعلم من نصيحتي وشفقتي فتسليه
عنه بارفق ما اقدر عليه ولم يكن علي اذن ولا
حجاب حيث كان وعنده نساوه واراه مستخليا
بالبرهميين منذ سبعة ايام واحتجب فيها عن الناس
وانا خايف ان يكون اطلعهم علي دخيلة امره ولست
امنهم عليه فانه قد كان منهم اليه ما لا يخفي وحقدا اليهم
كذلك ولست امن من ان يشيروا عليه بما يضره
ويضرنا وجميع الرعية فقومي انطلقي الي الملك
فسليه عن شانه وحاله ما الخبر وما الذي ذكروا
له ثم اعلميني ذلك وما هو فيه فاني لا استطيع الدخول
عليه ولا علي كلامه لاني لا احسبهم قد زينوا له
امرا قبيحا وحملوه علي عظيمة واغضبوه بشي شبهوا له
فيه وامروه بالاثم والعمل الشين فان من اخلاق
الملك اذا غضب واغتاظ لم يبال ولم يلتفت الي
احد ولم يسال عن شي ولا ينظر فيه وسواء عليه
جسيم الامور وحقيرها ولست اشك انهم
لن ينصحوه لما في قلوبهم من الحقد عليه والبغض
له وانهم ان قدروا علي هلاكه التمسوا ذلك له
ولن يدفعوا ان يحملوه علي هراقة الدما قالت ايراخت
انه قد كان بيني وبين الملك عتاب وانا الزهان

ابداه بالكلام ولست احب ان ابتديها دام حزينًا وابداه
بالكلام **قال ابلاد لا تنظري** عند تفاوت ما نخاف
في العتاب الذي بينك وبينه ولا تحتملي الحقد
في مثل يومك هذا فانا نخوف هذا الامر الذي نحن
فيه اعظم من ان ننظر كيف في عتاب ما بينك وبينه
ولن نقدر احدًا على الدخول عليه غيرك وكثيرًا
يقول انه اذا اشتد حزني وغمي ثم نظرت الى ايراخت
ذهب ذلك عني فقومي ايتها المراة الصالحة خيرة
الملكات فانطلقي الى الملك فكلميه بما تظنين انه
يطيب به نفسه وينجلي عنه ما به من همومه وحزنه
وقولي له مع ذلك ما تظنين انه مصلحه ويفرج
عنه والخزي بذلك علينا وعلى الرعية فلما سمعت
بذلك ايراخت نهضت الى الملك فدخلت عليه في ايوانه
فجلست عند راسه **وقالت** ما امرك ايها الملك
البرهميون فاهمك واحزنك فاني لا اعرف ولست
ادري كيف احزن على ما لا اعرف فان كان في الذي
ينبغي لك ان تحتال لما انهوا اليك استيصال
انفسنا فافعل وان يكن بك غضب علينا رضيك
ونابت بما يسرك فانا وان عمرنا صالحين طيبة انفسنا
لم ندرك كيف يسوغ لنا ذلك مع ما نرى بملكنا
من الهم والحزن وانما الملك من رعيته بمنزلة
الراس من الجسد اذا صح الراس صح الجسد
واذا اتاه امر تداعى له ساير الجسد ولا يحل لنا
ولا يسوغ ان يحزن سيدنا وملكنا ونضا فرحين
مسرورين **قال الملك** ايتها المراة لا تودي ينني

ولا تسالني عن سبب حزني فتزيديني حزنا الى ما
بي فانه لا ينبغي لك ان تعلمي ذلك لعظم خطره
وشدة هوله قالت ابراحت اذ صار امري عندك
الى ان تجبهني بمثل هذا ولاي شي لا تخبرني عما
انت فيه اهتممت منه لي فما كنت اظن اني
اصير عندك الى حد من يتهم على امرك وان
كان قد نزلت بك نازلة فاحزم الناس رايا
احسنهم حيلة اذا نزلت به النازلة واشدهم
لنفسه تقوية اوما تعلم ان افضل الراي للملك
اذا وقع في الامر الذي يسخطه ان يشاور اهل
نصيحته ومودته ومن يهمه ما احزنه ويسمع
منهم فان من قارف اعظم الذنوب لا يقنط من
الرحمة ولكنه يتوب مما يخاف مغبته ويتلطف
بحلمه وعلمه لمداواته واصلاحه حتى يعود خيرا
وانت ايها الملك لست حقيقا بالهم والحزن فانهما
لن يردا شيئا وتحزن خاصتك واهل مملكتك
وذويك وحاشيتك وتفرح اعداك ومن يشمت
بك فان اهل العلم والحلم والتجارب ينظرون
في ذلك ويصبرون انفسهم على ما فاتهم
من غرض الاطماع ونزل بهم من حوادث
الازمان قال الملك ايتها الامراة قد شغلتني على
فلا تسالني فانه لا خير لي ولك في الذي
تفحصين عنه قالت المراة بل الخيرة لي ولك ان
اخبرتني به او اسليك همك وغمك قال الملك
فان فيما تسالني عنه دمارك وهلاكي

وهلاك

وهلاكك وولدك وكثير من اهل مودتي مع تخليل
عن ملكي وذلك لامر حدث ذكره لي البرهميون
فانهم امروني من اجله بقتلك وقتل ابنك وقتل
الاخصا بي من القرابة واهل المحبة وقتل من
اعزه واكرمه من نبلي ودوابي وافساد عددي
واحراق متاعي ليكون ذلك كفارة لذنوبي وتمحيصا
وحين انقطع ذلك عني واجلها خطبا في نفسي
فراقكم فاني لا انعم بملكي ولا خير لي في العيش بعدكم
فلما سمعت المراة منه ذلك لم ترم الجزع بل تبسمت
ضاحكت في وجهه وقالت له لا يجزعك الله ايها
الملك ولا يسوك فنفسي لك الفدا والوفا وانفسنا
وارواحنا لك مبذولة وهي بهلاكها وانقياد لك
من عملك ونبات ملكك وبقايك وصلاحك طيبة
وقد جعل الله لك من الازواج ما فيه الخلف والعوض
ولك من النسا سواي ستة عشر الف امراة
مع جوز نساه المراة الصالحة التي هي تخلفني عندك
ولكن اطلب اليك واسالك بعد قتلي خصلة واحدة
تحملني عندك على الرجي لنجاحها ان لا تثق بعدها
بالبراهمة ولا تستشيرهم في شي ولا تعجل في قتل
احد حتى تثبت في امره وتطيل النظر فيه وتوامر
في ذلك اهل ثقتك والنصحا لك فان البرهميين
لا دين لهم ولا ورع وتعرف ما تقدم عليه فان
القتل عظيم الذنب والخطب شديد الوزر ولست
تقدر على ان تحيي من اهلكت وقد قيل ان وجدت

جوهراً لا نظير له فيه خبراً فاردت ان تلقيه فلا
تفعل ذلك حتى تريه من يبصره ولا تغر عينيك من
البرهميين واعلم ايها الملك ان البرهميين لن يحبوك
ابدا ولن ينصحوا لك وقد قتلت لهم بالامس اثني
عشر الفاً افتظن انهم يتوادون لك ولعمري ما كنت جديراً
ان تحدثهم بالذي رايت ولا تطلعهم على سرك
ولا تقبل قولهم فانهم انما يريدون ذلك الا للحقد
الذي في قلوبهم هلاكك وبوار احبائك واستيصال
اودائك ووزرائك واهل مشورتك من ذوي
العلم والحلم والحكم ومن تصول به وتضبط به
ملكك ومراكبك التي تقاتل عليها فاذا فعلت ذلك
وقتلتهم ظفروا بك واخذوا منك ثارهم وصار
اليهم ملكك كما كان لهم قبل ذلك ولكن كاعبرون
العالم حتى تبلوهم فاطلعه على امرك واستشره وسله
عما احببت فانه لبيب امين عالم لهذه الامور
وما كان وما يكون وما لا يكون وليس عند هولاي
شي الا وعنده افضل منه وان كان اصله من
البرهميين فانه ناسك نقيه وهو من افضلهم
ولسنا نتهمه في نصيحة الملك فسأله عما رايت في
منامك فما اشار به عليك فاعمل به ولا تخالفه
فيه فان امرك بمثل ما امرك به البرهميون فافعل
وان خالفهم فلا تعجل امرك واعلم ان اوليك الكذبة
لم يغروك واراد وا ادخال النقص عليك في ملكك الذي
فلما سمع الملك ذلك منها اعجبه وسلاهم واذهب
عنه غمه وفرج عنه ما كان وعلم انها قد اشارت

عليه بالبراكي وامر باسراج فرسه، فركبه وانطلق
حثيثًا الي كمابيرون العالم وكان قريبًا منه فلما
انتهي الي بابه نزل عن فرسه ندخل عليه ثم سجد
له وحياه بتحية الكرام وطاطا راسه، فقال كمابيرون
العالم ما جابك ايها الملك ومالي اراك متغير اللون
ممتليا همًا وحزنًا وحالك شنيعة، ولا اري علي
راسك التاج ولا الاكليل، فقال له الملك كنت
نايمًا ذات يومًا علي ظهر ايواني فسمعت من الارض
اصوات انتبه مع كل صوت منهما ثم ارقد ثم عدت
فاغفيت فرايت ثمانية احلام فاقتصصتها علي
البرهميون لرؤياه، قال وانا اخاف ان يصيبني
منها امر عظيم واشفق ان اهلك في حرب او غصب
ملكي فاغلب عليه، فقال كمابيرون لا تحزن ايها
الملك لما رايت، ولا تختل له، ولا يختلجك في
صدرك شي منه، ولا يحزنك هذا الامر، ولا توجل يصل
فانه لا يصيبك مكروه، ولا يصل اليك محذور فانك
لن تموت الان، ولن تسلب ملكك، ولا يصيبك شي
من الانام، والشرور الذي تحدث فاما
الاحلام الثمانية التي رايت فاقصصها فاني
منبيك بتاويلها فقص عليه الملك الرويا فقال
كمابيرون اما السمكتان الحمراوتان اللتان قامتا
علي اذنابهما يستقبلانك فانه ياتيك رسول من ملك صوابه ادناهما
دمشوار بدرج فيه من الذهب ما قيمته اربعة
الاف رطل ذهب واما البطتان اللتان رايتهما
طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك

[illegible]

فانه يانيك من قبل بلخ من ملكها من يقوم بين يديك
بفرسين جوادين يعلي انه ليس علي وجه الارض مثلهما
واما الحية التي رايت انها دبت يعلي رجلك فانه يانيك
من قبل ملك صنهبا من يقوم بين يديك بسيف
برسله اليك من خالص الحديد لم يرا الراوون
مثله قط جودة ليس له ثمن ولا يعرف له قيمة
واما ما رايت انه تخضب جسمك كله بالدم فانه
يانيك من قبل ملك كازرون من يقوم بين يديك
بكسوة معجبة تسمي حلل ارجوان تضي في الظلما
واما ما رايت من غسلك جسمك بالماء فانه
يانيك من قبل الملك رساه من يقوم بين
يديك بثياب كتان من لباس الملوك ليس
يعرف قيمتها واما ما رايت من ركوبك علي جبل
ابيض فانه يانيك من قبل ملك كندرون من يقوم
بين يديك بفيل ابيض لا يدرك جوده ولا
تلحقه الخيل واما ما رايت انه وقع يعلي راسك مثل
النار فانه يانيك من خيار الملوك من يقوم
بين يديك باكليل من ذهب ليس في خزينة الملوك
مثله واما الطاير الابيض الذي رايته نقر
هامتك بمنقاره فلست مخبرك بتعبيره اليوم فلا
يشقن عليك ولا توجلن منه فانه ليس بضارك
ولا عليك منه مكروه ولكنه يكون منك بعض
السخط والاعراض عن احب الخلق اليك ثم يصيرون
الي الصلح والعود الي المودة واما البريد والرسل
وكلما ذكرت لك فانه ميعاده عندك الي سبعة ايام

دوامون

ويواصلون اليك حتى يقوموا بين يديك، فلما سمع
الملك ذلك سجد بين يدي كابيرون الفاضل
العالم وتغفر له وانصرف الى منزله مسرورا
وقال ان كابيرون فاضل الفهم وانا حقيق
ان اشاورفيما قال فجعلت الهدايا التي وصفها له
كابيرون يرد اليه منها في كل يوم شي فلما مضت سبعة
ايام استكمل الهدايا وجمعها بين يديه وفرح لذلك
فرحا شديدا ولبس زينته وتعد في مجلسه ودعا
العظما من اصحابه والاشراف من احبابه
واحصابه وجي بالهدايا فوضعت بين يديه ولام
نفسه وقال لقد عجزت وخرفت حين انشبت
سري وقصصت روياي على البرهميين لانهم الاعدا
السود الاكباد فامروني بما لو اطعتهم فيه كانت منه
هلكتي في العاجل، والاجل ولولا ان الله رحمني،
وتداركني براي ابراخت لكنت هلكت وضاع امري
وزالت دنياي فلذلك ينبغي للعاقل ان يشاور
اهل النصيحة، ويسمع من الاخلا والاحبا،
وذوي القرابة رايهم ويقبل مشورتهم فان ابراخت
اشارت علي بخير راي فقبلته واغتبطت به وثبت
الله لي ملكي براي الاخلا، والنصحا واستبان
لي فضل علم كابيرون وصدق قوله وحكمته ودخوله
في الامور الغامضة، وما اعطي من العلم و
الفهم، ثم دعا الملك بابراخت وجوير، وايلاد،
وكال الكاتب، وقال لهم انه لا ينبغي ان
تدخل هذه الهدايا الى خزاينها، واني قد رايت

ان اقسمها

ان انفسنا بينكم ايها الموطنون انفع علي بالموت
في سببي وبين اراضت التي اشارت علي
بالراي الذي انتفعت به في بقا ملكي والذي
ترون من الفرح والسرور قال ايلاد انه
لا ينبغي لنا معشر العبيد ان تعظم في اعينا الذي
كان ما بينا وطنا عليه انفسنا من التماس
موافقه الملك واي امر لا يتحشم المنا من
ذلك بالمكروه وبي وده فان من لم يفعل ذلك
لم يكمل اخاوه ولم يستقيم طريقته فلا يكثرن الملك
التعجب بما كان منا فان من ايسر الواجب علي
العبيد والذي والذي ينبغي لهم ان يبذلوا انفسهم
للموت مكان سيدهم لان قيامنا انما هو بك ايها الملك
واما هذه الهديه فلا ينبغي لنا معاشر العبيد ان نرزوا
منها ولا نحدث بها انفسنا فانها ليست مما تصلح لنا
وانما هي للملوك ولن تصلح الا لهم فاما جوبرا فسلم
فانه لها اهل فليا خذ منها ما اعطيتموه قال
الملك فاني اريد ان تاكل كرم صبرك وتوطينك
نفسك علي الهلاك دوني يا ايلاد بمن معك
من اصحابك وقد اليت علي نفسي ان لا
ادخل هذه الهدايا الي خزينتي حتي ياخذ منها كل
واحد منكم حصته وانه قد اشاع لنا من هذا
الامر في البلاد ذكرا عظيما حسنا وخيرا كثيرا
واضطرب منه ما قد علمتم وانت حقيق يا ايلاد
ان لا تحتشم من اخذ ما اكرمتك به من هذه الهديه
وان تقبض نصيبك منها وتقر به عينا وتفرح به

صديقك

صديقك وتشويه عدوك قال ايلاد امرها
لراي الملك نبع فاليصنع مابداله وليبدي الملك
فياخذ ما لا يصلح الا له ويري في الباقي رايه
فاخذ الملك الفيل الابيض لنفسه واعطي جوبر
ابنه احد الفرسين واعطي ايلاد السيف الخالص
من الحديد المعدوم الوجود واعطي كانيدكال
الفرس الاخر وبعت الي كمابرون العالم الفاضل
بملبس الكتان التي تلبسها الملوك واما الاكليل
وساير اللباس التي لا يصلح الا للنسا فانه امر
ايلاد ان يحملها ويلحق بها الي مجلس النسا فدعا
الملك ابراخت وهي ايلاد وجوزفناه اكرم نسايه
فجلستا بين يديه فقال لايلاد ضع الاكليل والكسوه
بين يدي ابراخت وامرها ان تاخذ ايها شاءت
فلما جت رات هليب ان كلا منهما عجب في منظره فلم
تدري ايهما تاخذ فنظرت الي ايلاد ليشير عليها فغمزها
بالكسوت بمؤخر عينه فرفع الملك راسه فراه فلما
ظنت هليب وهي ابراخت ان الملك قد ابصر غمزها
بعينه رفضت الذي اراها ايلاد واخذت الاكليل
مخافة ان يسي الظن بها فلبث بعد ذلك ايلاد
اربعين سنة مستحي من الملك لا يدخل عليه الا كسر
عينه ودوام انه احول في ذلك اليوم شفقا
من ان يتهمه ويعرف بانه لو اطلع علي ان بينهما شيا
قتلهما ولولا عقل ابراخت ولطافة معرفة ايلاد
لم ينج احد منهما من القتل وكان الملك يكون له
ليلة عند ابراخت تتولي خدمته وليلة عند جوزفناه

تتولي منه مثل ذلك فلما اتي هليب في ليلتها صنعت له
ارزًا ولذلك تستنّ ملوك الهند ان يكون اكثر
طعامهم الارز فدخلت علي الملك وفي يدها صحفة
من ذهب فيها ارزًا والاكليل علي راسها فقامت علي
راس الملك بالصحفة وهو يطعم منها فلما علمت
جوزفناه ان الملك عند هليب غارت علي ايراخت
فلبست تلك الكسوة ثم دخلت في المقصورة التي فيها
الملك مع ايراخت وكان ضو تلك الثياب كشعاع الشمس
فاضات الدار وما فيها من تلك الثياب وصارت
جوزفناه في تلك الثياب مثل الشمس الطالع ثم
قامت بين يدي الملك فلما راي الملك ذلك ابتهاج
لها وتجدد في قلبه حبها واشتاق اليها وقال
لايراخت لقد تركت جاهلة حين اخذتي الاكليل
وتركتي الثياب التي ليس في خزاين الملوك ولا
عندنا مثلها وان جوزفناه لاحسن منك عقلاً
واكمل رايًا واشبه بنساء الملوك فلما سمعت
ايراخت ذلك من قوله مع ما عاينت من حاله
ومدحه جوزفناه وتسفيهه رايها الِبست الغيظ
والغضب فضربت بالصحفة التي كانت بيدها راس
الملك فسال الارز علي راسه ووجهه ولحيته
وجسده وكان ذلك تفسير الحلم التام الذي
كان كابيرون برع بطرقه للملك واستع من
تبيّنه له فدعا الملك بايلاد فقال يا ايلاد الا تري
الي ملك العالم كيف حقرته هذه المراة وعملت به
ما عملت هل رايت ملك قط تجتري عليه

هذه الحماحين رايت منه مثل ما ترى احتقارًا
لي وتصغيرًا للعذري وتصويبًا لامري فانطلق بها فامر
عنقها ولا ترحمها فانها ليست لذلك اهلاً ولا تراجعني
في شي من امرها ولا تدخل علي الا بعد قتلك
اياها فخرج ايلادبار راخت من عند الملك وقال
في نفسه ما انا بقاتلها ولا ممضٍ رايه فيها حتى يسكن
غضب الملك فانها امراة لبيبة عاقلة حريصة علي
الخير شافعة به محبة واهله سعيدة من الملكات
ليس لها من النسا عديل ولا شبيه في الحلم والعقل
وقد خلص الله بها الي اليوم ناسًا كثيرة من الموت
وليس الملك بصابر عنها ونحن نرجو بها فيما بعد
اليوم ان بقيت وانا متخوف سخطه في تاخيري
امرها وذلك الراي لست موثرًا عليه شيًا وان
نالني منه عقوبة عدل القتل ولست امن لايمة
الملك علي عجلتي الي قتلها وانا موخر قتلها حتى انظر
ما يري الملك فان ندم علي قتلها وحزن واهتم
نجحت ذلك عند بحياتها وابقايها والون قد انقذتها
من القتل ولكنت قد عملت ثلاثة اعمال عظام منها
اني اكون قد انجيت ابراخت من القتل وسليت
حزن الملك ايضًا علي ما اصابه من قتلها ومنها
اني اتخذتها علي الناس في كل شي ترومه ومنها
اني اردها العجلة علي الملك في مثل هذا او اطلب
بها الاجر من الله تعالي فيعلم انه لا ينبغي له ان يعجل
وان هو لم يذكرها ولم يشتق اليها وتخوفته
علي نفسي امضيت رايه فيها فانطلق ايلادبها الي

منزلٍ فوكل بها رجلين من امناء الملك ممن يلي القيام
علي نساء الملك وامرا هما بحفظها وصيانتها واكرامها
والاستيصا بها والطافها حتي ينظر الي ماذا يصير
امرها من راي الملك فيها ثم خضب ايلاذ سيفه بالدم
ودخل علي الملك فقال الملك قد امضيت ما امرتك به
قال ايلاذ نعم قد فرغت مما امرتني به فيها ثم ان
الملك لم يلبث الا قليلا حتي سكن عنه الغضب فذكر
جمال ايراخت ورايها وعظم عناها وجسيم منفعتها
فاشتد حزنه وجعل يعزي نفسه ويتجلد وغلبه
الحياء ان يسال ايلاذ أمضي امره فيها حقاً
ام لا وجعل يرجو لما يعرف من لبه وحلمه ان
لا يكون قتلها ونظر ايلاذ فيفصل علمه فقال لا يحزنك
ايها الملك قتل ايراخت ولا تهتم به فانه ليس
في الهم والحزن طايل ولكنهما ينحلان الجسم
وينقصانه وليس فيهما منفعة ولا رد لي تجرات
المصرة علي الجسد مع ما يدخل علي اهل وداد
الملك من الحزن اذا حزن وفرح اعدايه وشماتتهم
وانه اذا سمع به لم يعد من صاحبه عدلاً ولا عقلاً
ولا حلماً فاصبر ايها الملك ولا تلتفت علي ما فات
ولا تحزن علي ما ليس بناظر اليه ابدا او سلم لامر الله
ولا تشتهي نفسك ما لا تجده وان احب الملك حدثته
باحدوثة بعينة الشبه بامرٍ قال الملك حدثني

بها **قال ايلاذ** زعموا ان حمامتين كان لهما
وكر ذكر وانثي فنقلا من المزارع والصحاري
براً وشعيراً الي وكرهما حتي ملآه فقال الذكر

للانثي

للاثني اماما وجدنا من الصحاري ما يقوتنا ونعيش
به فلسنا باكلين مما في عشنا شيًا فاذا جا الشتا ولم
نصب في الصحاري شيًا اقبلنا على ما جمعناه وادخرناه
فاكلناه اذا اضطررنا اليه فرضيت الانثي بذلك ووافقته
عليه وقالت نعم ما رايت وسنفعل ما ذكرت فاقبلا
على الجمع وكان البر والشعير الذي وضعاه في اعشاشهما
نديًا يوم جمعاه فامتلا عشهما ثم ان الذكر انطلق الى
مكان كان يغيب فيه فابطا شهرًا ثم رجع في ايام الصيف
وقد جف الحب وظهر ونقص عن مقدار الذي كان
عليه فراي الحب ناقصًا فقال بعد ان عذلها ولامها
اليس هنا اتفقنا على ان لا ناكل مما في العش شيًا
حتى يفوت ما في الصحاري فاراك تداكلت منه
فقالت له اني لم اكل منه شيًا وان البر والشعير
انما نقص لاختلاف الشمس والرياح عليه فلم يستمع
قولها وحلفت له فلم يصدقها فجعل ينقر راسها
ويضربها بجناحيه حتى قتلها فلما برد الزمان وجا
الشتا والامطار تندي الحب فامتلا العش
كما كان فلما راي الذكر ان العش قد امتلا وعاد
الى ما كان عليه ندم وعرف انه قد فرط في زوجته
وارتكب امرًا عظيمًا واضطجع الى جانبها وقال
ما لي الحيوت بعدك من ارب وكيف
ينبغي لي العيش اذا طلبتك فلم اقدر عليك فصار
وحيدًا فريدًا لم ياكل ولم يشرب حتى هلك
فمن كان عاقلاً علم انه لا ينبغي له ان يعجل بالعذاب
والعقوبة ولاسيما بعذاب من يخاف ان يندم

عل

على عقوبته ويشتد تلهفه على ما فاته منه كما ندم
ذلك الحمام الذكر فلا تطلب ايها الملك ما لا تجده
واقبل قبل ما انت فيه وسلم لما اصابك ولا تكونن
مثل القرد وصاحب العدس قال الملك وكيف كان
ذلك قال زعموا ان رجلا كان على ظهره كارة من
عدس فدخل بين شجر كثير فوضع الكارة ثم رقد
لما كان به من التعب فنزل قرد من شجرة كانت
فوق راسه فاخذ من ذلك العدس ملو كفه ثم
صعد الى الشجرة فوقعت من يده حبة فاتبعها
يطلبها فلما هم بذلك تشبك بالشجرة لينزل فانتشر
كل شي كان معه من العدس فلم يدرك الحبة
الاولى وضاع ما كان معه وانت ايها الملك عندك
ستة عشر الف امراه تلهو بهن وتصيب حاجتك
منهن ثم لا ترضى بذلك حتى تطلب ما لا تستطيع
ادراكه ولا بلوغ حاجتك منه فلما سمع منى
~~بذلك حتى تطلب ما لا تستطيع~~ الملك ذلك منه
خشي ان تكون ايراخت قد هلكت فازداد هما وحزنا
فقال لايلاد سقطة واحدة كانت منى فقلت ما
امرتك به من ساعتك وتعلقت بكلمة واحدة ولم تتاني
فيه ولم تنظر به وتثبت على كلمة واحدة ولم تتحول عنها
قال ايلاد الذي يقوم على كلمة واحدة وقوله فرد ليس باثنين
ولا يبدل فعله ولا يغيره شي واحد قال الملك ومن
هو ذلك الواحد قال ايلاد ذلك الله الواحد الاحد الصمد الذي
لا خلف لقوله قال الملك لقد اشتد حزني لقتل ايراخت
ام جوير قال ايلاد اثنان ينبغي لهما ان يشتد حزنهما

حزنهما ويهمّا بالهمّ الدايم الفاجر والاثيم الذي
لم يقدم عملاً صالحاً فهما حقيقان ان يحزنا ويأسفا
لانهما لم يكن لهما شيه في اخرتهما قال الملك
لئن رايت ابراخت حيث لا اسفُ علي شي ابداً
ولا احزن ابداً قال ايلاد اثنان لا يجمل بهما
ان يحزنا المجتهد في البر والتقوي والذي لم
يأثم ولم يحزن قط فهما حقيقان ان يفرحا ولا ياسفا
قال الملك اما انا بناظرٍ الي ابراخت ام جو برتوي
ما نظرت اليها قال ايلاد اثنان لا يبصران
شي ابداً الاعمي والذي لا عقل له فكما لا يبصر
الاكمه السماء ولا يعرف البعيد من القريب فكذلك
من لا راي له لا يعرف العلم من الجهل ولا
البر من الاثم قال الملك يا طول فرحي لو رايت
ابراخت ام جوبر فقال ايلاد اثنان هما بريان
وقد ينبغي لهما ان يشتد سرورهما البصير الفطن
والعالم بيبصر نور العالم فكما ان الفطين والبصير
يبصر نور العالم وما فيه والزيادة في الدنيا
والنقصان وما امامه وما خلفه فكذلك اللبيب العالم
يبصر البر والتقوي والاثم يجتنب الاثم ويعمل اعمال
البر والتقي وما يرغبه في الاخرة ويهدي من اتبعه
سبيل الخير والجنة ويهديه الي صراط مستقيم
قال الملك ما شبعت قط من رؤية ابراخت
ولا اشتفيت من النظر اليها قال ايلاد اثنان
لا يشبعان ابداً الذي لا همه الا جمع المال والذي
ياكل ما يجد ويسال ما لا يجد وارىعه لا تشبع

من اربعة ارض من مطر، وادنى من خبر
وعين من نظر، وانثى من ذكر، قال
الملك يا ايلاد انت اهل ان تجتنب وتهرب منك
وانا جدير باعتزالك ورفضك، قال اثنان من
الناس احقا بالهرب منهما الكافر بالثواب والعقاب
والحساب مع قوله لا شي الا ما هو فيه فيصير امره
الى الندامه والهوان وخزي الابد الدايم، والذي
لا يصرف بصره عن شهوة ان ينظرها ولا اذنه سماعها
عن السو ولا زجره عن نسا غيره ولا قلبه عما يهتم
به من الاثم، وركوبه، والحرص فايدة واخرى
من ذلك مصيره الى عذاب الجحيم، قال الملك
قد صارت منازلي صغرا من ايراخت
قال ايلاد اربعة هن اصغار النهر الذي لا ماء
فيه والارض التي لا ملك بها، والمراة التي
ليس لها بعل الجاهل الذي لا يعرف الخير من الشر
قال الملك انك لمليح الجواب يا ايلاد، قال ايلاد الواحد
للمراجعه المليح حجته ثلاثة الملك الذي يعطي ويقسم
من خزاينه، والنافذ امره في سلطانه، والرجل العالم
بالدين العامل به المتفرغ لمعاده، والمراة المتهياة
لبعلها من تهوى من ذوي الاحساب قال
الملك ان تعزيتك لي لتضعف علي الحزن يا ايلاد
قال ايلاد ثلاثة لا ينبغي لهم ان يفكوا حزنا الذي
فرسه سمين حسن النفس سخي الخير وصاحب
المرقة التي كثر ماوها وقل لحمها فصارت لا طعم
لها والرجل الذي لا ينكح المراة الحسينة الحسنا

فلا يبذر

فلا يقدر علي اكرامها فلا تزال تودبه وتسمعه ما يكره
وتفحش عليه قال الملك هلكت ابراخت ام جوبر
ضيعه بغير حق قال ايلاد ثلاثة يضيعون في غير
حق لركوبهم للامر بغير توفيق الرجل الغني
يلبس الثياب الفاخره ثم يجلس عند الكبير لاشتغاله
بعمله فتتسوخ بالدخان والغبار ويلبس الخفين
الجديدين فلا تزال قدماه في الماء والمتزوج
المراة الشابة الحسنا ثم لا يزال غايب عنها في
تجارته حيث لا يراها ولا تراه قال الملك انك اهل
للعقاب الشديد يا ايلاد قال ايلاد ثلاثة هم
اهل ان يعاقبوا المجرم الذي يعاقب من لا ذنب
له ويظلمه والمتقدم الي مايدة لم يدع اليها والذي
ياخذ ما وجد عند اخوانه واصدقايه ويلح بمسالتهم
بما لا يقدرون عليه فاذا اخبروه ان ذلك ليس
بموجود عندهم لم يقتد عنهم والح بمسالتهم قال
الملك انك يا ايلاد لاهل ان نشفه ولا نعتد برايك
قال ايلاد ثلاثة ينبغي ان يشفهو ولا يعتد برايهم
النجار الذي ينزل البيت الصغير باهله وانما عمله
نحت الخشب فلا يزال ينحت الخشب حتي يملا بيته
من الحطب فيضيق البيت عنه وعن اهله
حتي يخرجهم منه والذي يتكلف الحلق بالموس
ولا يحسن الاتقان به فيفسد عمله ويعقر صاحبه
والرجل الغريب المقيم بين ظهراني عدوه في غربته
لا يريد الرجوع الي اهله ووطنه ومنزله فيهلك
علي ذلك ضياعا فيتلف ماله ويبيد ذكره قال

الملك كان حقًا عليك يا ايلاد ان تتأنى وتتأنى حتى
يذهب غيظي قال ايلاد ثلثة ينبغي لهم ان يتبددوا ويتلفوا
الذي يرقى في الجبل الطويل واكل السمك والذي يهتم
بالعمل الجسيم قال الملك ليتني قد رايت وجه ايراخت
مرة واحدة قال ايلاد ان الذين يطلبون ما لا
يقدرون عليه ويتمنون ما لا يجدون اربعة التاجر
الذي لا ورع له ولا دين ويرتجي ثواب الابرار
ومنازلهم بعد الممات والمهريق للدما بغير حق يتمني
ان يكون له منزلة العفاف الكان ويومل ان تكون
روحه مع ارواح السعدا الاتقيا اهل الرافة والرحمة
والبخيل الذي يتمنى ان يكون بمنزلة السمح الكريم
الجواد والجري على الله يتمني ان يكون بمنزلة الذليل
المختشع العابد القايم الصايم قال الملك انا الذي
عملت هذا بنفسي وجررته اليها واوجعتها
به قال ايلاد ثلاثة هم اوجعوا نفسهم الذي
ينهي القتال ويتجي اليه ولا يتقي وهو اعزل
فيقتل والرجل الكثير المال وهو فريد وحيد
لا ولد له ولا اخ ولا زوجة وتجارته بالربا والغلا
على الناس فربما حسده بعضهم فقتله والشيخ
الكبير الذي ينكح المراة الشابة الحسنا الفاضحة الحرم
البرية على ما ركبت فلا تلتفت اليه ولكن تطلب
هلكته وتتمنى موته لتستريح منه كي تنكح زوجًا
غيره فيكون هلكته على يدها قال الملك اني لحقير
عندك صغير في عينك يا ايلاد وانك غير هايب لي
حين تجتري ان تكلمني بمثل هذه المقالة وتتفوه بها

عندي قال ايلاد ثلاثة يحقرون اصحابهم الكثير
الهدر الرقاع فيما لا ينال عند المتكلم بما لا يعلم
فيما لا يعلم او ما يعلم سَكلفًا يهدي به دخول منه
فيما لا يعلمه والمملوك الغني وسيده الفقير
لا يعطيه شي من ماله ولا يعود عليه بره ولا
بعينه والعبد الذي يغلظ لسيده في القول
ويخاصمه في نفسه ويجره الي السلطان
ثم يستطيل عليه في الخصومة قال الملك انك لتسحرني
بالايلاد فوددت ان ازاحنت لم نكن مانة قال
الايلاد اربعة ينبغي لهم ان يتنحى منهم الرجل
الذي يدعي الشجاعة ويزعم انه قد شهد زحوفًا
كثيره فاكثر القتل واسر الرجال وسبي الذرية
وليس في جسمه شي من الجراح ولا اثر طعنة
ولا رمية ولا ضربة والذي يخبر انه عالم
بالدين ويصف نفسه بالنسك والاجتهاد
وهو بليد بادن غليظ الجسد وهو اسمن من
الائمة التجار ولا يري عليه شيما التخشع ولا نكهه
التعبد في جسده ولا يقتصد ولا ينفي الشبع
والشهوة في مطعمه وفي مشربه فذلك اهلًا ان
يتنحى منه وينهم فيما اخبره عن نفسه بل
هو المكذب وللتكذيب مستحقًا فان من ادب نفسه
في طاعة الله يكون منهوك الجسم قليل الطعام
متسليًا عن الشهوات راجعًا عن المحرمات لما يرجوا
امامه والمراة التي تذكر انها عذراء وليست عفيفة
ولا حصان ونتنحى من الذي يلتمس الباه من الحلال

والتي تقول للكاين ليته لم يكن قال الملك انك
يا ايلاد لمشوش متحير قال ايلاد بلاذ يشبهون
المتحيرين وكانهم يصيدون مع الشياطين الداهيه
الذي يعلم السفيه الجاهل الحلم ويرد على الحكيم
العالم ويماريه بجهله في حالته تلك بغير علم وهو
يعلم انهما لا يقيلان منه فلا يخرجه ذلك عن ان
يعود لا مثاله ثم يصير امره الى ندامه والذي يهيج
السفها ويحرش بهم متعمدا اذاهم والكذب عليهم
فيقعون فيه ويشون الشناعه فلينتشر ذلك عنه
ويظن به بعض ما قرف به منه فيودي بذلك
نفسه ويعدمها بالذي لا يتبعه والذي يفضي
بسره الى من لا يختبر ثقته ويدخل في الامر
العظيم ويثق به تعتز بنفسه فيذيعه عنه ويفضحه
به قال الملك انا الذي جررت المشقه الى نفسي
قال ايلاد اثنان هما جلبا المشقه الى انفسهما الذي
ينكص على عقبيه ويمشي القهقري فربما عثر
فتردى في بيرا او وقع في مهوات فيصيب او يعنت
او ينكسر واما الجبان الصلف الذي يقول
لست اهاب القتال ولا اتقيه ويجزعيره عند حضور
الناس بشجاعه فاذا حضر القتال تلفت يمينا وشمالا
لاحتيال التخلص وكانت همته الفرار قال الملك
قد تصرم ما بيني وبينك يا ايلاد من الود وانقطع
قال ايلاد ثلاثه لا يلبث ودهم ان ينصرم الخليل
الذي ينائي ما بينه وبين ذوي وده فلا يلاقيه
ولا يكاتبه ولا يراسله ولا يواصله والخل الذي

يكرهه احبابه فلا ينزار دلك منزلته ولا يقبلبه بقبوله
ولكنه يتهزي بهم ويتبخر بهم والمعارض خلافه
في النعيم والفرح وقرت العين بلطفه اخوه ويبدل
ويحرص علي مسرته فلا ينشد دلك عن صاحبه
ولا يشكر له ولا يحن الثنا عليه ولكن يحزه ويأخد
منه ما استدق له وقدر عليه مستغنما قال الملك قد
عملت بقنل ان احت عملا ينال به علي جهة عاله
يا ايلاد قال ايلاد ثلاثه يعملون بجراتهم ما تشتبس به
خفة احلامهم المستودع ماله من لا يعرف عدالته فيما
بينه وبين خصمه والابله القليل العقل الجبان
يخبر الناس انه شجاع مقاتل بصريح المال واتخاد
الاخلا وبنا البنيان وبجميع العمل الشديد وهو
كادب في كلما دكر والدي يزعم انه تارك الامور
الجسد مقبل علي امور الروح وهو لا يلقي
الا متابعا لهواه تاركا لامر الله وتنفيد وصيته
قال الملك انك لغير عاقل يا ايلاد قال ايلاد ثلثه
لا ينبغي ان يعدوا من دوي العقول الاسكاف
الدي مجلسه في مكان رفيع فادا سقط شي
من اداته شغله طلبه اياه عن كثير من عمله
والخياط الدي يطيل خيطه فادا انعقد
بطله عن كثير من عمله والدي يقص من شعور
الناس ويلتفت يمينا وشمالا فينتف ما اطمعه
من شعورهم فيستوجب بما ادنب العقوبة المودية
قال الملك كانك تريد ان تعلم الناس كلهم حتى
يمهروا فتريد ان تعلمني ايضا حتى اكون معك

ماهرا، قال ايلاد، زعموا ان ثلاثة مهروا وينبغي لهم
ان يتعلموا الذي يحسن الضرب بالصنج، والكير
والطبل والكوبة حتي توافق المزمار وسابر الالحان
والمصور الذي يحسن التصاوير ولا يحسن خلط
للاصباغ والذي يزعم انه ليس يحتاج الي علم
ولا الي شي من الاعمال وانه بالاعمال والصناعات
كلها عالما ولا يبصر عور الكلام، وكيف وفي اي ساعة
ينبغي له الكلام يجلس من هو فوقه او من هو دونه
قال الملك ركبت غير الحق يا ايلاد، قال ايلاد
ان الذين يعملون بغير الحق اربعة انفار، الكذاب
البذي الذي يوافق قوله فعله، ولا يحفظ لسانه
والشريع في الاكل البطي بالعمل، والحرب وحدته
من قومه، والملك الذي يهتم بالامر العظيم فيركبه
في غير تفكر ولا تؤده ولا مشاورة ناصح ولا موامرته
والجدير الذي يملك نفسه عند غضبه فيسبقه لسانه
ويده الي ما يندم عليه ويدم غب راى فيه، قال
الملك لو كنت يا ايلاد من اهل الراي والنظر
وعملت بسنتي لم تقتل ايراخت ام حوبر، قال
ايلاد ان الذين يعملون بالحق واكنه، اربعة
نفر الرجل الذي يصنع طعام سيده لجيده وقنده
ويصيبه ونيطفه ثم يقربه الي يديه باناه، والرجل
الحليم من الملوك يملك غضبه ولا يتقدم بده
ولسانه الي ما يندم عليه، والملك العظيم الكامل
الراي الذي لا يقطع الامور الا بمشاورة العلما
وارايهم ومناظرتهم، ويقهر بذلك غضبه قال الملك

اني لخايف لك يا ايلاد، قال ايلاد اربعة يخافون
مالا ينبغي لهم ان يخافوه مما لا مضرة فيه الطير الصغير
الذي يرفع رجليه الى السماء تخوفا لسقوطها بريد
ان يدعها بها ان وقعت، والكركي الذي يقوم على احدى
رجليه شفقة ان يضع الاخرى على الارض فتنخسف
به والدودة التي تكون في الارض، وطعامها التراب
تقلل الاكل منه وهي لذلك في هم وحزن مخافة
ان تفني الارض فتموت من شدة الجوع والخفاش
الذي منعه الطيران في النهار انه يرى ان ليس على
ظهر الارض طاير احسن منه فيخاف ان يصيده
الناس لحسنه فيفنيني، قال الملك الست ندرت
نذرا يا ايلاد لتقتلن ابراخت قتلا قال ايلاد اربعة
ينبغي لهم ان ينذر بينهم المذورون لا ايام قوا المرتبين
الجواد الثمين الذي هو عدة مولاه ومركبه والثور
الذي يحرث عليه والمراة العاقلة المحبة لبعلها والعبد
الحامل الناصح في الخدمة، والصادق الصايب لسيده
قال الملك لن تطيب نفسي بعد قتل ابراخت
قال ايلاد لا ينبغي لثلاثة ان يحزنوا العاقل الذي
يحسب الجاهل بما لا ينبغي، فالبقيل من عقله، والرغيب
الظن الغني من ماله، والرجل السيء المرار الخبيث
من النفس قال الملك لا ادري في النسا لابراخت
شبيها قال ايلاد، اربعة لا يغيرون حالهم ولا يقدر
على شبههم المراة التي قد اعتادت كثرت الازواج
فلا تقنع برجل واحد، والرجل الذي عود لسانه
الكذب وجرى عليه، فاذا اراد ان يبتغي الصدق

استند عليه

اشتد عليه، والرجل الفظ الغليظ المعجب برايه
لايقدران يكون لينًا قريبًا ساكنًا سالمًا، لاعدايه
والرجل البطر العادي لطورة وطباعه الفجور فلا يستطيع
ان يتحول صالحًا، ويخرج عمانيه قال الملك ليث
كان قبل اليوم واما الان فانه لقليل الغنا والنفع لي
قال ايلاد ثلاثة اشيا ينبغي ان يعلم عليها قبل حينها
الرجل القاتل القوي على العدوا قبل ان يحتاج
الى ذلك منه والخاصم في السي النفيس، والرجل
المعجب برايه الذي لاعفو عنده فينبغي له ان يتقدم
في ابتغا حكم عادل في القضا عفيف، عالم لايقضي
بالهوا ولايقبل الرشا تقضي بينه وبين خصمه
والرجل الذي اوعد رجلا شريفًا ليا كل عنده ان يتقدم
في صنعة طعامه، ومايصلحه لينه برهة العجلة في
صنعته حين يطلب نصيبه واهله في ذلك مشقة قال
الملك، لا البر تعرفه بالالاد ولا الاثم قال ايلاذ
اربعة لايفكرون في بر، ولا اثم المريض الشديد
المرض الخايف من شيد، والطاير لعدوه والمظلوم
الجري، والحقير الذي لايفزغ ممن هو اعظم منه
قال الملك لقد عدمت الخير بالايلاد قال ايلاذ،
الذي عدمو الخير اربعة الممتلي جسمه ظمآ، واثمًا
والجحج المعجب بنفسه، والذي تد تعود السرقة والسريع
الغضب البطي الرضا قال الملك ماينبغي لنا ان
نثق بك يا ايلاد قال ايلاد اربعة لايوثق بهم الحية
المارده والشيخ المخوف من الحيوان والاثيم الفاجر
من الناس والجسد الذي تقضي الله عليه بالموت

قال الملك

قال الملك اي اشباهك يا ايلاد، لا يظحكون وان
ذا الكرم من الناس لا يضاحك قال ايلاد اربعه
لا ينبغي لاحدان يفتر بالضحك عندهم ولا يضاحكوا
ولا يلاعبوا الملك العظيم السلطان والشان
والناسك المتعبد والرجل الشاجر الشجاع
واللئيم الخلق المتفحش الشرير من الخلق الشرير
الطبيعه قال الملك ما ينبغي لنا مخالطتك يا ايلاد
بعد قتل ايراخت قال ايلاد اربعة لا يخالط بعضها
بعضاً الليل والنهار والنار والماء والنور والظلمه
والخير والشر قال الملك لا ينبغي لاحد ان يثق بك
يا ايلاد قال اربعة لا ينبغي ان يثق بهم اللص والكذوب
والمر المداق والحقود المسلط قال الملك اني
لا اهتم واحزن اذا رايت ستة عشر الف امرات
وليس فيهن ايراخت قال اربعة من النسا ليس احد
بالحقيق بالحزن عليهن الورها الجاهلة الجريه على امرها
والخبيثة اليد البذيه اللصه التي تذهب بما استودات
لها والعميا التي لا جمال لها ولا حسب والمحا لفه لزوجها
السيئة الخلق غير المواتية قال الملك لم يصبني شي
حزن لمكان ايراخت ورويتها ولم يلني وجع قط
اشد على مما وصل الي في ايراخت لجمالها وحلمها ولينها
وعقلها قال ايلاد خمسة اشيا اذا كن في المراه كانت
اهلاً ان يحزن عليها اذا كانت كريمة الحسب عظيمة
المنزله ذات شرف في قومها او لينة عالمة حليمة عاقله
والحسنا البراقه الجهيرة الكامله صورة الوجه والخلق
الناصحه النقيه الحبيبه او حصان حبيبه ميمونة الطاير

النسا

او مواتيه

اوموانية لبعلها راضية منه بما يدل لها متحببة
عليها راضية به قال الملك من يرد على ابراخت
حكمة في ملكي قال ايلاد ان الذين يحرصون علي
ما يملك ويحبون جمع المال من غير حقه وهو
ابر عندهم من انفسهم وامير حمية نفر المقاتل بالاجرة
الذي لا نية له ولا روية في القتال الا في اصابة
الطمع ونيله واللص الذي ينقب البيوت ويعرض
لابن السبيل فيقطع يده او يقتل والتاجر الذي
يركب البحر يطلب الدنيا وجمع المال وصاحب
السجن الذي يتمنى ان يكثر اهل غيه ليصيب منهم
والقاضي المرتشي في الحكم الفاجر الجائر فيه
قال الملك لهذا ثبت في قلبي عليك حقد بقتلك
ابراخت يا ايلاد قال ايلاد الذين يصطنعون بعضهم
على بعض والحقد بينهم ثابت ابدا اربعة الذيب
والغنم والسنور والفار والباز والدراج والزياب
قال الملك انصرف حكمتك ونقصت على الحديث
يا ايلاد بما صنعت لي في امر ابراخت حين قتلتها
قال ايلاد الذي يكون على ما وصفت ثمانية الفقيه
العالم الذي لا يعرف بذلك ولا يزال يتعلم من علمه
ويفتش سر والمفسد الحسنات بالسيئات
والملك يأتي المعروف الى عبده الخوّن الفاسد الكنور
المنكر لما يصنع اليه والعبد يكون لسيده فظا غليظا
لا رحمة له فهو لا يزال يفسد على عبده والوالدان
يفضلان المفسد من اولادهما على المصلح ويشران
عليه بشي امورهم وهو حنيث فاسق ويغتفران

لهٔ دنوبه والمومن للمختال الواشي الفاجر
الجري على ركوب المحارم الغادر ويستر يسل اليه
والذي ينزع ملالة الاخلا ومن لا يراقب
الله ولا اهل الدين والصلاح قال الملك منع
مني النوم حزني على ابراخت قال ايلاد ثمانية لا يهجعون
الكثير المال وليس له خازن امين عليه والهام بدم
يسفكه بريء المثل لصاحبه والقادف بالبهتان
والزور للناس عن غرض من الدنيا طمع فيه
والمغارم الماخوذ بالمال الكثير وهو لا يقدر عليه
والرجل الشديد المرض ولا طبيب له والمرء
الفاجر لزوجته والمراة الفاجرة لزوجها والمنجى
الاحرات على تربيه والمحب حبيبا يتخوف فراقه
قال الملك ما اسر نفسك يا ايلاد واحقدك
امالك رحمة ترحمني ايلاد قال ايلاد ثمانية
لا رحمة لهم الملك الحقود المعارض الهدار في القول
والناقل الموثق بالاجرة واللص المراقب للمسا
ليغير على الناس فيسرقهم والصياد الصارف للناس
عن القصد الى الجور والجري المجاهد على ما
ليس له الملتمس الباطل وان اتلفت نفسه
ونفس غيره في ذلك لدرك حاجته قال الملك
لقد كرهت قتل ابراخت قال ايلاد سبعة اشيا
مستقطعه مكروهه الشيخوخه التي تثلث الثياب
والشباب والبها والوجع الذي ينحل الجسم وينزف
الدم والغضب الذي يفسد علم العلما وحلم
الحلما والهم الذي ينقص العقل ويبلي الجسم

والجوع، والعطش اللذان يجهدان كل شي ذي حرارة
والبرد الذي النبات والموت الذي يفسد
البشر المفرق لكل جمع، قال الملك، قد قبلت ابراحت
امر جوير، فاتلعنها قال ايلاد، ثمانية اشيا هي افك
الملك غير العادل فسلطانه افك، والعلما الذين
لا يعملون بعلمهم افك، وائمة الدين اثمهم افك، والخضرم
ضوء الشمس والغمرانها افك، واللص ظلمة الليل له افك
والمراة لسانها افك، والبرعميين دكر الحق لهم افك،
وصاحب الطريق النوم لهم افك قال الملك، ما لي
بعد هذا معك عمل يا ايلاد ولا ينبغي لي ان اكلمك
قال ايلاد تسعة لا يستقيم القول معهم، ولا العمل
الذي يتادب من لا حلم له والذي يصرف بالكذب
قلبه عن اخيه، ولا يثبت قلبه على امر واحد
والمعجب بنفسه والكدوب والمستبد برايه
والذي ما له اثر عنده من نفسه والضعيف
من الناس المراكب المشقه البعيده والمعاتب
سيده في سيرته ومليكه ومعلمه وهما مسلطان
عليه والرجل الذي لا يزال مجادلا اخاه مخاصما
له على غير فايده والطويل المباهت السفيه
قال الملك حسبك يا ايلاد قد تركتني في شك من
امري قال ايلاد انما يجرب الرجل في عشرة اشيا
يجرب كيف يجد للناس ومن تكلم فيك بحال
الرضا ما لم يكن فيك ثم تكلم فيك في حالة الغضب ما ليس
فيك والملك حالة غضبه في حلم وعلم وعقله
والتاجر في مخالطته ومعاملته وصدقه ووفايه

والاخوان

والاخوات باحتمالهم الادي من اخوانهم واودايهم
والرجل اذا كان فطنًا يجرب عند الشديده نطنته
ورفقته ودفعه بها وحيلته فيها والناسك يجرب
في ورعه وزهده وتنزهه والجواد بالبدل والترحم
والعطف والفقير يجرب باجتناب الاثم وطلب
الرزق من الحلال، تال الملك ما استغليتي
بالبلاد بما اسمع الا لتزيدني غبطًا وعجبًا انطق
بين يدي سع ما ازكي من سخطي يا ايلاد تال ايلاد
سبعة لا يزالون في سخط، ولا يعدمون ذلك الملك
السريع الغضب الحرج الضيق الصدر غير المتايد ليس
له مع تودبه علم والبصير بالامور غير مريد للصلاح
والملتمس للصلاح وهو غير ذي فضل ولا راي
والحالم المجب للرشوه، والرحيم للناس البخيل
باعنده والجواد الملتمس الثواب والشكر في
العاجل، تال الملك تداعيت نفسك يا ايلاد وايتني
معك تال ايلاد اياي معك عشرة انفار يشقون
انفسهم، ويشقون غيرهم ذو العلم القليل يتكلف
ان يعلم الناس كثيرا والمكثر من المال غير الواثق
بالناس، والرجل العظيم ذو العقل وليس هو
ذو فطنة والملتمس ما لا يناله ولا يدركه، ولا
ينبغي له ادراكه، والبذي الفجور الاشر الفاجر،
العادي طورة الذي يري اللين ضعفًا وحسن
الخلق وهنا المستغني برايه مشاورة الاخلا من
اهل العقل ولا يقبل من صديقه نصيحته ان
يدلها له ونوادر الملوك، والعظما ولاراي

له و لاحلم عنده، و لا علم، وطالب العلم بالخصومه
ممن هو انبل منه ولعلم، و لا يقبل ما علم، ومجال
الملوك غيره مانح لهم الصفا ولاناحل لهم ودصدره
والملك الدي يكون خازنه وقهرمانه لدايا مهدار
سيئ الطبيعه والبطي العلم الدي لا يكاد يفهم
الدي لا يكاد والسمين العياط والدي لا يقبل الادب
من موديه، ثم ان ايلاد سكت وعلم ان الملك
قد اشتد حزنه على ايراخت ولانه اشتاق الى
رويتها وفكر فقال قد يكون ما عنده وضربت
له الامثال وصرفته في انواع من الاحاديث
لاعزيه عن ايراخت فلم ابلغ من دلك ما اردت
ولم اراه سخط على في اسلا ميني له فانا تخوف ان
اشرح له الامر وان ابوح له به وبالدي كان مني
فيه وباتيان الملك لهده التي قد احبها هدا الحب
الشديد وتدحرص على رويتها وحرا عيني وعن عقوبتي
قال الملك يا ايلاد مالك لا تنطق بشي و لا تخبر
تخبرني به فقال ايلاد انه ليس في الارض ملك
مثلك ولا شبيه بك ولا كان فيما مضى ولا يكون
الى اخر الابد واني على ضعف رأيي وقلة علمي وصغر
خطري اقول لك ما اقول انه لا شبيه لك ولا
مساوي ولا مماثل لاني لم اركك فيما استقبلتك
واخبك فيه غضبت ولا احتردت ولكنك لم
تزل عليك السكينة والوقار موسعا لك في العلم
والحلم والزمانه والتودد والنجابه وحسن
النفروحسن المعيشه والسيره والتدبير

ونجح

١٢٢
119

بجميع الامور ولين الكتف تحب السلامه والخير
لجميع الناس فان نزل بك بلاء من تصرف نحوس
النجوم منقص بعض ما قسم الله لك من الكرامه
او ريث في امر معدوح يضطر الي الامر الشديد
لم تقلع فيه ولم تجزع ولكنك تعزي نفسك
وتظهر القناعه والرضا بما كان ومن ذلك ان من
لم يكن مناصلكم وشاركني ملككم بالبطر والكبر
انسيتموه واد للتموه واهلتموه ومن كان ممن
تقربون تلتطفون به فعل في اموركم بالحيلا والمكر
اقصيتموه وبحيتموه عن اموركم فاذا فعلتم ذلك
وفارقوا ما كانوا فيه من تكرمتكم نجزعوا من ذلك
وهلعوا لم ينفعهم الجزع ولم يغن عنهم الهلع
شيئا ولكنهم يزدادون بالجزع هما وغما وزياده
في مصايبهم مصايبهم فاما انتم ايها الملوك فانكم
لكرم اصلكم وسعه اخلاقكم ملككم انفسكم وصبرتم
علي ما سمعتم مني من صغر امري وربت شاني فاشكر
لك ايها الملك اذ لم تامر بقتلي وها انا ذا بين يديك
وقد فعلت الذي فعلت لنصحي وحبي ابا لم ولو لم
يكن كذلك قد استحقيت السخط منكم وكان لكم
علي الحجه والسلطان علي عقوبتي وقتلي فانا عبيد
شاكر لعفوكم وصفحكم وتجاوزكم واتق واعتنق
ذلك واحفظه واحمله واراه من افضل الاكرام
والحبه والعطية والمنزله وان كنت انا قد اجترات
علي معصيتك فان ذلك لم يكن الا لنصيحتي لك
والتماسي رشدك وكراهيتي محنتك ومخافت

لان اجم عليك في تركي امرك، ومخالفتي لطاعتك
علي مثل ما رايت من وجدك وحزنك واهتمامك
فاحمد الله الذي وفقني لما صنعت وسدد لي فيما عملت
واعانني علي ما نويت فان تقبل مني، وترضي عني
فذلك الذي التمست والا فاني بين يديك فاعف
ان شيت، اوعاقبني ان رضيت قال فلما سمع الملك
ان ابراخت ام جوير ما قتلت وهي علي قيد الحياه
اشتد فرحه لذلك، وكثر سروره وقال ايها الوزير
الصالح لقد اكمل الله عقلك ورايك وعلمك وحلمك
ومعرفتك ومروتك واعطاك من ذلك حسيما
نافيا وقد كان منك في امر ابراخت ما عظمت به
عندي الصنيعه واليد وما لم يكن من وزير الي
ملكه مثل ما لك فانا لك به شاكرا اعتد بلاء حسنا
ونظرا مصيبا مسددا ولم يكن ما رايت من احتمالي
غلظ قولك وتجهمك واعتزالي الغضب عليك الا
ما علمت من نصيحتك وصدق حديثك وما رجوت
ان يكون الله الهمك والا اني لك وجوت مع ذلك
لحلمك ان قتلت ابراخت فانها وان كانت اسات
وفحشت واتت عظيمه واغلظت في القول فانها
لم تفعل ذلك لعداوة ولا لطلب مضره ولم يكن
ذلك منها لغش ولا لقلي ولا لمقض ولكنها
فعلتها للغيرة منها عند الذي استقبلتها به وكان ينبغي
لي الاعراض عن ذلك واحتماله ولم اغضب عليك
لاني عرفت ان الذنب كان لي واني كنت امرتك
بما لم يكن ينبغي وكنت مع ذلك مستيقنا انك تعلم

اني لم امرك بما امرتك فيهما من القتل الا واناقد
ندمت على ذلك ولكنك يا ايلاد اردت ان تجرب
الملك وتتركه في شك وخفت ان اعاقبك ان
قلت لم اقتلها ومعاذ الله ان يكون ذلك لعداوة
ولا لطلب مضرة ومعاذ الله ان يكون ذلك رايي
او ان اكون فاعلا بك ذلك بل اني لحلمك شاكر
فلما سمع ايلاد ذلك فرح وسر له وخرج من عند
الملك الى ايراخت فامرها فتزينت وتهيات
ولبست ثيابها ثم انطلق بها الى الملك فادخلها عليه
فلما راها ابتهج بمجيها واشتد فرحه بها وتداخله
العجب بالنظر اليها وقال لها اصنعي ما احببت
فلا اصرف بعدها هواك عن شي ولا اجعلك بعد
يومي هذا بافضل المنازل ولا ابين مبرتك ولا عطيتك
شو لذلك فاني بك مغرم وعنك غير صابر ولا مستغن
قالت ايراخت ادام الله ايها الملك ايام ملكك الى الابد
ومد في عزك وامتع رعيتك بك فانه لولا ما اعطيت
من الرافة والرحمة والرزانة والعدالة والكرامة
وسعة الحلم لم تندم على ما كان منك في امري وكنت
لذلك فيما كان من صنعي اهلا ولو تركتني الى اخر
الابد كنت مستحقة لذلك للامر الذي كان مني الذي لاجله
امر الملك بقتلي ولولا ثقة ايلاد برايك وما لك فيه
من الحلم ومن العلم والهدي والادب والعقل والراي
لنفذ ذلك الى الامر واهلكني ولم يناظرني ولم يستبقني
ولكنه رجي حلمك وعطفك ووثق همتك بذلك منك وهب
ثم ان الملك قال لايلاد انك قد اصطنعت عندي ما

وجب به شكرك ومالم يرم ملك قط من عبيده ولم
تصطنع لي امرا قط اعظم عندي من انك لم تقتل
ابراخت بل احييتها بعد ما قتلتها انا فوهبتها لي اليوم
ورددتها علي فلم اكن قط ارضى عنك من اليوم
فقال ايلاد ايها الملك انما انا عبدك وصنيعك و
حاجتي اليك ومسالتي لك ان لا تعجل في مابعد
اليوم في اشباه هذا الامر الذي يندم عليه
ويكون في عاقبته الهم والحزن مع مايدخل على نفسك
من المكروه كما رايت ثم لا سيما النساء فانهن اهل ان
يحتمل لهن ويغتفر المقدح من صنيعهن فان من
داهن الخطا والزلل ولين يعاقبن على ذلك ولا
من امرهن شي يجهل الملك لما قد اعطي من المقدرة
ومن الفضل والنبالة والبصيرة بمواقع الامور ولا
سيما في امر هذه المراة التي لا يوجد مثلها في الدنيا
وان تثبتوا عند الشك قال الملك قلت الحق يا ايلاد
ونطقت الصواب وقد قبلت مشورتك ذلك وعرفت
فضلها فدع امرا مثل هذا الامر العظيم ولكن قد
لقيته امرا لست عاملا بعده عملا صغيرا ولا كبيرا الا
بعد المؤامرة والنظر والتودد ولست قاطعا امرا
ولا مبرما رايا الا عن مشاورتك ومناظرتك ثم ان
الملك اعطى تلك الثياب ابراخت واشيا كثيرة واراضين
عظيمة واحسن حبا لايلاد ودخل الملك الى مكان
ناية نزها بعد ان اخذ الثياب من حوز نساه
واعطاها ابراخت وقال ان سلطانك اليوم في
جميع نساي نافذ وامرك في جميع مملكتي جايز

وليكن خاتم

وليكن خاتم دد لبي وملكي في يدك فوجه حيث شيت
ثم حمد الله واثني عليه وشكره بما اتاه واطنع اليه
وايتم بعد ذلك هو وايلاد واستشاره في امر البرهميين
وما اجمع عليه من قتلهم ودفنهم للذي ارادوا اهلاك
الملك وحشمه واهله وخاصتك فقتلوا ونفوا من
الارض وقرت عين الملك وعيون عظما اهل مملكته
وحمد الله واثني عليه وشكر لكا بيرون فضل علم وشجعه
عقله وحلمه وما كان من تعبيره الاحلام وما
رزقه الله من تحقيقها وتصديقها انقذه الله مما
هم فيه وجمع له من ولده ونسايه وحشمه واقام
له اليه ثم قال الفيلسوف للملك ليتدبر اهل العلم
والعقل والحلم هذا وما فيه من المنفعه واليم والصرف
للامور الباطله والاشيا المكروهه فانهم لا يجدونه
يسلم صاحبه الا الي الامور التي تفضي الي الخير
ثم ليمضوا اعلمهم علي كنه معرفتهم وليا خذوا من
ذلك بالحظ الظاهر رشده البين توفيقه فان الحلم
وان كان فيه بعض التجرع للغيض في بدو الامر
فانه محمود العاقبه مفضل عند النظر والرويه
في الاشيا اللازم نفعها وظاهر تم دكمل باب ايراخت
وايلاد والله الموفق للسداد الهادي الي
طريق السلامه والرشاد وهذا باب
الجرد والسنور وهو باب المبصر فرصته في
مصالحة عدوه والاخذ بالاحتراس منه
قال الملك للفيلسوف قد فهمت من امر
العقل والحلم وما لصاحبهما فيهما من المنفعه وسل

من يعجل بالامر، ولا يعمل بالتثبت، فاضرب لي ان
رايت مثل رجل كثير الاعدا فتصدعهم لما نزعت فصاد
اعداوه الي الظفر به فاشفي علي الهلاك فالتمس
المخرج، بموالاة بعض العدو، ومصالحته فسلم، مما
تخوف، ووفي لمن صالح، واخبرني عن مواضع الصلح
وكيف يلتمس قال الفيلسوف ان العداوة والولاية
والمودة والبغض ليس كلها تثبت وتدوم فكثير من
المودة تتحول بغضا وكثير من البغضا تتحول
مودة عن حوادث العلل والامور وذي الراي
يحدث ذلك لكل ما طري عليه من ذلك عملا وحدث
من ذلك راياً من الطمع فيما قبل عدوه واليأس
مما عند صديقه ولا يمنعن ذا العقل عداوة كانت
في نفسه لعدوه او لغيره من مقاربته والتماس ما
عنده اذا طمع منه في دفع مخوف او جر مرغوب فيه
واعمال الراي في احداث المواصلة والمواجهه
والموادعه فانه ليس كل حين يكون الصديق
صديقا وليس في كل وقت ينجح الطلب وليس في
كل ساعة يكون العدو عدواً لانه اذا راي الصديق
من صديقه كراهه صار منه الي العداوة المفرطه
واذا راي العدو من عدوه منفعه لم يقف علي
عداوته بل يرجع منه الي الصداقة والصفا وكل مودة
تحدث عن الطمع والاضطرار في عاجل فلم يثبت
ان تحول وكذلك العداوة عن اليأس والرجا
فالعالم هو الذي يصير عند الاضطرار الي مصافاة
اعدايه والذي لا يعلم نفسه عند الوجوه في ذلك ولا

يرف لهما سَبَبًا ولا توجهًا حتى يهلك في العنا ومن ابصر في
ذلك التراخي وابصر فيه بالحزم ظفر بحاجته وادرك
طلبته ومن المثل في ذلك الجرذ والسنور الذي اصطلحا
حين كان لهما رايًا عند وقوعهما في الورطه والشده
بمصانعه كل واحد منهما صاحبه فكان من ذلك
خلاصهما حلا صهما وصلاحهما جميعًا قال الملك
وكيف كان ذلك قال الفيلسوف ذكروا انه كان
بارض سرنديب شجرة من الييرود وكانت
عظيمة النبات وكان في حواشيها سباع كثيرة وفي
فروعها وكور الطيور وفي اصل تلك الشجرة جحر جرذ
يسمى فريدون والى جانبه جحر سنور يقال له رومي
وكان الصيادون ياتون الى هنالك التماسًا لصيد
الوحوش والطير فيصيدون وينصبون شباكهم
وحبالهم ويدفنون الفخاخ والاشراك وغير
ذلك وان صيادًا نصب حبايله ذات ليلة فوقع
فيه رومي وخرج فريدون من جحره كما كان يخرج
لابتغا ما كان ياكل وهو مع ذلك حذرًا يتلفت
وينظر فبينما هو في ذلك المكان اذ راي السنور
قد لج في الحبايل مقتنصًا ففرح بذلك ثم التفت
خلفه فابصر ابن عرس قد تبعه ولحق له ولما رفع
بصره راي في غصن من اغصان الشجرة بومه
تراقبه لتاكله فخاف ان هو انصرف راجعًا ان
يثبت عليه ابن عرس فياكله وان تحرف يمينًا
او شمالًا ان تخطفه البومة وان تقدم فالسنور
امامه مفترسه فقال هذا بلآء قد اكتنفني وشرور

قد تظاهرت عليّ، ولا مفزع لي الا الى عقلي وحيلتي
فلا يكونن من الدهش، ولا يرهبين قلبي شعاعًا
ثم يقال لي اشتغلن بالعلم، والتودد لا حيا النفس
حتى اتخلص من هذا الامر فان العاقل لا ينفرق
عليه رايه، ولا يعزب عنه عقله على حال وانما عقول
ذوي الراي والنبل كالبحر العميق الذي لا يدرك غوره
وهم يعلمون بهاتين الخصلتين انه لا يبلغ البلاء من ذوي
الراي مجهود عقله فيهلكه، ولا الرجا يبلغ منه مبلغًا
يبطره ويسكره وتعمى عليه الامور وقد نظرت فلا اعلم
لي حيلة في هذا الشر والنجاة منه امثل من التماس
صلح السنور فانه قد نزل به بلا فادح واصابه
من الشر ما لا يستطيع احد ان يخلصه منه
غيري ولعله لو قد سمع مني ما انا قايل له من
الكلام الصحيح الصادق، الذي لا خداع فيه
ان يفهم عني، ويطمع في معونتي، ويسكن
لذلك بصلحي لتنفع نفسه فاتخلص به، ايضًا
من هذه الشر الذي انا مشرف عليه ويكون
له ولي في ذلك نجاه، ثم دنا من السنور فناداه
فقال ايها السنور كيف حالك قال كالذي
تري في الضيق والضنك، وقد تراني كذلك فما
مسالتك اياي قال الجرد لا الكذب فان الكذب
مكروه لعمري لقد كنت وانا يسرني ما ساك
واري ما ضيق عليك لي سعة، واشتهي مع
حضور اجلك ولكني لقد شاركتك في البلا
وقد نزل بي من الشر ما لا يسعني معه ضيق

مكانك. ولست ارجوا لنفسي خلاصًا الا بالذي
ارجوه لك وانت ايضًا ليس احد يقدر عليك
ولا علي تخليصك من هذا المكان وانا علي
شرف حتف من ابن عرس والبومه. فذلك
الذي عطفني عليك. وستعرف من مقالتي
انها ليست بزور. ولا خديعه. ولا محاباة فقد
ترى مكان ابن عرس كامنًا لي. ومكان البومه
ترتقب اختطافي. وكلاهما لي ولك عدو. وهما
يخافانك. ويتقيانك. وانا ضعيف لا اطيقهما
فان انت امنتني من نفسك وضمنت
لي الخلاص من غيرك ممن قد اكتنفني واراد لي
انقدتك مما انت فيه. وقطعت حبالك وخلصتك
من وثاقك. فكما اني احب بحياتي. حياتك
فكذلك انت حقيق ان تحب بحياتك حياتي
فاطمئن الى ما ذكرت لك وانوبه مني فانه
ليس احد ابعد الى الخير من اثنين منزلهما واحد
وصفتهما مختلفه واحد منهما لا يثق به الآخر.
ولكن عندي الوفا بما جعلت لك على نفسي فاقبل
مني واسترسل الي وعجل ذلك ولا تؤخر فان
العاقل لا يؤخر عمله. ولتطب نفسك ببقائي
كما طابت نفسي ببقايك فان كل واحد ينجوا
بصاحبه كما ان نجاة الناس من البحر بالسفن
اذا ركبوها ونجاة السفن بالناس اذا اصلحوها
كذلك نصير بالتعاون الى الخلاص جميعًا من
هذه البليه فلما سمع السنور مقالة فريدون

قال اري قولك شبيها بالحق والصدق وانا راغب في هذا
فانظر الاصلح الذي نتخلص به جميعًا من هذه البلية
وارجوا الي ذلك فنبدو من البقا فافعله فاني احفظ
لك هذه النعمه الي اخر الابد واشاكر لك ذلك
واجازيك عليه احسن الجزا قال الجرد دعني ادنوا
منك فان البومه وابن عرس اذا ابصراك تواريا
منك لما يعرفان به صلحنا انصرفا له عنا آيسين
فاذا امنت منهما اقبلت على قرض حبايلك وانا
آمن ففعل ذلك به السنور وامنه فلما دني الجرد
من السنور اخذه فالتزمه وابصرا ذلك البومه
وابن عرس فانصرفا من ذلك المكان خايبين
واخذ الجرد في قرض رباط السنور فجعل يقطعه
سلكًا سلكًا فلما راي السنور ان الجرد ليس بجاد في
قطع الشرك استبطاه السنور وقال له يا خليلي
ما اراك جادًا في قطع رباطي وما الذي يمنعك من
الانكماش والفراغ لعل الذي يمنعك من الانكماش
ذلك انك قد ظفرت بي الي حاجتك من الامن
فان كنت حين ظفرت بحاجتك تبدلت وتحولت
عما كنت عليه وتوانيت في امري وقصرت في حاجتي
فليس هذا من الكريم بخلق ولا من فعال الصالحين
ولا يجمل باحد او يولي ان يقصر في حاجة صاحبه
اذا قدر عليها عند فراغه من حاجة نفسه وكان
في ودي من عاجل النفع والاستنقاذ من الهلكة
ما قد رايت وانت حقيق ان تكافي بذلك
وكما اني اسرعت في خلاصك فكذلك انت ايضًا

تسرع

تكن في الاجتهاد بخلاصي وان كنت تذكر العداوة القديمة
فلست حقيقا ان تفعل ذلك مع بلاءي عندك الذي
مثله او دونه يشكر فان ما حدث بيننا اهل ان
يتحمل وان يعتزل الحقد معه فان الصالحين
ليسوا بذوي حقد وان الكريم لا يلف الا شكورا
غير حقود تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان
الخلال الكثيرة من الاساءة والحسنة الواحدة
تمحو عنه كثيرا من السيئة ومن اعجل العقوبة عقوبة
الغدر واليمين الكاذبة والبغي ومن اذا تضرع
اليه وسئل المعفو لم يصفح ولم يعف ولم يغفر
قال الجرذ ان الاخلاء خليلات فاحدهما الخليل الطايع
المصافي والاخر الواحي صاحبه على حال الاضطرار
الى ذلك وكلاهما يلتمس المنافع ويحترس من المضار
فان الخليل الطايع المصافي ينبغي له ان يوثر
خليله على نفسه واهله وماله ويسترسل اليه
ويعمل له على كل حال واما الخليل الذي اضطر الى
مودة صاحبه فان له احوالا يطمين اليه فيها
وحالاة يتقي فيها وربما تمت المودة بينهما وكثيرا
ما تنفسخ ولا تنموا ولكن ينبغي للعاقل ان يحفظ
نفسه فان الذي يصالح العدو ويثق به ويعمل
عمله ولا يحفظ منه نفسه فان صلحه ذلك كالطعام
الذي ياكله من يشتهي هوى نفسه فتضعف عن هضمه
معدته ولا يزال العاقل يرهن منه بعض حاجته
ببعض لما يخافه ويتقي وليس عامة التواصل
والتحاب بين الخلق الا لالتماس عاجل النفع

ادوم حو ٥

او رجوع وقد قضيت عليك ما علي وبقي ما عليك وانا
واثق لك بما جعلت لك ومحترس في ذلك من
ان يصيبني منك ما هو الجاني الى صلحك ولكل
عمل حين ينبغ ان يعمل به فيه وما لم يكن العمل
في حينه ولم ينتفع بثمرة عمله وما لا ينتفع بثمرة عمله
فلا عاقبة له وانا قاطع حبايلك لحينها والوقت
الذي يرجى لك فيه درك الخلاص غير اني تارك
عقدة واحدة ارتهنها منك رهينة فلا اقطعها
الا في الساعة التي اعلم انك عني فيها مشغول
ففعل ذلك حتى اذا اصبحا اذا هما بالصياد قد
اقبل من بعيد فلما ابصره السنور استبسل
ونظر الى الجرذ فقال له الجرذ ليطمين قلبك
الي وناي الان حين جا موضع الجد في قطع
ما بقي من حبايلك فلم يدن الصياد حتى فرغ
الجرذ من قطع حبايله وهو على شي ظن من السنور
ودهش فلما افلت السنور عدا الى الشجرة
فصعدها والجي الجرذ الى جحره واخذ الصياد
حبايله المقطعه وانصرف خايبا ثم ان الجرذ
خرج بعد ذلك من جحره فراي السنور من بعيد
فكره ان يدنوا منه ولم يقربه فناداه السنور
ايها الصديق ذو البلا الحسن المنعم علي ما يمنعك
من الدنو مني لاجزيك باحسن ما ابليتني
واطعمك ثمرة عملك معي فادن مني ولا تخف
فانفسي باعز علي من نفسك فهلم الي
ولا تقطع اخاي فاندمت لمحد صديقا ثم

ثم اضاع رب اخائه وصداقته حرم ثمرة الاخاء
وايس من نفع الاخوان ولم يطمئن اليه
اهل مودته وان يدك عندي اليد التي لا تنسى
وان وان انت حقيق ان تلتمس مكافاتي
اياك بذلك بمجازاة اخواني واصدقائي لك بر
فلا تخافن مني شيا واعلم ان ما في قلبي
وعندي لك مبذول واجتهد على ان
يصدقه بما قال وحلف له ان لا يتبعه سوء قال
الجرذ ان الذي لا يحسن مداراة الاعداء
والاصدقاء يضربه ويهلكهما وللعداوة والصداقة
مواضع واقدار ينبغي للعاقل ان يجري فيها
على ما ينبغي منها ورب عداوة باطنه ظاهرها
صداقة هي اشد من العداوة الظاهرة ومن
لم يحترس منها وقع فيها موقع الرجل الذي
ركب ناب الفيل المغتلم ثم غلبه النعاس
وانما سمي الصديق صديقا لما يرجى من نفعه
والعدو عدوا لما يخاف من ضره فان العاقل
اذا رجا نفع عدوه ابدى له الصداقة واذا خاف
ضر الصديق اظهر له العداوة ولا ينبغي للعاقل
ان يواخي اخا كان له عدوا الا على ضرورة
اولا ترى بتابع البهائم انما تتبع امهاتها في
حين رضاعها رجاء لالبانها وحاجتها اليها فاذا
استغنت عن الرضاع انقطعت عن امهاتها
وانصرفت عنها وكما ان السحاب يتهيا ساعة
وينقطع اخرى ويمطر ساعة ويمسك اخرى

لذلك العاقل تتغير احواله وتتلون مع تلونات
الامور عن اختلاف اخلاق الاصحاب فينبسط مرة
وينقبض مرة اخرى ويسترسل مرة ويحترس
اخرى ويرضي مرة ويسخط اخرى ويتجلد
مرة ويستكين اخرى وربما انقطع المرء عن
صديقه ببعض ما كان يصله به فلا يخاف شره
ولا ضره لان اصل امره لم يكن عداوة والرجل
الذي كان عدوًا ثم صار صديقًا خليلًا في
سبب منفعته تنقطع خلته وصحبته اذا
انقطعت منفعته ويتحول عداوة ويصير الي
اصل امره كالماء الذي يسخن بالنار فاذا فرق
بينه وبينها عاد الي اصله اشد مما كان عليه
من شدة البرودة ولا شي اضر علي عداوة منك
لي وانا لك علي ذلك مبغض وكيف تستقيم
ان تكون الخلة بيننا وانت الاكل وانا المولول
مني قوتك ومن لحمي قيامك وقد اضطرتني
واياك حاجة اضطرت كل واحد الي صاحبه
واحدثت لنا المصالحه فقد ذهب الامر الذي
احتجت فيه الي واضطرت فيه اليك فاخاف
ان يكون مع ذهابه عود العداوة بيني وبينك
ولا خير للعاقل في قرب ضده القوي ولا خير للضعيف
في قرب العدو القوي ولا الذليل في الدنو من العدو
العزيز ولا اعلم لك قبلي حاجة الا انك تريد ان
تاكلني ولا ارجي لي التغربك فاني قد علمت الحران
الضعيف الراهن هو اقرب الي ان يسلم من العدو

القوي

القوي اذا احترس منه ولم يحتذر به من القوي
اذا امن الضعيف واغتر به واسترسل اليه والعاقل
يصانع عدوه ويظهر له الصلح مع بذل وده وريبه
من نفسه الثقه به اذا لم يجد من ذلك بدا ويعجل
الانصراف عنه والترك له اذا وجد الى ذلك سبيلا
وعند محيدًا وغنيًّ واعلم ان صريع الاسترسال لا
يكاد يستقيل عثرته ولا يستدرك صرعته والعاقل
لمن يبغي صالح بما جعل له ويثق لنفسه بمثل ذلك
من غيره ولا يوثر على النائي والبعد من عدوه
ما استطاع شيئًا فالبعد لك من الصياد والنائي
لي منك احزم الراي واكبر الاشوار وانا اودك
مع بعد مكاني منك ولا عليك ان تجزيني بمثل ذلك
ان رايت ولا سبيل الى اجتماعنا ثم صار الى
الاخذ بالحزم بعدا منه والاحتراس من السنور
وافلت من اعدايه الذين كانوا حوله يرصدونه
ثم قال الفيلسوف للملك فالجرد على صغره وضعفه
نضر في امره حين نزل به البلا فصادق عدوه
وعدو عدوه وصالحه وعمل في ذلك عملا رفيقا
نجا به من سباير اعدايه المطلقه عليه القادرين
على الفرصة فيه وخلص به من صالح من عدوه
من البلا الذي كان وقع فيه فكيف بالانسان
الكامل الذي اذا نضر في مثل ذلك واقتدى به
وعمل بالذي يلزمه ويجيد من حسن النضر في مثله
ما كان اعظم حظه فيه واوفي لنصيبه منه في
عاجل الامور واجلها تم وكمل باب الجرد والسنور

والله

والله المستعان وهذا باب الملك والطير فنزه وهو
باب اهل الترات والخلفاه واتقا بعضهم بعضا
قال الملك للفيلسوف قد سمعت ما ذكرة من امر الرجل
الذي يحتفرم عدوه ويحيط به فيستظهر ببعضهم
ويصالحه حتى يخلص بذلك مما يخاف ويحادر منهم
وقد وفي لمن عاهده منهم وعا قد وسلم وهما ضربت
في ذلك من المثل فاضرب لي ان رايت مثل اهل الترات
والذي ينبغي لبعضهم الاتقا ببعض وكيف ينبغي
للذي وتره ان يحذره قال الفيلسوف زعموا ان ملكا
من الملوك كبيرا يقال له برهدين وقد يسمى برهود
وكان له طاير يسمى فنزه وكان ناطقا كيسا ومعه
فرخ له فامر الملك بفنزه وفرخه ان يحملا عند امراة
له هي سيدة نسايه وامرها بالاستيصا بهما وتقدم
اليها في ذلك وان امراته ولدت غلاما فالف الغلام
الفرخ فجعلا يلعبان جميعا ويطعمان جميعا وكان
فنزه يذهب الي الجبل كل يوم فياتي منه بثمر تين
من كل فاكهة لا تعرف فيطعم احداهما فرخه
والاخري ابن الملك فاسرع ذلك في بنايهما وقوتهما
حتى استبان ذلك للملك فزاد ذلك فنزه كرامة
على الملك حتى اذا كان ذات يوم وفنزه غايب
في ابتغا الثمرتين وثب الفرخ فدخل موضعا للغلام
فبذ طين رمي حمام فغضب ابن الملك من ذلك فاخذ
الفرخ فضرب به الارض فقتله ثم ان فنزه جا فراي
فرخه مقتولا فحزن وصاح وقال ترحا وقبحا للملوك
الذين لا عهد لهم ولا وفا عندهم ~~للاحد ولا يحبون~~

وويل لمن ابتلي بصحبة الملوك الذين لا حميم لهم
ولا حريم ولا يحبون احدا ولا يكرم عليهم الا ان
يطمعوا عنده او يطمعوا في غناء او يحتاجوا اليه
فيقربونه عند ذلك ويكرمونه فاذا قضوا منه
حاجتهم فلا ود بينهم وبينه ولا اخاء الا البلا
يجزى به عندهم ولا الذنب يعفوا عنه الذين
انما امرهم البخل والريا والسمعة وكل عظيم من
الذنوب يركبونه عندهم صغيرا عندهم هين عليهم
لا ننتقم اليوم من الكفور الفاجر الذي لا رحمة
له الغادر بالفه واخيه وتربيته وصاحب الاعيشه
وموا كلته ومستراحه وانه ثم وثب في وجه
الغلام ففقا عينيه برجليه ثم طار حتى وقف على
مكان مشرف حزين فبلغ ذلك الملك فجزع جزعا
شديدا وطمع ان يحتال لقنبرة ويختله بحيلة
حتى يظفر به فيقتله فركب اليه ثم وقف عليه وناداه
باسمه ودعاه وقال انت امن فاقبل فابى
قنبرة وقال ايها الملك ان الغادر ماخوذ بغدره
وان اخطاه عاجل عقوبة الله ادركه اجلها حتى
ان عقوبة ذلك لتدرك الاعقاب والانسال واعقاب
الاعقاب وانسالهم وان ابنك غدر فعجلت له
العقوبة وقدم له النكال قال الملك لقد صدقت
ولعمري انا غدرنا بك فانتقمت منا فليس عليك باس
قال قنبرة لست فاعلا ذلك ولا راجعا اليك فان
اصحاب الراي السديد قد نهوا عن قرب الموتور
وقالوا لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته

الا وحشة منه فانك لا تجد للحقود الموتور امانا هو اوثق من البعد والاحتراس منه وقد كان يقال ان العاقل انما يعد ابويه من الاصدقا ويعد الاخوة رفقا والازواج إلفا والبنين دكرا والبناة خصما والاقارب غرما ويعد نفسه فردا جريدا فانا الفرد الجريد في هدا اليوم قد تزودة من عندكم من الحزن عبا ثقيلا لا يحمله معي احد فاني داهب وعليك السلم قال الملك انك لو كنت البادي بالاسأة والمبتدع للجرم كان دلك علي ما وصفت، فاما نحن بدانا وفعلنا دلك بك فا دنبك، وما الدي يمنعك من الثقة بنا فهلم فارجع الينا فانك امن قال قنبره، ان الاحقاد في القلوب مواضع متمكنه موجعه، منكية، فالالسن لا تصدق علي القلوب، والقلب اعدل علي القلب شهادة من اللسان وقد علمت ان قلبي لا يشهد للسانك، ولا قلبك للساني قال الملك الست تعلم ان الضغاين، والاحقاد تكون بين كثير من الخلق فمن كان له عقل كان علي امانة للحقد فيه احرص منه علي احيايه وتربيته قال قنبره ان دلك لعلي ما دكرت وليس دوي الراي علي دلك بحقيق ان يظن بالحقود الموتور انه ناس لما وتربه ومنصرف عنه بل ينبغي له ان يتخوف الحبايل والخدع، ويعلم ان كثيرا من الاعدا لا يستطاع بالشدة والمكابره حتي يصاد بالرفق والملاينه كما يصاد الفيل الوحشي بالفيل الاليف الداجن الدي يشتري في الديار قال الملك

ان التعلم

128

ان الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحمام
وان هو خاف على نفسه حتى ان هذا الخلق ليكون
في اوضع الدواب منزلة وقد علمنا ان كثيراً من الناس
يذبحون ما يالفهم من الغنم وساير البهايم وياكلون لحومها
فلا يمنع ما يذبحون منها ما يتخلف عندهم من الغنم
من الاتباع لاربابها والالف لهم. وكذلك
الوحوش تكون عند الرجل عدة فاذا ذبح احدهما
احدها لم يجعل ذلك الباقي منها على منافرته بل
يمنعه الفه من المفارقة له. ولربما يوجد في الناس
من ياكل لحوم الكلاب ويشاهد ذلك بعضها من بعض
فلا ينفرها ذلك عن اربابها ولا تزول عن مساكنهم
قال قنزه ان الاحقاد مخوفة حيث كانت واخوفها
واشهرها ما كان في نفس الملوك فان الملوك
يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوتر مكرمة
وفخراً ولا ينبغي للعاقل ان يغتر بسكون الحقود
فان مثل الحقد في القلب اذا لم يذكره صاحبه نفسه
ولم يجد محركاً مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً والطالب
بوتره كالجمر الملتمس الحطب فاذا التقى عليه شي
اشتعل اشتعالاً يصغر عنده اشتعال النار وسعرفلا
يطفيه مال ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
ولا تضرع ولا شي دون النفس مع انه رب واتر
يطمع في مراجعة الموتور لما يرجوا ان يقدر عليه
ويظهر به من النفع له والدفاع عنه ولكني
اضعف من ان اقدر لك على ان اذهب ما في
نفسك ولو كانت عندي حيلة لمنفعة مني لك

اوعادت

او عايدت عليك ما كنت مقصرا عن بلوغ رضاك
بجهدك وطاقتي ولو كان ما تبديني من نفسك على
ما تقول لما كان ذلك عني مغنيا لاني لا ازال في
خوف وسوء ظن ما اصطحبنا ولبئس الراي لي الا
فراقك وانا اقرا عليك السلام قال الملك لقد علمت
ان احدا من الخلايق لا يستطيع لاحد ضرا ولا نفعا
وان ذلك انما هو الى الله وانه لا شي من
الاشيا صغيرا ولا كبيرا يصيب احدا الا بقدر
مقدور فان كان قد قضي عليك ما تخافه فليس لك
منه محيص ولا مهرب وان كنت موطنا نفسي
على قتلك او التمثيل بك ثم كان في قضاء الله خلاف
ذلك لم اقوا عليه وكما انه ليس يقدر احد على ان
يخلق شيا فكذلك لا يقدر بمشيته على ان يهلك شيا
ولا يفنيه فليس لك ذنب فيما صنعت بابني وليس
لولدي في هلاك فرخك ذنب انما كان ذلك قدرا
محتوما وقضا معمولا وكنا له كلنا علله فلا تواخذنا
بما اتاك به القدر قال فنزه ان ذلك لعلى ما ذكرت
ولكنه لا يمنع الحازم القضا من توقي المخوف
والاحتراس منه ولكنه يجمع تصديقا بالقضاء والقدر
والاخذ بالقوة والحزم فيه فانه قد قيل انه كان نبي
الله سليمان بن داوود عليه السلام ذات يوم
جالس في ديوانه وجميع المخلوقات من الوحش
والطير والانس والجن حاضرين فتذاكروا
في القضا والقدر فقالت العنقاء وهي طاير
كالجمل العظيم بوجه كوجه الادمي وثدي كثدي
المراة لا اومن بذلك اوان المشية تفعل ما ذكر

فقال سليمان

فقال سليمان انه قد ولد في هذه الليلة ولد ذكر
بالمشرق وهو ابن ملك المشرق وولدت جارية بالمغرب
وهي ابنت ملك المغرب فيجمع بينهما القضا والقدر
فيتناكحان ويولد لهما ولدًا بالحرام فقالت العنقا يا نبي
الله اني ذاهبت الي الجارية في هذه الليلة واخذها
من قصرها في مهدها واتركها علي الجبل لا يصل اليه
القضا والقدر فقال لها افعلي ولكن اريد منكي
كفيلا لاحضارك كلما طلبتك فاحضرت البومة
تكفلتها وقالت يا نبي الله كلما طلبتها مني احضرتها لك
فقال لها اذهبي وافعلي ما بدا لك فطارت حتي
لحقت الجو الاعلي ثم انقضت علي قصر الملك وحملت
الجارية بمهدها وطارت فدخلت في عنان السما
الي ان وصلت الي جبل يقال له جبل السحاب
لا يعلوه سحاب من علوه فبنت لها كوخًا يقيها من الحر
والبرد وجعلت تربي الجارية وتاتي اليها بالطعام
والشراب حتي انها كبرت وصار عمرها خمسة عشر
سنه ثم ان ولد ملك المشرق فقال لوالده اريد
ان تهيي لي مركبًا اسافر فيه انا ووزرايي واخصايي
واتفرج علي عجايب البحر فذهب له والده مركبًا
عجيبًا ووضع فيه برقًا وزادًا يكفيه ويكفي عسكره
سنتين كاملتين فلما اراد السفر ودعه والده واوصا
به وزراه واصحابه وسافروا فهم في اثناء الطريق
جاتهم ريح عاصفة فوصلوا الي تحت جبل فراوا
جبلًا عظيمًا فارسوا الي جانبه فسمعت الجارية
صوتًا فاشرفت من اعلي الجبل فرات المركب

كالغزال ثم انها تحيلت كيف يكون وصولها الي ذلك
فنزلت في غياب العنقا الي نصف الجبل فراها ابن
الملك فاعجبها فطلب ان تنزل اليه فقالت ليس لي
سبيل الي ذلك ولكن دبر لنا حيلة حتى امر والدي
تحملك ولم تعرفك تدبر ان تسلخ فرسا وان
تخرج ما في جوفها وتدخل في ذلك السلخ فانها
تحملها الي راس الجبل بطلبي ذلك السلخ ففعل
ابن الملك ذلك فلما جات العنقا قالت لها الجارية
يا اماه لقد طالت وحشتي وانتي تذهبي الي مجلس
سليمان وتتركيني وحدي وانا اريد ان تحملي لي
هذه الفرس الميتة وتضعيها عندي لكي استانس
بها فقالت حبا وكرامة فحملت الفرس وهو في جوفها
ولم تعرفه حتى وضعتها بين يدي الجارية ثم انها
انصرفت من عندها الي حضرة سليمان عليه السلام
فحملت الريح الخبر الي سليمان واعلمته بذلك فخرج
ابن الملك من جوف الفرس فراي مكانا يشبه
مغارة وراي جارية حسنا ليس في مملكة ابيه مثلها
فاعجبها واعجبته فواقعها وازالها وازال بكارتها فحملت
منه فقال سليمان عليه السلام ذات يوم للعنقا اولا
تومنين بالقضاء والقدر فقالت لابد من الاختيار
فقال لها ان الجارية التي ربيتها قد وافقها القضاء
والقدر فقالت لا يمكن ان يكون ذلك فقال اذهبي
فاتني بها فذهبت مغضبة من عنده حتى اتت ابنتها
وكانت تعلم بحبها قبل وصولها بميلين لهدير جناحيها
فتعلم صاحبها بذلك فيدخل في جوف الفرس فلما

عليه السلام

وصلت

وصلت اليها قالت ان سليمان امرني ان احضرك اليه
فقالت الجارية يا اماه وكيف يكون ذلك قالت احملك
علي ظهري قالت الجارية اخاف ان اتزلزل علي ظهرك
فاسقط ولكن ان كان ولا بد من ذلك فانا ادخل
في هذا السلخ واحمليني كما حملتيه اولا قالت حبا
وكرامه فدخلت الجارية في ذلك السلخ الي عند
صاحبها فحملتها جميعا حتى اتت بهما الي مجلس سليمان
عليه السلام فقال سليمان مرحبا بقضاء الله وقدره
فنظر جميع من كان في حضرته من الطيور والوحش
والانس والجن فاذا بهما جميعا في ذلك السلخ
فلما راتهما كذلك خجلت وهربت فهي الى الان هاربة
لا وجود لها واما اليوم فانه اشيتي مما راي من خيانة
المضموته وانا اعلم ما لك تكلميني بغير ما في نفسك والامر
فيما بيني وبينك ان ابنك قتل فرخي نفقات عينيه وانت
وانت تريدين ان تشتفي بقتلي وتختاليني علي نفسي بما
صنعت بابنك ونفسي تابا الموت وكان يقال الفاقة
بلاء والحزن بلاء وقرب العدو بلاء وفراق الاحبة
بلاء والانتقام بلاء والهرم بلاء وراس البلايا كلها
الموت واشد من الموت بلاء الجهل وليس احد اعلم
بما في نفس المغموم المحزون الموجع الا من ذاق
مثل ما ذاقه وانا بما في نفسي عالم بما في نفسك للمثال
الذي عندي من ذلك فلا خير لي في صحبتك فانك
لا تتذكر صنيعي بابنك ولا اتذكر صنيع ابنك بفرخي الا
احدث ذلك لقلوبنا تغييرا قال الملك انه لا خير فيمن
لا يستطيع الاعراض عما في نفسه ويتناساه ويميته

حيتي لايتمه منه شيء ولا يدركه منه شي ولا يكون له
في نفسه موقع قال فنزه ان الرجل الذي في
باطن قدمه قرحة فلا بد من ان ينكيها وان هو حرص
علي خفة المشي والرفق بالوطي والرمد اذا استقبل
الريح فقد التمس ان يزداد مابه شده وقد تعرض لابكا
عينيه وكذلك الموتور اذا دنا من عدوه فقد تعرض
لان يهلك ولن يستطيع العاقل ولا ينبغي له ولطالب
الدنيا الا توقي المتالف وتقدير الامور وقلة الاتكال
علي القوة والحيله والاغترار بما لا يومن بغايته فانه
من اتكل علي قوته حمله ذلك علي ان يسلك الطريق
المخوف فقد سعي في حتف نفسه ومن لم يقدر علي
طعامه وشرابه وحمل علي نفسه ما لا تحتمل واتي
من الباه ما لا يطيق فقد تعرض للعطب وكان خليقا
ان يهلك نفسه ومن لم يقدر لقمه فاعظمها فوق ما يسع
فمه غص بها وكان حريا ان يموت ومن اغتر بكلام
غيره وضيع الحذر فقد اضر بها وكان اعدي الاعدا
لنفسه وليس علي الرجل النظر في القدر الذي ما
يدري ما ياتيه منه وما يصرف عنه ولكن عليه
العمل بالحزم والاخذ بالقوة في امره ومحاسبة نفسه
في ذلك والعاقل لا يخاف احدا ما استطاع ولا يقيم
علي الشفقه والخوف وهو يجد مذهبا الي غير
المخوف من الاشياء وانا كثير المذاهب فسيح المسالك
فارجو ان لا اتوجه مكانا الا اصيب فيه ما يقويني
ويغنيني فان خصالا خمسة من تزودهن بلغنه
في كل وجه وآنسن له الغربه وقربن له البعيد

والسكينة

واكسبته المعيشة والاخوان، منها كف الاذي
وحسن الادب، ومجانبة الريب، وكرم الخلق
والنبل في العمل، واذا خاف العاقل علي نفسه
طابت نفسه عن الاهل والمال، والولد والوطن
لانه يرجوا ان ذلك كله خلفا ولا يرجو من النفس
خلفا وشر المال ما لا ينفق منه في مذاهب الخير او علي
من يذب عن صاحبه وشر الازواج المخالفة لبعلها
وشر الاولاد العاصي لوالده وشر الاخوان الخاذل
لاخيه وشر الملوك الذي يخافه البري وشر البلاد
بلاد مخوفة لا امن فيها وقد علمت ان لا امن لي
ولا طمانينة لنفسي في مجاراتك ثم ودع الملك وطار
فهذا مثل الترات وحذر بعضهم بعضا ثم قال
الفيلسوف للملك فكان هذا الحذر والاتقاء من
هذا الطاير حتي يسلم ونجا الي الامن والطمانينة
وتنحي عن عرض التلف، والهلاك، فالانسان
العاقل السميع البصير احق بذلك واولي به واحرز
ان يعمل فيه بقدر معرفته بالامور وفضل ما اعطي
لما في ذلك من السلامة في بذي الامر وعاقبته
ولله عاقبة الامور، ثم وكمل باب الملك والطير فنزه
وهذا باب الاسد، والشعهير الصوام، الناسك وهو
باب وزرا السلطان، واعوانه، وقرابته ومعارفه
وصحابته، قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل
الغادر والموتور الذي يطان اليه فاضرب لي مثل
الملوك فيما بينهم وخاصتهم في مراجعة من يراجع
منهم بعد عقوبة او جفوة تكون منه عن ذنب

يذنبه، او ظلم يظلمه فيام الملك بعقوبته، قال الفيلسوف
ان الملك لو كان يراجع من اصابته جفوة او استحق
عقوبة عن جرم اجترمه، او ظلم ظلمه، اذن لاضر ذلك
بالامور والاعمال، ولكن الملك حقيق بالنظر في امر
من ابتلي بشي من ذلك وما عنده من الغنا والذي
يرجوه من النفع، فان كان ممن يستعان به
ويوثق برايه، وامانته او كان ممن يرجوا عنده نصيحة
كان الملك احق بالحرص على مراجعته، والنظر في
العفو عنه، والاستبقا له، فان الملك لا يستطيع الا بالوزرا
والاعوان، ولن ينتفع بالوزرا، والاعوان الا بالمودة
والنصيحة، ولا المودة، والنصيحة الا مع اصالة الراي
والعفاف، واعمال الملوك كثيرة متفرقة ومن يحتاجون
اليه من الكافيين، والعاونين عليها كثير وقل من يجمع
منهم ما وصفت من النصيحة، واصابة الراي
والعفاف قليل، وانما السبيل في ذلك، والوجه الذي
يستقيم به العمل، ان يكون الملك عالما بوثق من يريد
الاستعانة به وامورهم، وما عند كل رجل منهم من الراي
والتدبير، والعفاف، وما فيه من المساوي
والعيوب، فاذا استقر ذلك عنده عن علمه او علم
من ياتمن به، وعلم ما يستقبل به كل رجل هيا لكل
عمل ممن قد عرف نبله به، وعلم ان عنده من الامانة
والنجدة والراي ما يستقبل بذلك العمل، وان الذي
فيه من العيب لا يضر ذلك العمل، وتحفظ من ان
يوجد احدا وجها لا يحتاج فيه الى مرفقه، وان كانت
عنده، ولا ياتمن فيه ما يكره ستر من عيوبه، وعاقبة

امر

امرهم ثم على الملك بعد ذلك تعاهد اعمالهم وتفقد امورهم
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساة مسي
ثم عليه بعد ذلك ان لا يترك محسنا بغير جزاء ولا يقر
مسيا ولا عاجزا على ما هما عليه ذلك فان فعل ضيع ذلك
وتهاون المحسن واجترى المسي ففسد الامر وضاع
العمل وفي بعض الامثال لما سالت عنه تنبيه قال الملك
وكيف كان ذلك، قال الفيلسوف، زعموا انه كان
بارض الهند في موضع يقال له طوايوطين بن اوى
وكان متالها متعبدا متعففا وكان مع بنات اوى
والثعالب والذياب وساير السباع فلم يكن يصنع
ما يصنعن ولا يغير كما يغيرون ولا يهريق دما ولا ياكل
لحما فخاصمته تلك السباع وقلن له انا لا نرضى بسيرتك
ولا رايك الذي انت عليه ولا خير فيها مع ان تالهك
لا يغني عنك شيا وانت لا تستطيع الا ان تكون
واحدا منا تصحبنا وتمشي معنا فتفعل فعلنا فما الذي
يشهد كفك عن الدما وعن اكل اللحم قال ابن
اوى صحبتي اياكن لا يوثمني اذا لم افعل ذلك
انا بنفسي ولم اوثمها فان الاثام ليست من قبل
القلوب والاعمال ولو كان صاحب المكان الصالح
يكون عمله فيه صالحا وصاحب المكان السو
يكون عمله فيه مسيا خبيثا كان يكون من قتل في
المساجد لم ياثم ومن استحيا في معارك القتال
اثم واني انما اصحبكم بنفسي ولم يصحبكم مني
قلبي ولا عملي لاني اعرف ثمرة الاعمال ثم ان ابن اوى
ثبت على حالته تلك واشتهر بالنسك والتاكد في امثاله والنبالة

في الراي حتي بلغ ذلك اسدا كان ملك السباع بتلك
الناحيه فرغب فيه، وفيما بلغه عنه من العفاف والصدق
والامانه فارسل اليه فاتاه وكلمه وباسه فاعجبه ثم دعاه
بعد ايام الي صحبته، فقال ان ملكي عظيم واعمالي كثيره
وانا الي الاعوان محتاج، وقد ذكر لي منك نبل وعفاف
وفضل، ثم تدمت الي فرايت فيك تصديق ما بلغني
عنك فازددت فيك رغبت فانا موليك من عملي
جسيما ورافع منزلتك الي منزلة اهل الشرف والكرمه
وجاعل لك مني مكانا وخاصة، قال ابن اوي
ان الملوك احقا باختيار الاعوان لما يهمون به من
امورهم واعمالهم، ولا يكرهون احدا علي ذلك ولا علي
ما ليس من شانه فان المكره لا يستطيع المبالغة في
العمل، وانا لعمل السلطان متشغل كاره وليست لي به تجربه
ولا بالسلطان رفق، وانت ملك السباع وعندك من
اجناسها عدد كثير، وفيهم اهل نباله واصحاب بصاير
وقوة علي العمل وحرص، ولهم به رفق، وفيما تريد رغبة
فان استعملتهم اغنوا عنك واغتبطوا لانفسهم بما
اصابوا منك في ذلك، قال الاسد فاني غير معفيك
من العمل، قال ابن اوي انما يستطيع صحبة
السلطان رجلان، لست بواحد منهما اما فاجر مصانع
ينال حاجته بفجوره في العاجل وعذابه في الاجل،
ويسلم بمصانعته ومداهنته، واما رجل مهين مغفل
لا يحسده احد، قال الاسد دع عنك هذا فان من
اراد ان يلزم الملوك، ويصحبهم بالصدق، والنصيحه،
والغنا، والصلح، وغير ذلك فلا يخلط ذلك بمصانعة

ولا اهمال

ولا اهمال، فيقل ما يستقيم وتسلم له صحبتهم لانه
يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة
والحسد، اما الصديق فينافسه في منزلته ويبغي
عليه فيها ويعاديه لها، واما عدو السلطان فيضطغن
عليه لمودته ونصيحته لسلطانه وغنايه عنه فاذا،
اجتمع عليه هذان الصنفان كان قد تعرض للهلاك
وقال الاسد لا يكونن بغي اصحابي عليك وحسدهم
وحسدهم اياك مما يعرض في نفسك فاني كافيك ذلك
وبالغ بك في الاكرام والاحسان ما فيه بهجتك وامنيتك
قال ابن اوي ان كان الملك يريد بي الخير ويتعهدني
بالكرامه والاحسان فليتركني اعيش، واحيا في
هذه البريه امنا من احسد قليل الهم راضيا بعيشي
من الماء ومن الحشيش فاني قد علمت ان صاحب
السلطان يصل اليه في ساعة واحدة من الاذي
والخوف ما لا يصل الي غيره طول دهره، وان قليل القوت
مع العيش في امن وطمانينة خير من كثيره في خوف
ونصب، قال الاسد قد فهمت وفهمت مقالك وسمعت
ما ذكرت فلا تخافن شيا مما اراك تتخوفه وتذكره
فانه لا بد من الاستعانة بك قال ابن اوي اما اذا ابي
الملك الا ذلك فليجعل لي عهدا ان بغي علي عنده احد
من اصحابه به ممن هو فوقي يخافني علي منزلته
او من هو دوني فنازعني في مكاني ومنزلتي منه
فذكر له عني نفسه او غيره ممن يريد به تحميل الملك
علي ان لا يعجل علي وان تثبت فيما يرفع اليه ويذكر
له من ذلك يفحص عنه ثم يقضي في ذلك ويصنع

مما بد له فاني اداوتقت بذلك من الملك اعنته بنفسي
وعملت لرفيما ولاني بنصيحة واجتهاد وحرصت علي ان
لا اجعل له علي نفسي سبيلا قال الاسد فان ذلك
لك علي فولاه خزاينه واختصه دون اصحابه في
المنزلة والمشاورة والراي فازداد به علي الايام عجبا
كلما فحصه وزاده كرامة وفوض اليه عمله فثقل ذلك علي كل
من كان يطيف بالاسد ويطوف عليه من قرابته
وصحابته وعماله فعادوه وحسدوه واتفقوا ليحملوا
الاسد عليه فيهلكوه عنده فلما اجتمعوا علي ذلك من
كيدهم دسوا الي لحم كان الاسد استطرفه واستطابه
وامره بالاحتفاظ به وان يرفعه في احصن موضع
طعامه واحرزها ليعاود عليه فسرقوه ثم ارسلوا به
الي منزل ابن اوي فوضعوه في مكان لا يطلع هو
عليه فلما كان من الغد ودعا الاسد بغدايه فقد
ذلك اللحم والتمسه فلم يجده ولم يقدر عليه وغاب
ابن اوي وحضر الذين ارادوا المكر به والمكيدة
للفرق عليه فاحتشد الاسد في طلب اللحم حتي
غضب فلما راوا ذلك منه نظر بعضهم الي بعض ثم
قال احدهم قول المخبر الناصح انه لا بد لنا من ان
نخبر الملك عن علمنا فيما يضره وينفعه وان شق ذلك
علي من شق عليه ممن يكره نشره انه قد بلغني ان ابن
اوي ذهب بذلك اللحم الي منزله فاكله قال اخر
ما اري ان يكون هذا نشبها ولكن انظروا وافحصوا
عن ذلك فان معرفة الخلايق شديدة فقال اخر
اجل لعمري ما تكاد كل السراير يطلع عليها ولكنكم ان

كشفتم عن هذا الامر وفحصتم عنه فوجب ثم ذلك اللحم في
منزل ابن اوي كان ذلك دليلاً علي غرته وكل شي
يذكر لنا من عيوبه وخياناته حق ونحن حذرا ان
نحذره ونصدق بكل شي يقال عنه وفيه قال اخر
وكيف يسلم من خاتل السلطان او كيف يخفي ذلك
عليه اوله ومختال الاصحاب لا يخفي قال آخران
كان ابن اوي فعل ذلك لقد اجتري علي امر عظيم قال
لقد اخبرني مخبر عن ابن اوي بامر عظيم ما وقع في
نفسي حتي سمعت كلامكم فيه، قال اخر لكني لم يخف
علي امره وخبثه اول ما رايته وقد قلت مراراً ذلك
واشهدت فلاناً ان هذا هو الخادع المتخشع المتنسك ولن
نعيش الا عن خيانة فاحشة وذنب عظيم قال
آخر لين كان هذا المتالد المتخشع الذي يريان عمل
الذي يلي بلاء عليه ومصيبة لدخان هذه الخيانة
ان ذلك لمن اعجب العجب قال اخر لين وجد هذا
حقا ما هي بالخيانة فقط بل مع الخيانة كفر النعمة
والجراة علي الذنوب، قال اخر انتم اهل العدل
والفضل والصدق فلن استطيع ان اذيكم ولكن نستبين
صدق هذا وحقه من باطله او تدارسل الملك الي
بيت ابن اوي وفتشه، قال اخران كان منزل ابن
اوي ولا بد مفتشا فالعجل بذلك فان عيونه وجواسيسه
مثبوته بكل مكان، قال اخر اني قد علمت ان ابن اوى
لو قد فتش منزله فاطلع علي خيانته لاحتال بخبثه ومكره
حتي نشهر علي الملك فيغدره ويكذب بذلك ويكف عنه
فلم يزالوا بهذا الكلام واشباهه حتي وقع ذلك في

نسبه

لفتش الاسد وانزامه لابن آوي وامر فدعي ابن
اوي فقال ما صنعت باللحم الذي امرتك بالاحتفاظ به
فقال دفعته الي صاحب الطعام ليقربه الي الملك عند
غدايه فدعي صاحب الطعام وكان ممن شايع القوم
وساعدهم علي امرهم فساله عن اللحم فقال ما اعطاني
شيا فبعث الاسد امناوه ليفتشوا منزل ابن اوي
فلما وصلوا الي المنزل شموا فيه رايحة اللحم لانها لا تخفي
عليهم ريح ابدا والكلاب كذلك فدخلوا البيت فوجدوا
اللحم فيه فاتوا به الاسد فدنا من الاسد ذيب
لم يكن تكلم في شي من تلك الامور وكان يظهر انه
من العدول الذين لا ينطقون الا فيما استبان لهم انه
الحق فقال للاسد اما اذا اطلع الملك علي خيانة ابن
اوي هذا الخبيث فلا يعفون عنه فانه لم يعاقبه
لم يتنه المسي عن اساته ولم يرغب المحسن في احسان
ولم يظهر الملك علي خيانة خاين ولا ذنب مذنب
فامر الاسد بابن اوي ان يخرج من عنده ويحتفظ
به فقال عند ذلك بعض جلسا الاسد اني لا اعجب راي
الملك ومعرفته بالامور كيف خفي عليه امر هذا ولم يعرف
خبثه ومخادعته قال اخر اعجب من ذلك اني لا
اري الاسد سيصفح عنه بعد الذي ظهر عليه منه ثم
ان الاسد ارسل بعضهم الي ابن اوي فساله عن امره
وعذره فرجع اليه برسالة كاذبة اخترعها الرسول
فغضب منها الاسد وامر بابن اوي ان يقتل وبلغ
ذلك ام الاسد فعرفت ان الاسد قد عجل عليه في امره
فارسلت الي الذي امروا بقتله ان يوخروه حتي

نرجع

تدخل الي الاسد ففعلوا ودخلت علي ابنها فقالت قد
جعلت العجله عليه، وانما يسلم العاقل من الندامه
بترك العجله وبالاناة والتثبت في الامور كلها لان العجلة
لا يزال صاحبها يجتني ثمارة الندامه وضعف الراي
وليس احد احوج الي التوده، والتثبت من الملوك
فان المراة بزوجها، والولد بوالديه، والمعلم بعلمه والصاحب
بصديقه، والجند بالقاده، والناسك بالدين، والعامه
بالملوك، والملوك بالتقوي، والعقل بالتثبت والاناءة
وراس الحلم والحزم للملك معرفة اصحابه وانزاله
اياهم منازلهم واتهامه بعضهم علي بعض فانهم ان
وجدوا بعضهم الي هلاك بعض سبيلا والي تهجين
بلاء المسلمين واحسان المحسنين، والستر علي
اساءة المسيئين لم يدعوا ذلك ولم يكن لهم فيه رويه
ولا مراقبة وذلك سريع في صنايع الامور وانتشار
وجلب عظيم الضرورة والعيب والملك حقيق
ان يتعاهد من ذلك ما يجب عليه لسلا يركب من
احد منهم ثاثما يحتمل فيه اجرًا اووزرًا فليشر ذلك
عنه ويتسامع به من وزرايه فيدخل عليه منه
الجميل بغيره ونذلت بلوت ابن اوي واختبرت ادبه
ومروته قبل استعانتك به، وتفويضك اليه فلم تزل
عنه راضيًا تريدك الايام له استصلاحًا واليه وفيه
رغبة واسترسالاً فليس ينبغي لك ايها الملك بعد
ارتضايك وايتمانك اياه، ورضاك به وانك لم تجد
عليه عثرة الي يومه هذا ولم ترى منه الا الامانه
والنصيحه وبعد ما كان من ثنايك علي روس

صوابه
عثرت

جندك،

جندك عليه، وقد عجبت من امر الملك بقتل ابن اوي في
طابق لحم بعد خبرته بامره، وعسى اصحابه يكونوا
قد الزموه من ذنبه باطلا بحسدهم وتعاونهم عليه وقد
عرفت ايها الملك حلمه، وامانته بعد خبرة بامره
ولست حقيقا بتهجينه، وانتقامه عما كان عليه من
ليتحيل من يحل به من اهل الشرارة، وسوء الروية من
وزرايك وان الملك اذا اغفل عن امره ماهو حقيق
بمباشرته، والزم به نفسه مباشرة ماينبغي له تفويضه
الى الكفاة دخل عليه من مضرة ذلك مايكره عاقبته
اذا انظر في مغبتها واشتبه له خطل رايه فيها وضاعت
اموره ودعا الفساد الى نفسه، والملوك يحتاجون
الى النظر في وجوه شيء من الامور، فاذا اثروا النظر
في بعض تلك الوجوه على بعض لم يامنوا اخطا البصر،
وزلل الراي ومن لم يتثبت في امره ويتايد
فيه كان ثمرته جناية الندامة ومن لم ينظر فيه نظر
متفكر معتذر معتبرا اصابه منه الضر الشديد مع
مايلحقه منه العار والمنقصة فالواجب على الملوك ان
لا يدعوا شيئا يليه غيرهم مما يصل اليهم فما سواه الا
التمسوا معرفة ذلك، واختبروه بتثبت واتقان،
كاللحم الذي لا ينبغي ان يرضى بحسن منظره، دون معرفة
رايحته، وطعمه، فانه ربما حال منه اللون فلا يكون طعمه
ورايحته موافقا للونه، وكصاحب الخمرة الذي
اذا اراد اشتراءها احتاج الى اختبار لونها، وطعمها،
وريحها فان هوا اثر بالاختبار بعض ذلك لم يامن
الغبن والخسران، وكالرجل الذي يكون في عينيه

مرض

يرى السما ديرتخيل اليه لها ان بينهما كهيه الشعرة
المعلقه، ولا يثبت في الفضا انه ليس بشعر ولو ابصره
بعقله علم انه لو كان شعرًا ابصره غيره كما ابصره، هو
لتحيره ولغيره مرضه وكالجاهل الذي يرى البعوضة
في ظلمة الليل فيقضي عليها بالمعاينه انها نار فاذا المسها
تبين له خطا قضايه فيها، وانت ايها الملك فقد حقت
حقيقتًا ان تنظر في امر ابن اوي نظر تثبت وتعرف
برايك، وعلمك وحسن تمييزك، وترجع الى نفسك فتقول
انى يكون هذا، وكيف يكون هذا، وهو لا ياكل اللحم
ولا يقربه تنزهًا عنه، ورغبة في رفضه، وقد تعلم ان
الذي كنت تطعمه منه التماس الكرامه به كان يزيده
في مطبخك ويوفره عليك في طعامك وطعام جندك
فكيف اتهمته بعد اختبارك اياه، ولا تفكر فتعلم انه
ليس بخليق ان يتعرض لسرقة لحم قليل استودعته
اياه، وامرته بالاحتفاظ به فيرسله الى بيته، ثم
يجحدك اتاه ويتبرا من ان يكون عرف موضعه فافحص
عن امره وبالغ في ذلك واعلم انه لم يزالوا الجهال
يجادلون الحم العلما، ولم يزالوا اللئام يحسدون
الكرام، والاشرار يبغضون الاخيار، والجبنا يكرهون
الشجعان، ويتحملون ما استطاعوا ليوقعوهم ويرون
ما ينفعهم لهم ضار الا اشتغالهم للحق، وعداوتهم لاهل
الدين، والعلم والمروه والفضل، وان ابن اوي
لم يزل كثير العلم فاضل الحلم داحظ من لب، وامانه
ودين، وعسى بك ان فحصت عن امره ان يستبين
لك من برايته مما لطخ به اهل المكر والجهل والفجور،

الذي حملوا به، وتمالوا عليه وكانوا خصماه فانهم هم
الذين ذهبوا باللحم الي بيته، وخبو في داره بغير علمه
ولا دراية، ولا معرفة بذلك ولا بشي منه فان الحداة
اذا اصابت بضعة من اللحم فاخذته في مخاليبها
فاتبعها كثير من الطير، على حالة واقبلن عليها ينازعنها
والحال اذا كان فيه العظم تعاوي عليه عدد من
الكلاب حيث يكون وان اعدا ابن اوي بغوا عليه
ولم يروا فيما يدخلونه عليك بشية في تضرهم ولم يشتغلوا
لعاجل منفعة انفسهم فلا تنقادن لهم فيما تدعوا انت
به الضرر الي نفسك ولا تمالهم عليه فانظر الي نفسك
ولا تلتفت اليهم فيما شينك فان اعظم الاشياء ضررا
علي الناس عامة وعلي السلطان خاصة خلتان ينبغي
لهم ان يعدوهما من اعظم ما يكون من المصايب دخول
البلية عليهم ومفارقة اهل الصلاح، والعلم والرفق
بالعمل، وان يكون وزراهم واخوانهم غير ذوي مروة
ولا غنا في عمل ولا في راي غير مامون خونهم ولم يزل
غنا ابن اوي عنك عظيما وترفيه منك لك فانه لا
العالم اذا صحب السلطان، وكان السلطان محسنا
اليه كان الفضل للعالم، وكان مثله اصحابك تهون عليه
في مشربك وكان محتملا لكل ضرر وصل اليه في
جنب منفعتك وكان يشتري رضك بنصبه محتملا
للعنا في رضاك غير كاره لسخط غيرك ولم يكن يطوي عنك
امرا ولا يكتمك سرا، ولا يري شيئا احتمل لك او بذله
وان عظم عظيما فمن كان من الاصحاب كذلك والا
فارقه واستغني بغيره عنه، وهذه صفته فانا منزلته

منزلته

منزلة الاباء والانبياء والاخوات فبينما ام الاسد في كلامها
وهي تعضه اذ دخل علي الاسد بعض من كان ظاهرا
علي ابن اوي فاطلع الاسد علي امره واخبره برايه
واعلمه انه كان مغتابا عليه فلما علمت ام الاسد ذلك وان الملك
قد اطلع علي براة ابن اوي واستبان لهم سلامته مما رقي
اليه عنه قالت قد تقرر هذا عندك من تظاهر من
بغي جندك وقد اطلعت علي براة ابن اوي وجراة
اصحابك وتعاونهم عليه فلا تسوغ لهم ذلك ولا ترخص
لهم فيه ولا ترضين منهم ولا تدعن تشتيت ذلك بينهم لئلا يكون
مشجعا لهم علي اعظم منه ولكن عاقبهم حتي تنقطع كثرة شرهم
عليهم فلا يتخذوك مركبا فتعودهم الاحتمال علي ضررك
وشينك بل تقتل كل من تظاهر بعدوان لئلا يطمع
جاهلا او يجتري عدو للدين والمملكة علي مثل ذلك منك
في نصحائك واهل مودتك ويقذفون بمثل هذا
القول في صدرك فتصير منه الي ندامة وغم ولا تغترت
بسلطانك وتقول اني مسلط عليهم فيدعوك ذلك الي
استصغارهم والتهاون بامرهم فان الحشيش من
الحشيش الضعيف وان كان لا قوة له اذا اجمع فتل
مثل الحبل القوي الذي يوثق به الفيل المغتلم الشديد
فاردد ابن اوي الي منزلته التي كان عليها وخاصته
منك وليكن صاحب مشورتك وسرك ولا يمنعك
ما كان منك من الاستهانة وقولك فما وددي وقمح
فتيئس وانقطع رجاوه من ان يعيده الي مكانه عندك
ولا تقول في نفسك اني قد اساة اليه فلست امن
غوايله وتلزم قلبك الباس من مناصحته ومصافيته

لا فطن

لا فرط منك فانه ليس كل من اسي اليه واودي تخوفت
عايلته ولا انقطع الرجا من منفعته ولا كل من عسر
عليه بمكره خيف غشه وعداوته يوبس من نصيحته
ومودته ولكن من عرف الاشيا وضعها في مواضعها
وقد ينبغي للعاقل ان ينزل الناس منازلهم علي اختلاف
ما بينهم فان الاخوان ليس سوا فمنهم لا ينبغي معاداته
بعد مواصلته بعد مقاطعته ومعاودته فمن لا ينبغي
ان يواصله علي حال فان الكفور للحسنا الجري علي
ارتكاب الاثم الزاهد في الخير المنزوع منه الرحمه
ومن مواصلته خير وبلا وفتنه ومن لا يرجوا
العمل ثوابا ولا يتخوف من عمل شي عقابا ولا يومن
ببعث ولا بحساب ولا بجزا ولا نشور ومنهم السريع
الغضب الشره النفس العقير التامد الاجرد والازرق
العينين المفرط الشهوه الشديد الحرص التابع لهواه
وشهوته ومن اذا سخط لم يقدر احد علي رضا
والتتابع في غيبته ومكره والمعروف بالخيانه والخديعه
والخلابه والمفرط في كل شي والجاير فوق حده ومنهم
صاحب لذاه ولهو وشرب ولعب قد قذف عنه
الحيا فاستحسن ما ارتكب فاجتناب اوليك والمباعده
عنهم غنيمه ليس فوقها غنيمه وهي افضل ما في العاجل
والاجل ومنهم من اذا ظفر بخطيعه كان الراي ان
يغتنم ذلك منه ويتبع من معاودته فمن عرف بالشراه
ولزم العهد وقلة الوفا والشكر والبعد من الورع
والرحمه والجود لثواب الاخره وعاقبتها وافراط الشره
والحرص والسرعه الي سو الظن والقطيعه والابطا

٢ ومنهم لا ينبغي معاداته بعد مواصلته

عن

عن المعاودة، والمراجعة فقطيعته احزم الراي
وقد ينبغي ان يوصل من يعرف الشكر فانه من كان
شكورًا، لا يجب تركه وقطيعته على حال من الحالات
والخاص من الاخوان الوفي بالعهد المحب للبر الموتي
للاثم المتعهد للعامه بالرحمة لهم، وقلة الحقد والذاكر لله
الدايم ذكره لاهل وده والسخي الكريم ومنهم اهل ورع
ودين، ووفا ولب وحسن خليقه وخلق ولين عريكة
لا يبطرهم غنا ولا يقنطهم اقتار استقامت طريقتهم
فوقوا لاخوانهم وقل حقدهم، وعرفوا حق الله عليهم واجتنبوا
كل شي فيه الاثم لهم فضل اوليك حق، ومواخاتهم
رشد، ومخالطتهم غنيمة اوليك يلتمس الخير منهم
ويلتمس من عندهم، ومن عرف بالصلاح وكرم العهد والشكر
والوفا والمحبة، واحتمال الاصحاب، والاخوان وان
تقلت عليه المونه فهذا حقيق ان تغتنم صلته، ويمتنع
من قطيعته، وان ابن اوي من اوليك، وقد كنت
جربت ذلك منه واختبرته من رايه، وعرفته
فانت حقيق بمراجعته، ومواصلته فلما سمع الاسد من
قول امه، دعي بابن اوي عند ذلك فاعتذر اليه مما كان
منع به وامر فيه ووعده خيرًا، وقال له اني رادك
ومعيدك الي منزلتك التي كنت فيها وزياده والحالة
التي كنت عليها مني واعطيك شيًا انا وانت اهله وموتلك
وجاعلك من امري ما لكنت ايتمنتك عليه قبل اليوم وانزلك
عندي بافضل المنازل، فان اتخاذ الموتمن نفسه على
خليله المتبع هوا خليله فيما بينهم هين يسير، فاما
للخليل الناصح المستقبل لخليله ببعض ما يكرهه في

منفعته لعزيز الطلب قال ابن اوى قد علمت ايها الملك
السعيد كيف كان اول امري والحال التي صحبت عليها
وقد صرت الى ما عدت اليه ولست واثقا بمن يحضر الباب
من اهل البغي والحسدان يرقوا الى الملك تانيد شيئا
يحقق به قولهم علي فتنزل بي العقوبة فان شر الاخلاء
من التمس منفعة نفسه بمضرة اخيه فان كان غير
ناظر له كنظره لنفسه او كان يريد ان يرضيه بخلاف الحق
واتباع هواه فاوليك من الاخوان موجودون وانما
ينبغي للراي يودمن بامنه على سريرته ويكتفي بشهادته
عما غاب عنه ويثق برايه ووفايه والراي من وراجرته
والمناصلة لمن يراجرته والمحامات عليه في مغيبه ومشهده
فاوليك الدين يكون بهم الثقة واليهم تكون الطمانينة ومن
كان من الاصحاب محتملا لاستقبال صاحبه بالاغلاظ
والخلاف فيما يتخوف عليه منه الضرر فاحتمله اذا كان
استعيله فان وجود مثله عزيز فلا يستطيع الملك ان
اخبرته ان لا سبيل له الى الثقة بي وانه لا ينبغي له
استصحابي فانه من كان قد اصيب بعظيم من البلا
مثلي غير مستوجب لما يطمين الى مصاحبته وقد كان
من الملك الى ما قد علم فلا ياخذن في نفسه ان اخبرته
اني به غير واثق وانه لا ينبغي له ان يتخذني لنفسه ولا
ولا يطمين الي من عاقبته اشد العقوبة على اقطع
الذنوب او من قد نزعه عن عمله وانزله عن مرتبته
واقصاه او كان مقربا قد سلب ماله ظلما واغرمه في غير
ذنب او كان مقربا لكرامة اهلا وكان موثوقا به في الامور
التي يحتاج فيها الى مثله فلم يعرف ذلك له ولم يوت

بكر

اليه ما هو اهله واقصي عن غير علم، او من سبق لحسن
الراي والمقدرة والنظر والبصر فقرب لولاكر وشور
وشوف، ثم لم يكافا به، ولم يوصل عليه، او من كان في
اناس من نظرايه فانعم عليهم في ذنب اجترموه وعوقب
بينهم، ولم يفعل به مثل الذي اتي اليهم، او كان
ممن قد استوجب ثوابا فاثيبوا دونه فضلوا عليه، او من
كان مظلوما فلم ينظر في امره، ولا فيما ارتكب منه، او من
استهزي به، واودي، وصغر في مجلس الناس عن
غير جرم، او كان اذنب ذنبا يسيرا لم يستحق به عقوبة
وكان ممن ينبغي له ان يعفي عنه لصالحه فلم يفعل ذلك
به، او كان معروفا بافراط الحرص، والشره والطمع فلم
يصب بعض ساير افقه، او كان ممن يري في منفعة
السلطان ضررا، او في ضرره له نفعا كل هولاء الاصناف هاؤلاء
للسلطان حقيق ان يسترسل اليهم ولا يثق بهم الملك
ولا يسترسح اليهم فان كل هولاء الاصناف حقيق ان يكونوا
عليه مع عدوه وقد صرت اليوم في بادي غرضا لاعدا
الملك وليس ما انا عليه للملك من النصيحة والمودة بمانع للملك
من ان اتهمني في سوء الظن لي لاني قد نزلت منزلة من
قد كان قايد عدو الملك اوعونه علي ابنه ووزيره علي
رايه لما قد سبق فيه فانا وان كان قلبي له سلما علي مثل
الذي كان عليه فيما مضي وليس ما اظهر له من مودتي،
ونصيحتي مراقبة مني له من غير نية مني في ذلك
فلعله ان لا يكون يعلم ذات نفسي فلا يثق لي ولا يطمين
الي او يقول ان حسبني ابن اوي بعد الذي لقي مني
من الهوان، وان الذي يظهره لي ليس بحقيقة ما هو

عليه وانما هو شيا تيصنع به وليس يجد من ذلك بدا
ولست مع ذلك آمنا من عودة من محل بي عنده من اعداي
ان يحكوا الملك ثم ما نيد بي بالكذب والباطل ويطوه من امري
غشوة اشفاقا من مكافاتي لهم وحرصا علي ان لا يستحق
عند الملك كذبهم فيما حملوه علي وقد كان من الهانة اياي
ما قد علمت حتي يبلغ ما بلغ فلو ذهبت احمل علي نفسي فوق
ما تيقنت من ذلك واتهما ربها علي الثقة به والطمانينة
اليه بعد الذي كان منه الي في غير كنهه او حدثتها انه عايد
الي الذي كان لي عليه في الايمان والاستراحة لم تشايعني
في ذلك وكانت قد رات منه ما هي معدورة بالشك
فيه وقلة الثقة به فلا يجدن الملك علي من قولي ان نفسي
غير مطمئنة لما سبق اليها واني غير واثق بمن ببابه فانهم ايما
لم يتركوا قصدي وتعمدي بكل ما يبعد به عن الملك والملك
وان كان اراد قتلي علي ما كنت عليه من النصيحة له بعد
ان ظهرة اذ لم يطلع علي ذات نفسي ثم تفضل علي بالعفو
بعد وضوح عذري له فاني خايف ان يعرض في قلبك
اني مضطغن لما كان منك في امري فيحملك ذلك علي
اهلاكي مع ان اعداي انا لا نامن اذ لم نستطع بلوغا في ابر
اوي ان يحتال لدعودا علي بده ليلا يري الملك ان الذي
رفعناه اليه في امره كان كذبا فيستقوني الغوايل فاذا
نعلوا ذلك لم يحتاجوا في قبول الملك ذلك منهم الي
عون اقوي من هذه التهمة التي وقعت فيها في نفس
الملك مع ان الملك لو كان في الثقة وقلة الاتهام لي علي
ما كان عليه ما كان ذلك عني مغنيا ولما وجدت بدا من
تخوف همته ولو عاد قلبه لي الي ما كان عليه لشكلت في

ولك

ذلك لنصيحتي وشرطته لي وسرعته الي تصديق اعدائي
فيما يحملون علي لما اتذكر من عجلته التي كانت لي فان كانت
حال الملك في الثقة بي وحالي في الثقة به على ما وصفت
فلينظر وجه ما يريد مني عليه من صحبته فان كان الملك يجعل الي
على نفسه اذا هو ردني الي منزلتي التي كنت لها منه ان
يعود الي الذي كان لي عليه فيما مضى من الطمانينة الي ما يبلي
والانصاح لي وان لا يصدق على اقاويل الاعادي
المحلة الفجرة فليري في ذلك رايه فاني عند حسن ظنه بي
وامله في وان كان يتخوف نفسه علي اوكان غير واثق بي
فاعفاوه اياي افضل لي وخير له خاصة قال
الاسد اني لو بلوت طبايعك واخلاقك وجربت
امانتك ووفايك وصدقك وعرفت كذب من محل بك
فمنزلتك في نفسي منزلة الابرار الكرماء الصالحين
الاخيار ولست مضطغنا عليك ولا قايلا قول احد
فيك ليستبين ذلك لك وللجند ويعرفوا منزلتك
مني وخاصتك عندي وثقتي وتطميني الى ان
الرجل الكريم الصالح تنسيه الخلة الواحدة من
الاحسان ويغفر لها الف خلة من الاساءة واللئيم
تنسيه الخلة الواحدة من الاساءة الف خلة من
الاحسان ثم ترسخ في قلبه فلا تزايل او يظفر
بطلبته منها او يهلك وانت حقيق ان تغفر ذنبي
لسالف احساني اليك ويكون كل واحد منا لصاحبه
فيما يستقبل اثبت مودة واوثق نصيحة مما كنا عليه
وانا واثق ان سينسيك ما سلف من احساننا اليك
ما يتجدد لك من اكرامنا وعندنا من الكرامة لك

وليبدل ما يدراه مما فرط منا في امرك، وقد عدنا للثقة بك
فعدانت للثقة بنا وبما قلنا فانه كاين لك غبطة وسرورا
ثم امر ابن اوى ان يرجع الى منزلته
التي كان عليها وعمله الذي كان يليه
من امر الاسد ثم رجع فاصاب من الاسد
ما احب وحفظ الاسد معرفة الذين بغوا عليه فبغى
عليهم في المستقبل وقتلهم، ولم تزل الايام تزيد ابن اوى
به سرورا، وتجدد للاسد بابن اوى انتفاعا واحتياط
حتى هلك، فهذا مثل الملوك فيما بينهم وبين وزرايهم
في مراجعتهم بعد العقوبات ثم قال الفيلسوف
كان الاسد ينظر في مراجعة وزيره ونصيحه ويطلب ذلك
منه ويرغب فيه وكان وزيره يجيبه الى ذلك ويعرف
خطه فيه بعد ما سلف منه اليه فالملك واهل خاصته
جديرا ان ياخذوا من ذلك بما يزين امورهم ويكون
فيه الرشد لهم، والحظ وعظم التوفيق للخير، وكل
شي قصدوه يتم لهم ان شاء الله تعالى، تم وكمل باب
الاسد وابن اوى الناسك واتبعه الشغبير الصوام، والحمد لله
وحده وهذا باب السايح والصايغ الغادر
والببر والقرد والحية قال الفيلسوف
قد فهمت ما ذكرت من امر الملوك فيما بينهم وبين
قرابيهم ووزرايهم واصحابهم الخواص وفي مراجعتهم
لمن يراجعون منهم، فاخبرني عن الملوك الى من ينبغي لهم
ان يصطنعوا المعروف والخير ومن حق عليهم ان
يثقوا به ويرجعونه فيصطنع به اليه، واضرب لي
مثل من يشكر المعروف ويكافي به، ومن يجحده ويكفره

قال

قال الفيلسوف ان طباع الخلايق مختلفة وليس كما
خلق الله تعالي في هذه الدنيا ممن يمشي علي اربع او علي
رجلين، او علي بطنه، او يطير بجناحيه
شي هو افضل من الانسان، وفي الناس الابرار والفجار
وقد يكون في بعض البهايم والسباع والطير ما هو اوفي
منه ذماما واشد محاماة علي الحرمة، واشكر للمعروف
واقوم به، والمثل في ذلك قول الحكيم الاول فقد قال
انه ينبغي لذوي العقول من الملوك وغيرهم ان يضعوا
معروفهم مواضعه، وان ياتوا الخير الي اهله وان يولوا
من كان منهم عنده شكر وحمد ولا يضعوه عند
من لا يحتمله، ولا من يقوم بشكره، وان لا يصطنعوا
الاخاء الا بعد الخبرة لطرايقه والمعرفة باهل وفايه
ومودته وشكره، ولا يخصون بذلك اقاربهم واهل خاصتهم
ولا اشراف الناس واغنيائهم وذوي القوة منهم اذا
كانوا غير محتملين للصنيعة، ولا مستحقين لها، ولا يمنعون
معروفهم ورفدهم النائي البعيد عنهم نسبته وحرمته ولا
اهل الضعف والجهد، والصنعة اذا كان بها قايما او عارفا
بحق ما اصطنع اليه مودّيا لشكر ما انعم به عليه مخبورا بالنصح
معروفا بالخير صدوقا موثرا للمحمود من الافعال والاقوال
فاذا عرف بالخصال المحمودة ووثق منه بها كان للمعروف
موضعا، ولقربيه واصطناعه اهلا فان الطبيب الرفيق
العاقل لا يقدم علي مداوات المريض الا من بعد المعاينة
له، ولن ينفعه ذلك منه ولن يكتفي به حتي يجس عرقه
وينظر الي البول، ويعرف طبيعته وسبب علته فاذا عرف
ذلك كله حق معرفته، اقدم علي العلاج والمداواة علي

نحو المعرفة

نحو المعرفة وقدرها، وكذلك يجب على العاقل اللبيب ان
وجد قوما ذوي مهانة ولهم وفاء، او شيء من البهائم على
مثل حالهم ان يحسن فيما بينه وبينهم لعله يحتاج اليهم
يوما من الدهر فيكافونه، فان العاقل ربما حذر الناس ولم
يامن على نفسه احدا منهم، واخذ ابن عرس فادخله
في كمه، ووضع الطير على يده وقد قيل لا ينبغي لذي عقل
ان يحقر صغيرا ولا كبيرا من الناس ولا من البهايم
ولكنه جدير بان يبلوهم ويكون ما يصنع من المعروف
لهم على قدر الذي يرى منهم وقد قيل انه لا ينبغي للبيب
ولا عاقل ان يستحي اخا ولا يستصلحه الا من بعد
الخبرة فان من اقدم على الثقة بغير مخبور كان قد خاطر في
ذلك واشرف منه على هلاك وفساد وقد يكون
مع ذلك من المعروف ربما استودع الذي لم يعرف شكره
ولم يعرف حاله في طبايعه فيقوم بشكر ذلك ويكافي
به احسن المكافاة كما قال الحكيم في مثل انه لا ينبغي لاحد
من الناس ان يحقر صغيرا ولا كبيرا مما صار في الورطة
او اصابته بلية ثم قدر على تخليصه من ذلك الا فعله
به رحمة منه ورجاء ثواب الله تعالى على الخير واحرى
ان لا يويس من شكر من استودعه معروفا ويدا حسنة
ولا ينبغي له ان يامن من الدهر ان تصير به الحاجة
الى ذلك الصغير الجاهل الذي وضع معروفه عنده فيكافيه
به وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكما قال الملك
وكيف كان ذلك فقال الفيلسوف زعموا ان ناسا
انطلقوا الى مغارة يحفروا فيها ركية للسباع وهي الزبية
فوقع فيها رجل صواغ وببر وحية وقرد فلم يحرك ذلك

فيكافيونه

الصايغ

الصايغ بشي ولم يرثه فمر بتلك الركية رجل سياح
فاشرف عليها فابصر ما اجتمع فيها من السباع والحية
والرجل معهم فيها فتفكر الناسك في نفسه وقال
ما اراني متقدماً عملاً لاخرتي افضل ولا احسن من تخليص
هذا الرجل من بين هولاء الاعداء ثم اخذ حبلاً فادلاه
اليه ليصعد به الرجل فتعلق به القرد لخفته فاصعده ثم
اعاده الثانية فتثبت به الببر فاستخرجه ثم ادلاه الثالثة
فالتوت به الحية فاستنقذها فشكرن له صنيعه لهن
وقلن له لا تخرج هذا الرجل من هذه الركية
خاصة فانه ليس شي في الارض اقل شكراً من الانسان
ثم لا سيما هذا خاصة فقال له القرد ان وطني في
جبل الى جانب مدينة يقال لها براجون وقال
الببر وانا في اجمة الى جانب المدينة وقالت الحية
وانا في سور المدينة فان اتيتنا يوماً من الدهر
او مررت بها واحتجت الينا فنوه بنا حتى ناتي ونجازيك
ونجازيك بما اوليتنا واتيت الينا ثم ان السياح
دلى الحبل الى الصايغ ولم يلتفت الى ما ذكره القرد
والببر والحية من قلة شكره فاستخرجه وتوجه كل واحد
منهم الى وطنه وبقي الصايغ مع الناسك فسجد له
واثنى عليه وقال انك تداولتني نعماً ومعروفاً
جسيماً وانجيتني من الهلاك وانا حقيق بحفظه
فان قضي لك ان تاتي مدينة براجون فاسال عني
فان منزلي بها فاتني فاني رجل صايغ اصوغ الذهب
والفضة وانا معروف بالمدينة لعلي اكافيك بما صنعت
الي من المعروف واجازيك بجميل ما كان منك ثم

مضى كل واحد منهما لوجهه وان السياح مكث حينا من
الدهر ثم عرضت له حاجة نحو تلك المدينة فسار اليها
فبينما هو سائر في بعض الجبال اذ بصر به القرد فرفع ا ثم
نعرفه فنزل اليه من شجرة كان فيها واتاه مسرعا فسجد
له وقبل يديه ورجليه واظهر له الشكر واعتذر اليه
وقال اني لا املك شيا وجذب ثوبه واوما اليه
ان يجلس مكانك واقم عندي يومك هذا او ليلتك
هذه لعلي اكافيك بما يمكنني ولكن اصبر ثم انطلق فلم
يلبث ان رجع اليه مسرعا فاتاه بفاكهة كثيرة طيبة
فوضعها بين يديه فاكل منها ما يكفيه ثم بات في ذلك
الجبل فمضى القرد من ساعته الى الببر وكان عارفا
بمكانه فاخبره بالناسك وانه لا بد لهما من مكافاته
قال الببر وكيف الحيلة بمكافاته قال القرد انت اسعفتني
وحميتني رجوت ان اصير انا وانت الى مكافاته في
قد عرفت موضعا في قصر من قصور هذه المدينة اصله
من مكان داخل الى ذلك القصر فان يدروا بي ويا خذوني ٢ فاسرق حليا الى ابنة صاحب القصر
فاحميني منهم فقال الببر انا لك بما سالت فمضيا جميعا
فدخل القرد القصر ليلا واقام له الببر على الباب الذي
دخل منه حتى رجع القرد اليه ومعه حلي كثير وذهب
كان اخذه من ابنة الملك ان قتلها فاتيا به
للناسك ودفعاه اليه ولم يعلماه ما حال الحلي ومن اين
هو وكيف اخذاه فقال السياح في نفسه هذه
البهائم قد اولتني هذا وصنعه لي وكيف لو قد انتهيت
الى الصواغ فانه في هذه المدينة وقد اوليته معروفا
مثل ما اوليت هذه السباع والصايغ احق بالشكر

والمكافاة

والمكافاه وانا لا احتاج اليه فاتي الي الصايغ حتي يبيع
لي هدا الحلي و لا اكلفه من مكافاتي علي احسانى اليه
شيا دانه ان كان معسرا لا شي له فانه سيبيع لي هدا
الحلي بثمنه فيعطيني بعضه و ياخذ بقيته ثم ان السايح
دخل المدينه واغفل عما احدر من قلة شكر الانسان
فاتي منزل الصايغ فلما راه فرح به وادخله منزله وساله
عن حاله والسبب الدي صار له الي هده المدينه
فاخبره الناسك بامره واخرج الحلي والجوهر فاراه
اياه وساله ان يبيعه له فعرف الصايغ الحلي وكان
الصوت اضطرب في امره واتهم به قوم فاخدوا
فلما راي الصايغ الحلي قال للسايح اطمين ولا تبرح
حتي ارجع اليك فانظر في حاجتك ثم ان الصايغ اخرج يعني
ففكر في نفسه وقال تداميني امر خطر اروح به الي
ملك هده المدينه وصاحب الحلي ويعرفون به امانتي
ويطمينون به الي وانا منطلق الي باب الملك حتي
اخبره بما صار الي من علم هدا الامر فانطلق الصايغ
حتي اتي باب الملك ثم ارسل اليه فاخبره ان الحلي الدي
اتهم به من اتهم واخد من بسببه قد اخد قد وقع الي
وصار عندي وصاحبه الدي قتل ابنك واخد منها
الحلي والجوهر وها هو في منزلي وقد ظفرت به واستوثقت
منه فجات رسل الملك الي منزل الصايغ فوجدوا
الناسك والحلي معه فانطلقوا به الي الملك
فامر الملك ان يعذب ويطاف به في المدينه
ثم يصلب فلما فعلوا دلك وطافوا به وجعل الناسك
يبكي ويقول باعلا صوته اني لو اطعت الحكما فيما وصفوا من

قلت

قلت شكرا لله ان لم يصيبني هذا البلا، ولم اضر اليه
فلما سمعت الحيه هذه المقالت خرجت من وكرها
لاجتماع الناس وما سمعت من كثرة اصواتهم فرات
الناسك في الورطه واشتد عليها امره وفكرت في الاحتيال
لخلاصه، وقالت هذا يوم حاجة الناسك الي كما حتى
كانت اليه يوم انجاني من القتل وانا محتاله لمجازيه
ثم ان الحيه انطلقت حتى دخلت دار الملك فعضت ابنا
له عضه شديده ولم ترد قتله فلما بلغ الملك ان ابنه قد لدغته
حيه دعا اهل العلم فرقوه ليشفوه، فلم يغنوا عنه شيا
ودعوا الرقايين فرقوه ونفثوا من ايديهم فلم يغن
عن ابن الملك ذلك شيا وجعل ابن الملك في كل ساعه
يغمي عليه واشتد عليه الوجع فامر الملك الحساب ان يحسبوا
له وينظروا في نجمه، ولم يدع في مدينته متطببا
ولا رقا، ولا احدا، رجا عنده علم شي فيما اصاب الغلام
الا احضره وامرهم بعلاج الغلام، والاحتيال له فلم
يزالوا يعالجوه بانواع العلاج والرقا حتى تكلم الغلام
فقال لما اغمي علي اتاني ات، فقال لي ان الملك قد امر
بعذاب رجل من النساك وصلبه ظلما فادعوا عليه
فدعا الناسك ربه فاصابتك دعوته وانك لست تبرا
حتى يمسك الناسك، ويمسحك بيده، ويدعوا الله لك
فان الله يشفيك ببركته والا فانك ميت فلما سمع الملك
ذلك من ابنه ارسل من ساعته الى الناسك فاتي
به فامره ان يرقي ابنه، فقال له الناسك انه لا علم لي
بالرقا، قال له اخبرني ما الذي اقدمك هذه المدينه
فقص عليه الناسك قصته، واخبره بالذي كان من صنيع الى

الصايغ

الصايغ، والببر، والحية، والقرد، والذي قتل له في امره
والذي حمله على ان ياتي مدينته وكيف صار اليه ذلك
الحلي من جانب الببر والقرد، وانه لا علم له من اين
اتاه به، ومارجا من مكافاة الصايغ ثم دعا ربه فقال
اللهم ان كنت تعلم اني قد صدقت في جميع ما قصصت
على الملك في امري فعجل لابن الملك الشفا والعافية
فبرى ابن الملك مما كان به في الحال، وكشفه الله عنه
واصبح فامر الملك بتسليم ذلك الحلي الى الناسك، ورد
من ماله على صاحبه الذي استحق من ذلك لتمنه وزاد
الناسك من عنده، ووصله واحسن اليه ثم سرحه، وامر
بالصايغ فصلب، وتقدم بالامر ان لا يدخل في بطانة الملك
وخاصته الامن قد بلي وعرفت القضاة واهل العدالة
صلاحه في بيته، ودنياه، ثم قال الفيلسوف للملك
ففي صنيع السايح بالصايغ، وكفره له بعد استنقاذه اياه
وشكر البهايم له، وتخليص بعضها اياه عبرة لمن اعتبر
وفكرة لمن تفكر، وادب في موضع المعروف والاحسان
عند اهل الوفا والكرم، قربوا ام بعدوا لما في ذلك
من صواب الراي وجلب الخير، وصرف المكروه باذن الله تعالى
والحمد لله وحده، تم وكمل باب السايح، والصايغ الغادر
والببر، والقرد، والحية، وهذا باب ابن الملك واصحابه
ابن التاجر، وابن الشريف، وابن الاكار، قال
الملك للفيلسوف، قد فهمت ما ذكرت، مما يحق على الملك من
التوخي بمعروف اهل الشكر والوفا، قربوا ام بعدوا
ورايتك تقول انه لا شي ابلغ في شقاوة الرجل وصلاح
حاله في معيشته وغير ذلك في امره من العقل

فان كان ذلك

فان كان ذلك كذلك فاخبرني ما بال الرجل السفيه
الجاهل يصيب من الرفعة والشرف والحظ العظيم
وبلوغ الامنية ما لا يصيبه الرجل الحكيم اللبيب العاقل
البصير الحليم العارف بالامور المحسن التدبير لها وانه
والاخر قد يصل من نوايب الدهر وحدثانه الجسيم كان
داخل في عقله وتدبيره وسياسته لامره ما لا يصل
مثله الى التفريط وقلة الروية وضعف الحيلة والاضطراب
واضطراب الحال في العقل والفهم قال الفيلسوف كما ان
الرجل لا يبصر الا بعينيه ولا يسمع الا باذنه فكذلك
العالم انما تمامه بالحلم والعقل والتثبت غير انه قد يغلب على
ذلك كله القدر المقدور والقضا المبروم وكما ان قوام
الجسد بالنفس والروح والقدر مقدور على صاحبه
فمن الناس من يجري الله المساعدة في حاله ورزقه
الظفر بما يريد بغير الحزم ولا حسن العمل ومنهم من تتم
سعادته بان يوفقه الله للحزم ويعلم اياه ويرشده اليه
ويفتح له ابوابه فيعرف الاشيا ويحسن التدبير لها فيكون
ذلك سببا لما قدر الله له وكل ذلك لا يقدر احد بحيلته
ولا بعقله على ان يزيل عنه شيا مما قدر الله فيدرك
بذلك تضاؤه وقدره ولكن لا رجا للدوام شي من خصايل
الفضل والخير يصير الى احد من اهل
الدنيا ليس معه عقل ولا حلم يدبر به امره لان العلوم
والمعرفة والدهقنة محسوبة على صاحبها من رزقه
وانما بين القضا والقدر الذي علت فيه لاجل صاحبها
اوهلكا نه والمثال في ذلك مثل ابن الملك الذي راي
على باب مدينته تمثال لها مطرد جالسا ثم كتب عليه

ولهوى

بعدان

بعد ان لم اره وبلغ امنيته ان العقل، والجمال، والقوه
والاجتهاد، والحيل في امر الدنيا، والاخره، وماسوى ذلك
فانما لكل التدبر والقضا. قال الملك وكيف كان، ذلك
ولاي سبب كتب الملك هذا علي باب المدينه، قال السلسوف
سبب ذلك اذ كان اربعة نفر جمعهم السفر في طريق
واحد، فاصطحبوا، احدهم من ابنا الملوك وكان ولي
عهد ابيه فغلب اخ له علي الملك بعد موت ابيه فهرب
مختفيا متواريا ملتمسا للاحتيال لنفسه
ويشفق عليها من ان يغتاله اخوه فيقتله والثاني رجل
من ابنا التجار، والثالث رجل من ابنا الاشراف
من اشبه الناس حسنا، وجمالا، وكمالا والرابع
من ابنا الاكره فصاروا جميعا في سفرهم ذلك الي
جهد جهيد، وضر شديد لنفاد ما كان تزود والسفرهم
فصاروا لا يملكون شيا ما عليهم من الثياب فبينما هم
يمشون ويحدث بعضهم بعضا اذ صاروا الي ان
تنازعوا فيما بينهم فيما يجري به الامور المقدوره في هذه الدنيا
ما يصيب به الغبطه وسنا المنزله وخفض العيش قال
الذي هو من ابنا الملوك ان امر الدنيا كله وملاكه انما
هو بالمقدر والذي قدر علي الانسان فهو ياتيه علي كل
حال والصبر للقضا، والقدر وانتظارهما افضل قال
الذي هو من ابنا التجار العقل افضل من كل شي وما الفطنه
الحصافه والبصر بالاشيا، الا وهو احري ان يصير صاحبه
منه الي سعه الحال من غير ذلك، قال الذي هو من ابنا
الاشراف الجمال خير مما ذكرتم، وان من رزق جمالا
وكمالا وتماما في خلقه، وحسن هيته خليق ان لا

ذلك الا الي خير وانه لميتنى شيء هو اعون له علي طالب رزقه منه. قال الذي هو من ابنا الاكرة الاجتهاد افضل ذلك كله. ولا اعلم احدا يصل الي طعام يوم واحد الا بالاجتهاد. وقلم ر الوافي ذلك. وخرج كذلك حتي دنوا من المدينة التي سافروا اليها فجلسوا جميعا قريبا من المدينة خارجا عنها ثم اخذ بعضهم بعضا في العمل فيما ذكر انه يصلح به حال الناس. وان يحقق كل واحد منهم قوله. فقالوا للاكار المسكين انطلق فاطلب لنا باجتهادك طعاما ليومنا هذا فانطلق حتي دخل المدينة نسال قوما في مكان يتحدثون وقال لهم اني غريب في هذه المدينة. وقد نفد ما كان معي ومعي اصحابي وهم ثلاثة فاخبروني عادا اعمل به بيدي يوما من غدوة الي الليل اطيب به طعاما لاربعة نفر. فقالوا له انه ليس شيء باعز في هذه المدينة من الحطب وحطبها علي راس فرسخ منها في موضع كذا وكذا. والمحتطبون يجتمعون في ذلك المكان الفلاني. فانطلق واحتطب معهم فانك تبيع ما تحمل من الحطب بمثقال من فضة وذلك كافيك وكافي ثلثة انفار معك فانطلق الاكار فصحب الحطابون ومضي معهم. وحمل من الحطب علي راسه ما باعه بمثقال من فضة فاشتري به من الطعام والشراب ما كفاه واصحابه يومهم ذلك وكتب علي باب المدينة اجتهاد يوم واحد يبلغ ثمنه مثقال من فضة. واتاهم بالذي اشتراه فاصابوا منه. فلما اصبحوا من الغد. قال لهم الاكار اقترعوا فمن اصابته القرعة اخذه الباقون بتحقيق قوله فيما يحتاج اليه

فاقترعوا

فاقترعوا فاصابت القرعه الذي هو من ابنا الاشراف فقالوا
له قم فانفعنا ونفسك بمالك وهمتك وحقق لنا قولك
واكثر لنا بعض ما يصلحنا ويقوتنا فانطلق حتى دخل
المدينه ثم فكر في نفسه وقال ما احسن من الاعمال
شيا وما ادري ما الحيله واستحيا ان يرجع الي اصحابه
بغير طعام وهم ان يفارقهم فانطلق واسند الي
شجره من شجر تلك المدينه وجلس ينظر الي من يمر به
من الناس مهموما مفكرا فيما يصنع فمر عليه في الطريق
امراه علي دابه لها ومعها خدم وكانت من نسا عظما
اهلها فلما بصرت بالرجل انكرته وعلمت انه غريب
ورات من جماله وهيبته ما اعجبها وراعها فلما صارت
الي منزلها ارسلت اليه خادمتها وامرتها ان تدعوه
اليها فاتته الجاريه فوجدته قد نغص من الهم فايقظته
وقالت له ان مولاتي فلانه امراة فلان ارسلتني اليك
فهل لك في الذهاب الي منزلها فقال وما الذي
تدعوني له مولاتك وما يعنيها من امري من غريب
غير شي بيني وبينها ولا خلطت ولا معرفه لي
ولها بشي من امري قالت الجاريه قد ظننت بك
ظنا فارادت ان تسالك عن امرك او امرك وتعرف
حالك وتصنع بك ما يحق لمثلك علي مثلها فقام الفتى
يمشي مع الجاريه حتى انتهى الي منزل المراه وكانت
امراه شريفه فلما دخل عليها سالته عن امره وعن
حاله واعلمته انه قد اعجبها ما رات من هيبته وانها انكرت
جلوسه في ذلك الموضع وسالته ان يخبرها باسمه
ونسبته فتسمى لها وانتسب فعرفت المراه النسبه وعرفها

مالك صيره الي ذلك الموضع، وعن حالة رفقايه الثلاثة
وانهم دخلوا المدينة جميعًا، وهم فيها غربا لا يعرفون بها
احدًا ولا يعرفهم فيها احد فامرت المراة له ولاصحابه
بمنزل، واجرت عليهم ما يصلحهم وامرت للفتي بمايتين
دينار، فكانوا جميعًا في ذلك حسنة حالهم وكان
الفتي تذ ظل عندها يومه كله في نعمة، وكرامة حتي
اذا كان عند المسا انصرف واتي باب المدينة
فكتب عليها جمال يوم واحد ثمانية دينار فلما اصبحوا
قالوا للذي هو من ابناء التجار قم فحقق لنا قولك واسعي
بعقلك واتسبب لما يصلحنا في يومنا هذا، فقال
انا قاعل ذلك ان اعان الله علي ذلك فخرج التاجر من
بينهم، فطلب موضع متجر تلك المدينة علي ساحل البحر
فاستدل حتي اتي موضع متجرها، فابصر سفينة من
شحن البحر عظيمة قد ارسلت الي الشط غير بعيد من المدينة
فخرج اليها اناس من تجار المدينة ليبتاعوا ما فيها
فساموا اصحابها ببيعهم، ثم جلسوا الي ناحية
فقال بعضهم لبعض، انصرفوا يومنا ولا تشتروا شيًا
حتي نكسر علي اصحاب السفينة فناخذه منهم برخص
فلما ذهبوا عنه، قام التاجر الغريب الي صاحب
السفينة فابتاع ما كان معه بما ساومه به اوليك
التجار فاستوجب ما في السفينة، فلما بلغ التجار
ذلك اسرعوا بالانصراف الي السفينة، فوجدوا الرجل
قد ابتاع واستوجب، فاربحوه الف دينار واستوفي
منهم ربحه، واحال صاحب السفينة باصل المال
علي التجار، وكانوا اصحاب ملاة، وقدرة معروفين،

دعا التاجر

وحمل التاجر ربحه. فرجع الي اصحابه فلما امر بالباب
عليه عمل يوم واحد بالف دينار فخسست حالهم ولغاموا
مكانهم ونغموا بما اصاب. واحتسبوا فلما اصبحوا اليوم
الرابع قالوا للذي هو من ابناء الملوك الي متي الي متي
ننتظر بنا القدر. ومتي تجلب الينا ما يصلحنا وينفعنا
قال لهم الفتي. والله ما عندي حيلة. ولا اقدر علي شي
وما انتظر الا القضا والقدر وما اشك ان كل ما قد
قضاه الله لي وقدره فهو ياتيني لا محالة وخرج من
عند اصحابه حتي اتا باب المدينة. وقد قضي الله تعالي
ان ملكها مات يوميذ. ولم يترك الا ابنا واحدا كان
ولي عهده من بعده. فلما مروا بجنازة الملك وكان الفتي
جالسا علي تلك الدكان فلم يتحرك. ولم يخف ولم يعتبر
لجنازة الملك. واظهر الحزن. وهو جالس فانكروه.
وساله رجل من قواد الملك ممن كان اكبر مجلسه من ابن
وما يجلسك علي باب هذه المدينة. ولم تتحرك لجنازة
الملك حيث مرت بك فلم يجبه الفتي بشي فغضب عليه
ذلك الرجل وشتمه وطرده من باب المدينة. فلما مضوا
بالجنازة رجع فجلس في مكانه. ورجع القوم بعد دفنهم
الملك فابصره ذلك الرجل جالسا في مكانه فاتاه
فقال له لم انهك عن هذه المجلس فانطلق به حتي
ادخله في الحبس فلما ان كان من الغد ملكوا الناس
ابن الملك. ودعوا له فقعد للناس. واخذ العظما والاشراف
مجالسهم عنده فتكلم الرجل الذي حبس الغلام. فقال
اني مررت امس حيث حملنا جنازة الملك فمررنا
علي غلام جالس علي دكان بباب المدينة فلما رايته

انكرته.

انكرته لما كان عليه من اللباس والهيئة علمت ان هيئته
ليس كهيئة اهل بلادنا فكلمته فلم يجبني فطرودته عن
ذلك الموضع، فلما رجعنا من دفن الملك وجدته جالسًا
في مكانه فاخذته، فادخلته السجن مخافة ان يكون
علينا عونًا فلما سمع ذلك الملك الذي كانوا املكوه
يوميذ ارسل الي الغلام فاخرجه من السجن وامر
ان يوتي به، فلما اتي به سالهم من انت وما حالك ومن
اي البلاد انت، فقال الفتي انا ابن فلان
الملك ملك قرنونا واسمي طهره كنت ولي عهد ابي
فلما مات ابي غلبني اخ لي علي الملك فهربت منه
خوفًا وحذرًا علي نفسي وتخوف ان يغتالني فيهلكني
وتعمدت والدك، ورجوت نصرته لي وتقويته
اياي فلما مروا بجنازته عمني ذلك مما تخوفت من
شر ما قدر علي وتعاظمني موته، وما اخطاني مما
رجوت عنده حتي غلب الهم علي وكنت غريبًا البلاد
علي دكان من السوق فلزمت مجلسي الذي كنت
فيه علي باب المدينة محتفيًا مما جلب علي القضي والقدر،
فلما ذكر ذلك عرف الملك اباه، وجمع من كان
يقع الي بلاده ممن حضر مجلس الملك من التجار الغلام
بعينه، فاخبروا بذلك فاوعده الملك العدة الحسنة
وضمن له ان يفعل به كما رجا ان يبلغ ابوه في معونته
وردده علي اخر حقه، فامر له بالمنزل، والمراكب
والكساوي، والاموال الكثيرة، وكان في سنة
اهل تلك المدينة، انهم اذا املكوا ملكًا جديدًا حملوه
بعد سبعة ايام علي فيل، وطوفوا به المدينة

دهوا الي الهم، وبد

وحواليها وركب معه جنده، وقواده في احسن هيه
والوان من اللعب واللهو، ويصيرون ذلك اليوم عيدًا
لهم فلما مكث لذلك الغلام سبعة ايام اراد واحمله
علي فيل كما كانوا يفعلون بغيره من ملوكهم فامران
يهيا للغلام الاخر الذي ذكر ان اباه ملك وان اخاه
غلبه علي ولايته، فيل وان يحمل عليه بمثل هيبته، وقال
لاهل المدينة ان هذا الغلام ملك في بلاده مثلي
فافعلوا ذلك به، فلما رجع الملك، امران يقام للغلام
بجميع ما يصلحه الي ان ينتظم في امره، وزوجه ابنته
له فارسل الغلام الي اصحابه فضمهم اليه واعطاهم واغناهم،
ولم يلبث الملك ان امر للغلام بجنود من جنوده واعطاه
اموالا من امواله، وحمل ابنة الملك التي كان زوجها
له، وفوض معه لافضل قواده، واشدهم باسًا وابصرهم
بمداراة الحرب، فرجع الغلام الي بلاده، فلما بلغ اخاه
ما معه من الجنود، فلاقاه واستقبله فسلم له الملك وصالحه
علي مال يجريه عليه، واشترطا فيما بينهما شرطا صلح به ما بينهما
فملك ذلك الغلام امر تلك المدينة، وكتب علي باب
المدينة، ان اجتهاد رجل بيديه في عمل يوم واحد
يكسب منه ما يشبعه، وثلاثة نفر معه، في طعامهم
وشرابهم، وان جمال الرجل وادبه، وشرف ابايه مما يكسب
المحبه ويطرد عنهم الوحشه، وان كان غريبا في غير
بلاده وان يبلغ ذلك وغنيه في اليوم الواحد مايه
دينار فما دون ذلك، وان العقل، والظرف، والبصر بمعرفه
والتقلب يودي صاحبه الي ان يكسب في اليوم الواحد
الف دينار، فما دون ذلك وان التوكل علي الله وتفويض

الامر اليه

الامر اليه، وانتظار مقدوره وقضايه برد علي الملك المسلوب
ملكه حتي يعود منه الي افضل ماكان عليه، وان كل ذلك
بالقضاء والقدر يجري ليس شي مما خلقه الله تعالي يخطو
خطوه ولا يهم بامر الا بما يريد الله ويقضي، فان الامور كلها
مرجعها اليه، وهو اولي بها، وهو المستاثر بعلم لا يدري
احد كيف امضاها، ثم دعا اصحابه الذين كانوا اجتمعوا
في السعر فقال لهم انا الدهر الذي منذ اصطحبنا وضمنا واياكم
طريق واحد في ولايته الله تعالي وهو والي الخير والبركه
وكان الذي صار اليه كل واحد منكم من تصديق مقالته
منه من الله تعالي وقدرا من قضايه فانه لولا القضاء
والقدر لم يجر علي السنتكم ما جري يومئذ ولم يلهم كل
واحد منكم العمل بما قال، وتحقيق ما ذكر لاصحابه
وكان امري قد عظم علي ان احتال لنفسي فيه او اقدر
اصير منه الي ما صرت اليه بقولي حيث وترني اخي وغلبني
علي حقي حتي هربت منه مخافة علي نفسي، ولم يكن لي في
امري حيلة الا التفويض الي الله عز وجل والرضا بقضايه
فساقني القضاء والقدر بما توحد الله سبحانه وتعالي من
الضيع فيه الي ان صرت الي ما صرت اليه من المصير الي تلك
المدينة، علي غير تقدم مني لها ثم صرت الي ملكها فلقيني من
الحب والهيني من الكلام ما صرت به الي عطف قلبه
علي، وقبول قولي عن غير فكرة كانت مني ولا علم
باني اصير اليه ولكنه شي قدره الله تعالي في قلبي واجراه علي
لساني فرزقني به المحبة من ذلك الملك الغريب الذي لم
يجر بيني وبينه كلام قط، ثم اضطرتني به الامور بما يجري
به الله تبارك وتعالي الي ان صرت ملكها علي ملكها علي بلادي،

ومظفر

ومظفراً علي اعداي بما كان سلب من حقي بغير حول مني
ولا قوة ولكن قضاء من الله نافذ وقدر مقدور وحكم
عدل والحمد لله الذي هذه الاشيا كلها مرجعها اليه ولا يقدر
احد بحيلته علي دفع ما كاين من قدره، ولا ان يخلق ما لم يكن
فامر الملك ان يجمع عظما اهل بلاده واشرافهم وحكمايهم
ليخطبهم ويعظهم فخطب خطبة موجزه محكمة بليغه ووعظهم
موعظة حسنة وحثهم، علي العمل بما يقرب الي الله تعالي
وحذرهم مما يوقع في عذابه من معصيته فنهض رجل
من النساك الذي امر الملك باحضارهم فاستوي
قايماً، ثم قال قد تكلم الملك بعقل، وحلم وراي عرفنا
مقالته، وكل قوله حق وان الله سبحانه هو الذي ساق الملك
اليك، وكنت له اهلاً بما قسم الله لك من العقل الكامل
والراي المصيب وحسن الظن بالله وشدة اليقين،
واذا قضي الله للعبد بالعقل والحلم والراي وطبعه
علي الرافة، والرحمه لرعيته ائتمنه الله علي ملك البلاد
ورد عليه العباد، وان اسعد الناس في امر الدنيا والاخرة
من رزقه الله تعالي عقلاً ورايا، وحلما، وعلما، وقد احسن
الله الينا اذ جعلك لملكنا الماضي خلفا، ولرعيته من بعده
راعيا، فنسال الله ان يجعلك رؤوفاً رحيماً بجميع خلقه
سعيداً عند الله، ثم قام ناسك اخر فحمد الله واثني عليه
ثم قال اني كنت ملكت قبل ان اصير الي النساك دينارين
فقذف الله في قلبي حب المعاد والعمل للاخرة، فقلت اتصدق
باحدهما واستبقي الاخر، ثم قلت في نفسي ليس شي
هو اعظم الاجر فيه عند الله من ان اشتري نفسا
فاعتقها لوجه الله، فاتيت السوق فوجدته مع رجل

صوابه ثم قام ناسك آخر

فبادحا منين

صياد حمامتين يريد بيعهما، نساومته بهما واعطيته
بهما دينارًا فابى ان يسلمها الا بدينارين ولم اكن املك
غيرهما، نعظم علي اشترايهما بجميع ما املك، ثم سلم الي الصياد
طيرًا واحدًا منهما بدينار، وامسك الاخر فدخلني رقت
لهما ونازعت نفسي لعلهما ان يكونا زوجين ذكر
وانثي او اخوين فاذا فرقت بينهما مات كل واحد منهما
جزعًا علي صاحبه، ولعلي ان تركتهما في يد الصياد ان
ان يجي لهما طالب فاكون قد دخلت في اثمهما فلا اري
التقه الا ان اشتريهما بالدينارين كلاهما واعتقتهما،
فاشتريتهما بدينارين، وقبضتهما ففكرت كيف اريد ان
اصنع في امرهما ان ارسلتهما في العمران، وقرب الناس
تخوفت ان يضعفا عن ان يطيرا لهزالهما وما نالهما من
شدة رباط الصياد، فلا آمن عليهما ان يصادا ثانية
فلا يغني عنهما ما اردت لهما شيئًا فانطلقت بهما الي
مكان كثير المرعا بعيدًا من الناس، فارسلتهما فجعلا
يطيران وانا انظر اليهما، فلما بعدا من الناس وقعا بهما
علي الارض، فتوجهت نحوهما فخافت عليهما فلما قربت
منهما طارا فلم يزالا كذلك، وانا اتبعهما حتي وقعا علي
غصن من غصن شجرة، فتبعتهما حتي قربت من الشجرة
فنزلا، فجعلا يحفران ويضربان في اصل تلك الشجرة
وانا انظر ما يصنعان فحفرت بعصا كانت معي في الموضع
الذي يحفران فيه، فاذا جرة فيها دنانير فكشفت عنها
ورايت ما فيها فحملت فقلت انها قدر ادا جزاي تدعوت
الله ان ينطقهما كي اكلمهما، ثم انهما نطقا باذن الله تعالى،
وقدرته الذي انطق كل شي فقلت لهما ايها الطيران

اد التفتا

اداكنتما في العلم تعلما ما تحت الارض فكيف صرتما
في شبكة الصياد فقال لي ايها العاقل العالم الم تعلم ان
القضا والقدر غالب على كل شي فانه لن يستطيع احد
ان يجاوز قضائه او يقصر عنه وكل الذي رايت من
حالنا وحالك حتى صرت الي اصل هذه الشجرة فانما
فانا
هو من القدر المقدور فاسعد الخلايق من قدر الله له الخير
وقضي له به واشقاهم من اجري له قدره بخلاف
الخير قال الفيلسوف للملك ليعرف اهل النظر والراي
في الامور والعلم بها ان الاشيا كلها بقضا وقدر لا يجلب
احد منهما الي نفسه محبا ولا يدفع عنها منها مكروها
وان ذلك كله من الله والله يفعل فيهما ما اراد ويمضي
فيهما ما احب فلتسكن الي ذلك الانفس ولتطمين
اليه القلوب فان في ذلك لمن الهمه الله ووفقه لو شعر
راحة والحمد لله وحده ثم وكمل
باب اليوم والسنوار والشهر قال الملك
للفيلسوف قد سمعت ما ذكرت من امر القضا والقدر
وغلبتهما الاشيا كلها فحدثني عن من يدع ضر غيره
اذا قدر عليه لما يعرف من شدة ما يبتلي به المضرور
ولما يصيبه فيصرف مما يتعظ به في نفسه من ذلك
ويكون له واعظا وزاجرا عن عرض الدنيا وعن ارتكاب
الظلم والعدوان من غيره فقال الفيلسوف انه لا يقدم
على طلب ما يضر الناس ويسوهم الا اهل الجهالة
والشغف بسوء النظر في عواقب امور الدنيا والاخرة
وقلة العلم بما يدخل عليهم في ذلك ما لا يحيط به القول
من حلول النقمة بهم ويناله من تبعة ما اكتسبوا ما لا

يوم به العطب فان سلم بعضهم من بعض حينئذ تعرض
قبل حلول ذلك بما اعتقرتهم الاخرى بما ينقطع فيه الكلام
والوصف من الشدة، وعظم الهول وكل ذلك، وبال
ما صنعوا، وما ارتكبوا فيه من العدوان والاثم، وصار
عاقبة امرهم الى اشد العقاب وكل ما هو آتٍ قريب،
وربما اتعض الجاهل واعتبر بما يصيبه من الكره من غير
فارتدع عن ان يغشي احد بمثل ذلك من الظلم،
والعدوان وربما ينتفع ما كف عنه في العاقبة ونظير
ذلك حديث الاسوار، واللبوة، والشعهر، قال الملك
وكيف كان ذلك، قال الفيلسوف، زعموا ان لبوة كانت
في غيضة على ساحل البحر، وكان لها شبلان فخرجت
اللبوة ذات يوم من الغيضة تطلب صيدها وخلفت
شبليها في الغيضة فمر بهما اسوار فابصرهما، فحمل عليهما
فرماهما، وقتلهما، وسلخ جلودهما، فاحتقبها منصرفًا
الى منزله بهما، فلما رجعت اللبوة، رات شبليها قد كشط
عنهما جلودهما وبدا بالعراء، فعاينت منهما امرًا
عظيمًا وعينًا سخينة، وغيظًا شديدًا، وهمًا ورأت
وجدها، واضطربت ظهر البطن، وجزعت وضجت
وكان الى جانبها شعهر جارًا لها فلما سمع صوتها
وضجيجها، وجزعها خرج اليها فقال ما الذي وما يحيك
وما نزل بك وهل يعفونك هلم فاخبريني لاشركك
فيه، واسلبه عنك، قالت اللبوة شبلاي مر عليهما
اسوار فقتلهما وسلخ جلودهما، فاحتقبها والقاهما
بالعراء، فقال الشعهر لا تجزعي، ولا تحزني، ولا تضجي
كل هذا الجزع، وانصفي من نفسك، واعلمي ان هذا

الاسوار،

الهوا لم يات اليك شيا الا وقد كان منك الي غير واحد
ممن كان يجد بحميعه، ومن يعز عليه كوجدك بشبلبك
فاصبري من غيرك علي غوائل ماصبر عليه غيرك منك فانه
قد قيل كما تدين تدان، ولكل ثمرة عمل من العداب والثواب
وهما علي قدره في الكثرة، والقلة كالزارع اذا حضر
للحصاد اعطي علي حسب بذره، فاعلي ذلك، قالت اللبوه
ابن لي ماتقول، واوضحه لي، قال الشغبر كم اتي لك
من العمر، قالت مايه سنة، قال الشغبر فما الذي
كان يقوتك وتعيش منه، قالت اللبوه لحوم الوحوش
كنت اعيش منها، قال الشغبر ومن كان يطعمك ذلك
قالت اللبوه نفسي، قال الشغبر اما كان لتلك
الوحوش اباء وامهات، قالت اللبوه بلي قال الشغبر
مالنا لا نسمع لتلك الابا والامهات من الضجه والجزع
والضجر والصوت ماسمع منك، وزاه من عجلتك،
اما انه لم يصبك مانزل بك من ذلك الا لسو ضنك
وتركك النظر في العواقب، وقلة تفكرك فيهما واغفالك
ذلك، وجهالتك بما يرجع عليك من ضررها فلما سمعت
اللبوه ذلك من الشغبر عرفت ان ما اصابها عقوبة
بما اكتسبت وجنت علي نفسها وجرته اليها وانها
هي الظالمة الجايره، وانه من عمل بغير الحق والعدل
انتقم منه، واديل عليه، فتركت الصيد وادمنت علي اكل
الثمار، والنسك والعبادة، وكان عيش الشغبر من
الثمار، فلما راي ان اللبوه قد اجحفت بالثمار والكثرة
من اكلها اياها قال انت اكلت لحم ومن نضحك رزقك وما قسم
الله لك تحولت الي رزق غيرك، فانتقصيته

صوابه
فقال لها الشغبر انه ليست لقلة الثمار
وما انعدمت منها انما
لم تحمل العام فلما رات اكلك اباها
وانتجح
وحلف عليه

الجاكل
اكل الثمار

ودخلت عليه فيه علمت ان الشجر اثمر كله كان لم يثمر فيما خلا
وانما اتت الضرورة في ذلك من قبلك، فويل للشجر والثمار
ولمن كان عيشهم منها مما اشرع هلاكهم، ودمارهم، اذ قد
نازعهم في ذلك من لا حق له فيه ولا نصيب فلما سمعت
اللبوة ذلك من الشفهر تركت اكل الثمار واقبلت على اكل
الحشيش والعباده، وانما ظربت لك هذا المثل لان الجاهل
ربما انصرفت فكرته للمكروه يحل به عن ضر الناس استرداه ولا
منذ ربما ناله منهم كما للبوة التي تركت فالمعنت في شبليها اكل لحوم
الوحوش، ولقول الشفهر، اقبلت على النسك والعباده وتركت
ما كانت فيه من ضر الوحوش، ثم قال الفيلسوف للملك
فالناس احقا بحسن النظر في ذلك، والاخذ بالذي لهم الحظ
فيه، فان قد قيل، ما لا ترضاه لنفسك فلا تصنعه لغيرك
ومن تكلم فيك في رضاه بما ليس فيك تكلم فيك في
غضبه بما ليس فيك، ومن عم لك، فقدم عليك فان في ذلك
العدل، وفي العدل رضا الله سبحانه وتعالى، ورضا الناس
تم، وكمل باب اللبوه والاسوار والشفهر،
وهذه باب الناسك والضيف، وهو باب من ترك عملا
يحسنه، وتعاطا عملا غيره، فلم يضبطه ثم رجع الى عمله فاذا
هو قد نسيه، قال الملك للفيلسوف قد فهمت
ما ذكرت من امر من يدع ضر غيره لضر يصيبه اذ بليه
تدخل عليه فاخبرني عمن يدع عمله الذي يليق به ويتكلف
ويطلب سواه فلا يدركه فيرجع الى الذي كان في يديه
فلا يقدر عليه فيبقى حيران مترددا قال الفيلسوف زعموا
انه كان في ارض الكرخ ناسك متعبد ومجتهد فنزل
به في ذلك الزمان ذات يوم ضيف فدعا الناسك لضيفه

بتمر ليطرفه اياه فاكلا منه جميعا، ثم ان الضيف قال
للناسك، ما احلى هذا التمر واطيبه، وليت في بلادي
التي اسكن فيها نخلا مع انه اذا لم يكن فان فيها من الثمار
ما اكتفي به واستغني به عن التمر، وما حاجة من يقدر
على التين وما اشبهه من حلو الفاكهة الى التمر فانه يجزيه
ويقضي به حاجته مع وخامة التمر وثقله وقلة موافقته
للجسد قال الناسك انه لا يعد سعيدا من احتاج الى
ما يجد وليس بمقدور عليه فتشره لذلك نفسه ويقل عنه
صبره، ويصل اليه من ثقل ذلك، واغتمامه به ما يضر به
ويدخل عليه المشقة ولا يقدر على الصبر حتى ترد نفسه
عن ذلك، وانك انت العظيم الجد الجزيل الحظ حين قنعت
بما رزقت وزهدت فيما لا تظفر به ولا تدرك
طلبتك منه فقال الضيف وفقت ورشدت وقد
سمعت منك كلاما عبرانيا اعجبني، واستحسنته فلو
علمتنيه، فان لي فيه رغبة، وعليه حرصا فتكلف ان يتعلمه
وعالجه اياما فراى منه قلة انبعاث وعسر لتعليمه فقال
ما اخلقك ان يكون اوفيقع مما تركت من كلامك وتكلفت
من كلام العبرانية في مثل ما وقع فيه الغراب قال الضيف
وكيف كان ذلك فقال الناسك زعموا ان غرابا راى
حجلة تدرج فاعجبه مشيها وطمع في تعلمها فراض نفسه
عليها لتعلمها فلم يقدر على احكامها فانصرف الى مشيته
التي كان عليها فاذا هو قد نسيها ولا يحفظها ولا يهتدي
الى الرجوع اليها فصار حيرانا مترددا لم يدرك ما طلب
ولم يحسن ما كان في يديه الحفظ وانما ضربت لك
هذا المثل لتعلم انك خليق ان تركت لسانك وتكلفت

علم ما لايشاكل من كلامك بلسان العبرانية جدير بك
ان لا تدركه، وانك لتشبي الذي كان في يديك من
غيري لانه، قد قيل يعد جاهلا من حاول من الامر ما
ليس يشبهه ولبس من اهله ولم يذكر به اباه ولا
اجداده من قبله ولا يعرفون بمثله، ثم قال الفيلسوف
للملك، فالولاة من قلة تعاهدهم للرعية في هذا واشباهه
اللوم واسواء تدبير لان تنقل الناس من بعض المنازل
الى بعض وتركهم منها ما قد لزموه وجرت لهم المعايش فيه
مضرة بالملك وفي التماس اهل الطبقة السفلى مراتب
اهل الطبقة العليا تضييع للحزم، وانتشار من الامور
وفساد من الادب ومنازعة من اللئيم للكريم،
ثم ان الاشياء في ذلك يجري على امثال ذلك حتى
تنتهي الى الخطر العظيم الجسيم، من مصادقة الملك في ملكه
فلما انتهى المنطق بالملك والفيلسوف الى باب الناسك
والضيف سكت الملك، فقال الفيلسوف ايها الملك عشت
سعيدا الف سنة، وملكت الاقاليم السبعة، واعطيت
من كل شي سببا، وبلغت في سرور منك برعيتك وقرة
عين منهم بك، ومساعدة من القضا، والقدر لك، فانه
قد كمل فيك العلم والحلم، وذكا منك العقل والحفظ وتم
فيك الباس والجود، واتفق منك القول والفعل والنيه
بلا سهو فلا يوجد في رايك السعيد نقص ولا في قولك
شطط، ولا في قولك فعلك عيب، وجمعت النجدة
واللين فلا توجد جبانا عند اللقا ولا ضيق الصدر،
بما ينوبك من الاشياء، وقد شرحت لك الامور
ولخصت لك جواب ما سالتني عنه منها، واجتهدت

ان

153

١٥٧

لك في رايي ونظري ومبلغ فطنتي التماس لقضاء
حقك فاقض حتي تجتني المنية منك باعمال فكرك وعقلك
فيما وصفت لك مع انه ليس الامر بالخير باسعد به من
المطيع له فيه ولا الناصح باولي بالنصيحة من المنصوح
له بها ولا المتعلم بابعد من العلم ممن تعلم منه وعلى هذا
القدر قد وقفت من حديث كليلة ودمنة المنقول
علي خمسة عشر بابا من الحكمة فما نقص عنها فهي شي
اخترم منها وما زاد فيها فهو شي الحق بها ليس منها
ولا منها وهي كاملة في حد ذاتها ما صنف قبل
الاسلام ولا يجد على حكمها مثلها وانما خص الله تعالى
بمعرفة قدرها اهلها وكاتبها يسال
من ربه الكريم الوهاب
التسامح لذنبه يوم يقوم
الحساب
الحمد لله وصلى الله علي اشرف انبيايه ورسله

باب المجلوم والمبطوم وليس هذا الباب من هذا الكتاب
وانما الحق به لانه يليق بشبهه قال الملك للفيلسوف الحكيم
قد فهمت هذا المثل فاضرب لي مثل الشركا المتفاوضين
اذا كان احدهم غاشا لاصحابه وماكرا بهم يلتمس
هلاكهم والاحتواء علي ما هو شركا فيه فانه من
حاله الاسترسال الي اصحابه والثقة بهم للغايات التي
التي ينبغي له ان يكون عليها ثم كان شركاوه اهل ارب
ومكر وحرص والم امن عليه ان يصير حظا يغشه
ونقضه وترك العمل بالحزم فيما بينه وبين اصحابه
الي مكروه وغم ومن امثال ذلك مثل

المجلوم

العجلوميين والبطة وما جلب العجلومان علي انفسهما من
الهلاك باشراكهما البطة معهما. قال الملك وكيف كان
ذلك. قال الفيلسوف زعموا انه كان قريبا من المداين
التي على الساحل غيض تنصب فيه المياه من عدة انهار
تخترق اليه. وانه نبت فيه قصبا كثيرا وتولد
فيه من السمك ما لا يعرف احدا قدره ولا حده.
وكان ذلك الغيض نائيا عن طريق الصيادين
وغيرهم من الناس. وكانت الطير لا تاتيه. ولا تهجم
ولا تخشن بما فيه من الصيد لان اوطانها واوكارها
كانت في الجزاير الابار. وكانت تكتفي بما فيه عن طلب
الصيد من غيره. فلبثت زمانا على ذلك. ثم ان عجلوما
من طيور البحر مر به. فلما راه معتزلا خاليا في موضع
لا يناله الصيادون ولا تاتيه الطيور فرغب في الكينونة
فيه. وتحويل وكره اليه. وقال في نفسه اني ان حولت
وكري وزوجتي الي هذا الغيض اغتنما ما فيه من غير
مزاحمة الطيور في صيد البحر وان هذا موضع يكون لنا
ولمن يكون من اعقابنا من بعدنا وانسالنا وانسالهم.
وراي انه لا يكون لاحد فيه دعوي ولا شركة. فعزم
على التحول اليه فلما صار الي البحر اخبر زوجته بما راي من
ذلك. وبما عزم عليه. وكانت زوجته قد باضت في وكرهما
الذي في الساحل. وقرات نفسها وفروخ فراخهما
وكان لهما صديق من البط يكرم عليهما ولا يهنيهما شي الا
بمواناته. واشراكه معهما فلما اخبرها الذكر برايه وما هم
به اشتد عليها البعد عن البطة واحبت ان تشركهما
في ذلك الخصب. ولا تستاثر بشي عليها. والتمست الحيلة

في اعلامها.

في اعلامهما بما اعتزموا عليه ليحتال بان يكون معهما في ذلك
فقالت للذكر انه قد جاء اوان فقسي عن فراخي وقد
وصف لي شي اعالج به الفراخ اذا اخرجوا من البيض لتزداد
قوتهم بذلك وتسلم من الافات باذن الله تعا وانا اريد
ان اطلب ذلك حتي اذهب به الي الموضع الذي نريد الانتقال
اليه. قال الذكر وما ذاك. قالت الانثي سمكة في جزيرة
كذا وكذا من البحر فانه قد وصف لي من ذلك ليكون
ما ذكرته لك من شدة قوة افراخي وليس يعرف تلك
الجزيرة غيري فاحضن علي البيض مكاني حتي اتي ذلك
الموضع فاصيد منه سمكة او سمكتين لنحملها معنا. فقال
الذكر ليس كلما يصف الاطبا ينبغي ان يطلب فانهم
ربما وصفوا شيا صاحبه منه الي الهلاك قبل الوصول
اليه وقد بلغني انه يوصف في بعض الادوية لحم الاسد
فلا ينبغي للرجل العاقل طلب الاسد في البراري والاكام
والاجام لياخذ لحمها وهو ضعيف عن ذلك فان التمس
ذلك اداه الي الهلاك والتلف وانت ايضا لست بحقيقة
لطلب ما في جزيرة كذا وكذا مع ما فيها من الافات وبعد
الطريق فدعي ما تريدين من ذلك. واحتيلي معي هذا الوكر
بما فيه من البيض حتي نحوله الي الموضع الذي اردته
فانه كثير السمك والعشب خفي المكان معتزل عن الطريق
ليس فيه من الطير شي. واعلم انه من اطاع الاطبا في طلب
الدوا وخاطر بنفسه. اصابه ما اصاب القرد من طلب
دماغ التنين. قالت الانثي وكيف كان ذلك. قال
الذكر زعموا انه كان في بعض الجزاير قرد. وكان في
خصب من الثمار دهرا طويلا ثم انه خرف فاصابه

من ذلك ما اشرف به علي الهلاك، وضعف عن طلب رزقه
وقوته فمر به في بعض تلك الايام قرد اخر، فقال له مالي
اراك بهذا الحال، واي شي صيرك الي الهزال، قال له القرد
هذا الذي تري كان مقضيًا علي فهل لاحد من قضا الله محيص
او له الهرب الي الهرب منه سبيل، قال القرد الاخر اما اني
فاني اعرف قردًا كان اصابه مثل ما اصابك فلم يكن بلغ
له دوا حتي اتي بدماغ تنين فاتبعه به فلو قدرت علي
ذلك كان لك فيه شفا، قال له القرد كيف لي بدماغ
التنين وانا اضعف عن طلب قوتي ورزقي من
هذه الاشجار القريبة مني حتي تتصدق علي الوحوش
والسباع فياتيني منها ما يقوتني ولولا ذلك لهلكت
لما بي من الضعف والزمانة والمرض، قال له القرد الاخر
فاني قد رايت رجلًا حويًا في موضع كذا وكذا من هذه
الجزيرة، وكان قريبًا من ذلك الموضع تنين في جحر
وانا ارجوا ان يكون قتله وانا ذاهب الي تلك الجحر
فادخل اليه فان وجدت التنين مقتولا اخذت دماغه
فاتيك به، قال القرد ان قدرت علي ذلك فافعل يأجرك
الله ان فعلت ذلك اجرًا عظيمًا. فانطلق القرد حتي انتهي
الي الجحر وكان واسعًا فدخل اليه، وهو لا يشك ان
الحوي المرم في ذلك الطريق قد قتل التنين، فوجد
التنين حيًا فوثب علي القرد لجراته للدخول علي جحره
فقتله، وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه لا ينبغي للعاقل
وان كان مضطرًا ان يخاطر في نفسه لطلب الادوية
في المواضع التي يخاف فيها الهلاك والعطب، قالت
الابنة قد فهمت مثلك ولا بد لي من اتيان الجزيرة، فان

السلامه

السلامة من وراها يحذر وبخات وبي ذهابي الي هناك
رجا البقا فراختنا وتخصيهما من الافات، قال لها الذكر اما
اذا كان رايك الذهاب اليها فاياك ان تخرجي تخبري
احداً بما عزمنا عليه من التحويل او تعلمي احداً بشي حتي نرجع
الي ثَمّ فان العلما قد قالوا ليس شي يحمل العاقل فيه غير
امر لكتمان السر، ومشاورة اهل العلم والعقل والفضل
من نصحايه ثم ان الانثى طارت حتى انتهت الي
البطة وكانت علي راس جبل في البحر وهو علي فراسخ
فاخبرتها بما عزمت عليه هي وزوجها من التحويل الي
الغيض، واعلمتها بما في ذلك الغيض من الخصب وكثرة
السمك، والعزلة عن الناس، والطيور، وقالت لها
ان قدرت علي ان تحتالي للسكون معنا هناك بامر
زوجي، واذن منه لك فيه، فافعلي فرغبت البطة في ذلك
واحبت مجاورة العجلوم الانثى للمودة التي بينهما فقالت
البطة فما موضع استيذاني العجلوم في ذلك وليس
هو اولي بذلك الموضع مني ولكن اذهب الي الغيض
اذ كان فيه خصب وعزلة علي ما ذكرت حتى اتخذ فيه
عشاً، فان نازعني في ذلك الذكر اخبرته انه لم يصير الي
ذلك المكان بوراثة عن ابيه ولا بامر استحق به ان يكون
فيه دوني قالت العجلوم الانثى قد علمت ان ذلك كما
تقولين، ولكني احب ان تصيريني الي مكانك هناك بالرضا
من الذكر لئلا يضطر الي العداوة، فانقطع بذلك عن مودتك
ولا اجد سبيلا الي مواصلتك فقد علمت انه لم يحملني علي
اتيانك، واعلامك علي ما عزمنا عليه من هذا الامر الا
الي السرور لقربك وما احب من مجاورتك وانا صرت

الي الرغبة في ذلك الموضع لانتقالنا اليه قالت البطه قد فهمت
ذلك وانت صادقه ولكن كيف الحيلة للذكر حتى يرضى
ويأذن لي في اتخاذ عشي معكما في ذلك الغيض قالت
الانثى الحيلة في ذلك ان تذهبي اليه فتقولي له كانك
لا تعلمين ما نريد من التحول اني قد مررت بغيض في موضع
كذا وكذا كثير الصيد معتزل عن الناس والطير
وانا اريد التحويل اليه فهل لك ان تتحول معي فان لنا فيه من
الصيد كفاية عن مزاحمة الطير في سمك البحر فانه
سيخبرك انه قد سبق اليه وانه يريد تحويل وكره اليه
فاذا قال لك ذلك فقل له ان كان الامر على ما وصفت
فانا احب ان تأذن لي في اتخاذ عشي في ذلك الغيض
الكون معك فيه ولا يحطك ذلك ولا ينقصك مما تريد
بل يزداد لكما في هناك قوة وانسا فتعلت
البطه ذلك وذهبت الانثى الي بعض الجزاير فصادت
منها سمكة فاتى بها الذكر ووافقت البطه عنده
فهما في تجاورهما وصادقت الذكر فقد اجاب البطه
الي ما سالته فاظهرت الانثى الكراهه لذلك لئلا
يظن الذكر بباطننا شيا فقالت انا اغا رغبنا في
ذلك المكان لعزلته عن الطيور فان البطه صار لها فيه
حظا تخوفت ان يحلوه غيرها من الطير ويشركونا
فيه فلا يصير لنا عليهم فضل في شي منه قال لها الذكر
قد فهمت ما تقولين وانت صادقة ولكني بالبطه واثق
وهي تونسنا عما نناها هناك وتتوفي بها وتكون
لنا عدة على غيرها من الطيور فانا لا نامن ان ياتينا
منها من يدعي في ذلك الموضع دعوي ويشاغبنا

156.

قدم

دبتاعينا فيه فان لم يكن لنا عليهم اعوانا استضعفونا، وان كنا
ذوي فضل عليهم في القوة، والبطش فلم يبلغوا فينا غايتهم،
ونصير كما زبدون كما انتصر السنانير من الذيب فقتلوه الحازم
قالت الانثي، وكيف كان ذلك قال الذكر زعموا انه كان في
الساحل موضع فيه ذياب كثيرة، وكان فيها ذيب هو اغناها
وافلها رحمة، واقلها رضا بحاله التي كان عليها مع نضارته، فخرج
طالبا لافضل مما كان فيه من الخصب حتي اتي جبلا من الجبال
فيه وحوش كثيرة، ولم يكن لها مهرب من ذلك الجبل الي غيره
ولا طريق، فاحتبسن فيه ياكلن مما فيه من العشب والاثمار ويولدنا
فيه، وكان في ذلك الجبل موضع فيه سنانير كثيرة، قد
اضربت بالوحوش، واختارت اكل لحومها وكان عليها ملك،
وكانت في ذلك المكان خالية لا يشركها في الوحوش غيرها
من السباع حتي جا الذيب فلما راي ما في الجبل من الوحش
وان الطريق مفسدة عنها لا يجد مذهبا للهرب منه، وثق بانه
قد صار الي ما اراد، وبلغ همته في نفسه، فاقام في ذلك الجبل
زمانا يصيد من تلك الوحوش، فاضر ذلك بالسنانير،
واردن التماس قتله، وكانهن تلتدم اصحاب الراي والعقل
وكان الملك ينتهي الي رايهم ويعمل به، فقال الملك للاول
ما الحيلة في امر هذا الذيب، فانه اضر بنا في صيد الوحوش،
وغلبنا علي ارزاقنا قال السنور، ما اري في امره حيلة،
الا الرضا بما اتانا به القضاء في امره، والصبر علي ان نقنع ببعض ما
نتبعه حتي يقضي الله لنا في امره ما احب فانا لا نطيق قتاله،
ولا نقوي عليه، قال الملك للثاني ما رايك انت، قال رايي
ان نهرب من هذا المكان الي غيره، ونمضي الي مكان نجد
فيه حاجتنا من القوت، ولا نقيم علي هذا الحال، فانا ان

انتصرنا

اقتصرنا علي فضول الديب هلكنا ، ولم يكن في ذلك ما يقوتنا
قال الملك للثالث فما رايك انت قال رايي غير ما قال
بل نرضي بحالنا هذه ما دمنا الي ان نصير الي غير ذلك ، ولا اري
الهرب ، والترك الي اوطاننا التي ولدنا فيها ونشانا ، ولكني
اري رايا ان واتاني الملك ومن معه من جنده على رجونا
الظفر والعود الي افضل ما كنا عليه ، قال الملك وكيف ذلك
قال اري ان ننظر الي الديب فاذا صاد وحشا وحمل لنا كله
تبعه انا والملك واصحابه ، وعدة من اهل الباس ، والقوة
كانا نطلب فضوله ، فانزلنا امن ، وبنا مغتر ، فاذا دنونا
منه تعمدنا اناعيتيه بوثبة انفقيتها بمخاليبي ووثب كل واحد
منكم . فاشغل منه موضعا من جسده حتي نتركه ميتا ،
وان في ذلك عطب واحدنا او اثنين ، فيبقي البقيت منه عوض
ممن هلك . نفعلوا ذلك ، فلما صاد وحشيا حمله لنا كله فاجتمع
ملك السنانير مع اصحابه يتبعوه ، فلما دني من كهف وثب
عليه الشير علي الملك فنقا عينيه بمخاليبه ، ثم وثب علي الملك
تقطع دنبه باسنانه ، ووثب كل واحد من السنانير فجرحوا
حتي اهلكوه ، وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه لا غناء لنا
عن البطرات هي صارت مغنا لنقوي بهما وتكون عدة
لنا لاعدائنا ، قال رضيت الا انني بذلك ، وسرت بما راى من زوجها
من السرور بالبطر وانتقلا الجلوبان ، والبطه الي ذلك المكان
فاتخذ كل واحد منهما وكرا له في جانب من الغيض ليجتنبوا بذلك
علي جميع الغيض ، وكرهوا ان تكون اوكارهم في موضع واحد
من الغيض ، فيخل احد الجانبين ، واستمتعوا بما كان في ذلك الغيض
من السمك ، واستغنوا به عن البحر ومزاحمة الطيور في صيده
واستلدوا بما كانوا فيه من الخلوة ، وجعل بعضهم يظهر

بعض

لبعض المودة والكرامة • والمودة بين الانثي والبطر اثبت منهما
وبين الذكر للود القديم • ثم ان بعض تلك الانهار انقطعت فلم
تجر الي الغيض وقل سمكه • فتفكرت البطة في ذلك وقالت
في نفسها انه ليس للعاقل ان يتمني ابقاء اخوانه واصحابه
اذا كان بقاوهم ضارا له غير عايد عليه النفعة بل ينبغي ايثار
نفسه عليهم والنظر فيما ينفعه • فانه يقال من لم ينصح نفسه
اهوي بها الي الهلاك • وهذه الحيوانات التي كانت في
في هذا الغيض يضرات لي فيما فيه من السمك • ويضطر انبي الي
العود الي البحر وقد يشتد علي فراق هذا الموضع لانا الفناه فليس
الفناه فليس الراي الا الاحتيال في قتلها والاستراحة
منها ويبقي لي هذا الغيض من غير مشاركة فيه وان ابدا بالذكر
فاحتال له عند زوجته فانها ضعيفة الراي موافقة لي
متنهية الي • واذا امرتها بقتله لم تشك ان ذلك بنصيحة
مني لها • فاذا فرغت من الذكر كانت الحيلة في امر الانثي
هينة لانها مركنة الي • ثم انها جات حزينة كئيبة فقالت
لها الانثي ما يحزنك • قالت البطة واي انسان سلم من الحزن
وان وفي في نفسه الهم والمكروه وهل رايت احدا تمت
له الدنيا بسرورها فتسلم لنا قالت الانثي لها المقدور رد عليك
امر من اصحابك فيه غم • قالت البطة نعم • وليس هو الا فيك
فان انت تابعتني وصرت الي قولي كان لنا رجا لكشف هذه البلية
التي نحن فيها • قالت البطة قد علمت انه وان لم يكن بيني وبينك
قرابة نتعطف عليها • فان الله قد اثبت بيننا المودة باوثق عروة
ورفق بعضنا لبعض من المحبة العظيمة باكثر من ود القرابات
والاخوة • فان كثيرا من القرابة يكون ضرهم علي اهلهم اكثر
من نفعهم • وقد قالت العلما من لا اخ له لا عدو له • ومن

الا قريب له

ومن لا قريب له لا حاسد له. وانا اريد ان آمرك بشي فيه
نصيحة لك وارشدك الى الراي السديد مع ما اوجب الله علي
من حقك. فان امتثلت قولي صار لك النصر على اعدايك
وقد قيل من لم يبذل نفسه لصديقه. ولا سيما اذا كانت
مثلك في الاخوة عند النايبة. ويفيد بيديه عند الشدة
فليس ذلك من الاخا الصافي. فاخبريني بهذا الامر ما هو
فاني غير رادة لرايك ولا مخالفة امرك. قالت البطة
الراي لك ان تحتالي على الذكر بقتله. وتستريحي منه.
فان في قتلك اياه صلاحا لنفسك ولنا من بلاء قد اشرفنا
عليه ولولا الحيرة لما امرتك بقتله ولكني محرضتك به. وبالسبب
الذي اشرف عليك بهذا الامر وامرتك به فلم تحزني. ولا
تجزعي. فاني مرتادة لك بعد ذلك زوجا من اصدقاي
من الحمايم. ومخبرتك بخصالها. واعزها يجاورنا في هذا
العيش ويصير من حفظك بمكاني. وما يستبين لي من عقلك
ورايك. فان زوجك هذا جاهل باصحاب الحقوق. ولهذا
صار الى ذلك. واعلمي انك ان لم تفعلي ذلك. واعلمي انك ان لم
تفعلي ذلك ولم تقبلي قولي اصابك ما اصاب الجرذ حيث لم
يقبل قول من نصحه. قالت الانثى وكيف كان ذلك. قالت
البطة زعموا انه كان في مدينة جرجان ناسك في قلاية
له. وكان جرذان قد ولعن بافساد قلايته. وما فيها من الطعام
وكل شي له فاتخذ الناسك ابن عرس وربطه في قلايته ليقتل
الجرذان ويمنعها عنه. وكان في اوليك الجرذ جرذ كبير من
اكبرها واعظمها. فلما راى ما صنع الناسك من الرباط لابن
عرس في بيته علم ان ابن عرس من مكرهم. وقال انني
علمت انما اتخذه الناسك في بيته ليقتلني واصحابي. وانا

قد

قد احببت صداقتك ومصاحبتك لا نجوا بدلك منك ولك عليّ
ان لا اجنّ عنك نصيحة ولا نفعًا اذ درك عليه قال ابن
عرس قد فهمت قولك وانا ارعى لك عشتك في مصادقتي
لك واعلم ان ذلك منك بالضرورة اليّ والحاجة اليّ مودّا
والاشفاق منك على نفسك والطمع في تخليصها من التلف
ولن احب ان اغرك ولا ادع لك شيئًا اصير الى اخلافه
منك فالتمس لنفسك مخرجًا الى بعض الصحاري او البيوت التي
حول بيوت الناسك فاني لا اعرض لما فيها من الجرذان لامير
لك على ما سالت من المودة واقوم لك بما تريد من الحفظ لك
والذب عنك بجهدي وقد جعلتك في التماس موضع تصير اليه
ثلاثًا فان انت فعلت والا لم اجد بدًّا من النصيحة لسيدي
واتباع امره في اهلاكك وغيرك من اصحابك قال الجرذ
اني قد اتيتك راغبًا طالبًا اليك وقد رجوت عليك اطلاقي في
حاجتي ولم يلتفت الجرذ الى نصيحة ابن عرس واقام بموضعه
طامعًا انه لا يقدر عليه فبينما الناسك ذات يوم جالس اذ مر بين
يديه الجرذ وهو لا يعلم بالناسك وكان ابن عرس بين يدي
الناسك فلم يمكنه ان يتوانا عن قبضه لئلا يوجد الناسك
ضعفًا فحمل عليه وقتله فاذا هو صير دلك فقالت الانثى
فاذا انا فعلت ذلك اتختارين لي بعلا يكون كفوًا لي فقالت
البطة بيننا من المودة والصداقة ما يوجب اكثر من كل هذا
الذي تلتمسه مني فلما قدم الذكر غدرته وهو نايم فقتلته فلما
اصبحت البطة رات المجلوم ميتًا فقالت لها جزاك
الله عني خيرًا فلما كان من الليل لم تشعر الانثى الا
والبطة قد بعثت على حلقها فلم تفلتها دون ان قتلتها وانما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الانسان يجب عليه

ان لا

ان لا يغتر باحدٍ وان يكون من جميع الناس على حذرٍ
والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على صفوته من خلقه
وانبيايه القايمين بحجته وافضل تحية وسلم
تم على يد احقر خلقه الى رحمة ربه عبد المحسن ابن
لطف الله الطبيب المسيحي المذهب القيرواني
النسب وذلك في اوايل شهر جمادى
الاول من شهور سنة
سبعين والف غفر الله
له ولوالديه
امين
تم



هذا الكتاب هو برسم الحقير شكر الله زنوه

[illegible]

هذا الكتاب من [illegible] شكر الله [illegible]



161

قبوت ٧ نقل ١٠ جبن ١٠ عسل ٧ بهارت ٧

سير ١ لوز ٧ حليب ٨ جبن ٧ عبب ٧ رمان ٧


سعم ١ يلاج ٦ نجا ٥ خبر ١

زيت

٨
٥
٦
١٠
٥
٥
٤
٨
٣
٢
١٠

٦٣

[illegible] کتاب
[illegible]
[illegible]
۵۱۵۱۲
[illegible]



161.

قبوت نقلی جب عسل بهارت

رمان

